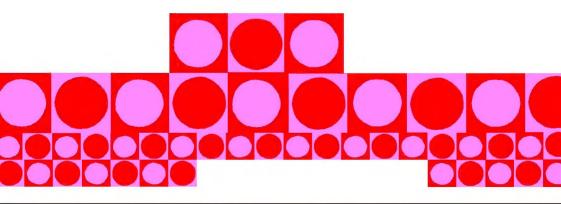
ابو العلاء المعري

الهنتخب من اللزوميات نقد الدولة والدين والناس

احتاره و قدم له بدراسة عن الممري **هادي العلوي**



مُ كِزَالا بِعَاثُ وَالدراسات الاستراكية في العالم العربي

الهنتخب من اللزو**ميات** نهد الدولة والدين والن**اس**

المنتخب من اللزوميات نقد الدولة والدين والناس

احتاره و قدم له بدراسة عن الممري **هادي الملوي**

حقوق الطبع محلوظة لمركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي

ص. ب: ۷۲۱۱ بمشق ۷۰۲۰ نیقرسیا، ۱۱۱ تاکس NAHJ 413418 SY

> اَلطبَعَة الآولئ ١٩٩٠

فاتحة

اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم هي ديوان لابو العلاء احمد بن عبدالله المعري التنوخي بناه على قافيتين وسمي لذلك لزوم ما لا يلزم، اذ اللازم في العروض هو قافية واحدة يختم بها البيت وتتكرر في بقية الابيات. وعلى هذا جرت كل نصوص الديوان. وقد حمله عليه مزاجه الخاص به في تحمل ما لا يتحمل سواه من التزامات كالعزوبة وعدم أكل اللحم والاسراف في الساطة.

واللزوميات هي احد ديوانين فلسفيين ثانيهما بعنوان: «استغفر واستغفري» ويتألف من عشرة آلاف بيت روعيت فيها القافية الواحدة. وهو من كتبه المفقودة. ويقول المؤرخون الذين اطلعوا عليه انه على غرار اللزوميات في المضمون أي انه يحمل افكاره بخصوص الدين والسياسة وامور الحياة والوجود. ولابو العلاء ما بين ٥٥ و٦٧ كتاب فقد معظمها في اجتياح البيزنطيين لمعرة النعمان بعد وفاته بزمن واحراقهم مكتباتها ومنها

مكتبته الشخصية التي كانت في منزله وتضم مخطوطات فريدة لمؤلفاته. وقد ضيعت علينا هذه الهجمة البيزنطية تراث هام لواحد من اعلام مثقفينا.

مذاهب المعري الفلسفية تؤخذ رئيسياً من لزوم ما لا يلزم. أما ديوانه الأخر الذي وصلنا وهو وسقط الزند، فيتألف من شعره الخالص وليس فيه إلا القليل من النظرات الفلسفية. وقد بث في كتبه النثرية بعض افكاره التي في اللزوميات واهمها ورسالة الغفران، والصاهل والشاحج، ووالفصول والغايات، وتختلط في هذه الكتب موضوعات الادب واللغة والفكر ويغلب عليها الاسهاب والاستطرادات. وللاولين طبعة علمية وافية الشروح اجرتها الكاتبة الكبيرة بنت الشاطىء. أما الاخير فطبع الجزء الاول منه، وهو الوحيد المتبقي منه، بعناية محمود حسن زناتي عام ١٩٣٨ في القاهرة. والطبعة مضبوطة ولو انها اقل شرحاً من الكتابين الاخرين.

طبعت اللزوميات عام ١٩١٥ في القاهرة باعتناء امين عبد العزيز الذي ارفقها بشروح مبتسرة لا تغني. وهذه الطبعة هي المتداولة اليوم ولكن في اوساط المعنيين بالادب القديم على الاكثر. واللزوميات لوعورة الفاظها لاتزال اقل انتشاراً يما لا يقاس من بقية دواوين الاقدمين التي تحظى بالرواج بين عامة المتعلمين وليس الادباء وحدهم. ومسؤولية ذلك تقع على صاحبها الذي حصنها بالمعمّى والمجهول فجاءت عسيرة القراءة لاسيما على القارىء المعاصر.

وفي خطة تهدف لاعادة اللزوميات الى الناس صنعت هذا المختار منها. وقد قصرته على الامور التي تهم المعاصرين ويتشوفون اليها بقطع النظر عن زمانها ومكانها، فأخذت من الديوان ما يحتوي على نقد للدين والدولة والمجتمع مع ما يلحق ذلك من آراء حول الطبيعة والحياة ونظام العالم. وبالجملة: ما تتألف منه فلسفة هذا المثقف الكبير في جانبها الاكثر

اشراقاً. ويقع المختار في حوالي الف بيت. وأنا أعلم ان هذا الاختيار لن يحسم مشكلة التواصل الكامل مع النصوص بسبب وعورة اللغة. وقد خطرت لي خاطرة للتصرف في المفرادت الغريبة بوضع ما يقابلها من مفردات مفهومة للمعاصرين من نفس النص بدلاً من المفردات الاصلية. ولاضرب هذا المثال من اللزوميات:

وما ادب الاقوام في كل بلدة الى المين إلا معشر ادباء

هذا البيت غير مفهوم. ومضمونه الهام جداً يقتضي ان يتلقاه القارىء الحديث دون واسطة. فيأخذ مثلًا هذه الصيغة:

وما وجه الاقــوام في كل بلدة الى الكــذب إلا معشـر ادبـاء

وهذه الصيغة ركيكة ولا تعكس اسلوب اللزوميات لكنها تنقل الفكرة الى القارىء بصورة اسهل وافضل. ولتلافي الاشكال يمكن ان نكتب الصيغة الاصلية وتحتها المحورة. وهذه كما قلت ليست اكثر من خاطرة وتطبيقها ليس سهلاً لاسيما في اللزوميات. وانما مرت على الذهن كأمنية لكثرة ما مررت به من النصوص الشعرية الهامة عند المعري وغيره والتي تستحق ان تنتشر بين جمهرة القراء فيمنع منها وعورة مفرداتها.

مهما يكن فقد مشيت على المتبع في شرح المفردات بعد ايراد النص. وفي محاولة لتقريبه الى القارىء وضعت لكل ما اخترته عنواناً مستمداً من مضمونه. كما اني وزعت المختار على ابواب حاصرة لكل مجموعة متماثلة من النصوص. وختمتها بباب يحتوي على شوارد اللزوميات ونوادرها.

اللزوميات في اغلبها مقطعات أو قصائد غير مطولة. والكثير منها لا

يلتزم بموضوع واحد، فالمعري فيها لا يراعي تسلسل منظوماته بخلافه في سقط الزند. وكثيراً ما يفاجيء القارىء بالفكرة دون ان يمهد لها ومن دون ان تكون لها صلة بما قبلها أو بعدها، وكانه يسترقها من الرقباء، أو يتذكرها في اللحظة فيدسها في المنظومة ثم يمضي بعيداً عنها. وربما ختم بها منظومة بطريقة تبعث على الاعتقاد انها كتبت لاجل البيت الاخير. وفي اختياري لهذه النصوص لم اتابع المعري في عشوائيته هذه لئلا اربك القارىء بأمور متروكة للباحثين في اسلوب اللزوميات. واكتفيت بالتقاط ما احتوى على فكرة نقدية في القضايا التي ذكرتها اعلاه. أما اللزوميات المتسلسلة وذات الموضوع الواحد فقد اثبتها كلها أو معظمها. والكثير من هذه مقطوعات من بضعة أو عدة ابيات والقليل منها قصائد.

قدمت لهذا المنتقى من شعره الفلسفي بدراسة عنه: مفكراً تنويرياً ومثقفاً من طراز خاص، شغلت القسم الاول من هذا الكتاب. والقسم الثاني مخصص للمختارات مع ما يلزمها من شروح وتعقيبات.

هادي العلوي

١٤١٠ هـ- ١٩٨٩ م

تنبيه: جريت في هذا الكتاب على طريقتي في النحو الساكن الهادف الى تيسير اللغة وتقريبها من لغة الكلام دون الاخلال ببنيتها الاساسية.

القسم الأول ابو العلاء المعربي

مع توطد المجتمع الاسلامي باقتصاده المديني ـ التجاري، الذي ربط المدن الاسلامية مع بعضها ومع الخارج، كان الفكر الاسلامي ينشط متساوقاً مع النمو في المجالات الاخرى، ومن خلال الصراع الذي استعر مبكراً بين الفئات والطبقات الاجتماعية المختلفة.

وللفكر الاسلامي جذور تبتدي من القرآن ـ كتاب العرب الاول، وبمعيار اوسع: كتاب الحضارة الاسلامية الاول. والحضارة الاسلامية من طراز الحضارات المثقفة، وهو طراز محدود بين الحضارات القديمة يضم رئيسياً حضارة الصين والاغريق والهند. ويتصل الفكر الاسلامي من جانب بالمنطق السجالي للقرآن، ومن جانب آخر بالصراع الاجتماعي الذي اشرنا اليه. وقد اتسمت فعاليته الاولى، التي ترجع الى عهد الخليفة الراشدي الثالث، بسمة معارضة ذات منحى سياحسكري استهدفت اول الامر الخليفتين الثالث والرابع ثم الخلافة الاموية في عسكري استهدفت اول الامر الخليفتين الثالث والرابع ثم الخلافة الاموية في لحظة اعلانها. ويكشف تاريخ نشأة الفرق والمدارس الفكرية في الاسلام عن الاصول السياسية لنشأة أي فرقة أو مدرسة. مما يفسر بدوره تلك الضراوة التي جابه

بها الامويين نشاطات الفرق حتى في منحاها الالصق بالفكر؛ حيث كان القتل نصيب النسبة الاكبر من مؤسسى علم الكلام.

تطور الفكر الاسلامي في شعاب متباينة. فكان هناك الفكر الديني الخالص لاهل الحديث والمفسرين والفقهاء. والى جانبه الاستذهان الديني المعقلن. والقائم بهذا اللون من الاستذهان هو علم الكلام. ومن علم الكلام انبثقت الهرطقة بتلاوينها الشتى، التي دفعت حراس العقيدة الى الاعلان ان من طلب الدين بالكلام ألحد. ثم ساعد الاتصال بالفكر اليوناني على ظهور المذاهب والاتجاهات الالحادية في اوساط الفلاسفة كما في اوساط المفكرين من سائر الاصناف.

والفكر الاسلامي، شأن أي فكر آخر في أي من الحضارات المثقفة، هو فكر خلافي، غير منمط ويتعذر ادغامه في وحدة تامة الانسجام. ولا يتيسر لهذا السبب تصنيفه في منظومة متمايزة يقال عنها انها هي الفكر الاسلامي دون غيرها، أو يُستند اليها للحديث عن خواص نوعية يفترق بها عن سواه في الحضارات الاخرى. فالاسلام يشترك مع اوربا القروسطية في ممارسة الايمان الديني الخالص والفكر الديني المعقلن، والفكر الفلسفي في الاسلام متباين وله مدارس متنوعة كما هو الحال في سائر الحضارات. وتبايناته الشقاقية كثيرة الشعب وذات طبيعة توالدية مكثار. ونجد في الحضارة الاسلامية هرطقات ومذاهب الحادية كتلك التي نجدها بالخصوص لدى اهل الصين والاغريق واوربا القروسطية في طورها الرشدي، مع تميز بكشافة الحضور، مشترك مع اوربا القروسطية، ناتج عن وجود الدين السماوي. والاديان السماوية اكثر تسبيباً للصراع الفكري بنتيجة الطبيعة الخاصة لبنيانها اللاهرتي المستند الى الوحي.

وتباين الفكر الاسلامي ناشىء من تباينات شتى:

١ - في الوضع الاجتماعي لافراد المفكرين. فالانسان ابن بيئته الاجتماعية بمركباتها المعبرة عن الطبقة أو الفئة، كما عن المعشر community والاسرة...

٢ ـ وفي تعدد مصادر الفكر الخارجية والمحلية. وهو سبب هام في اختلاف

الافكار لانها توفر المادة الاساسية للتفكير الذي يخلق الافكار من مادته المتباينة هذه وليس من العدم أو الواحد.

٣ ـ وفي مزايا الافراد ومواهبهم وخياراتهم الواعية. والفكر في النهاية هو نتاج صاحبه ، الذي تتكرس فيه اوضاعه كذات مفكرة.

٤ ـ وفي المناشىء التعليمية للفرد، فمن هذه يتخرج رجل الدين ان كانت دينية والفيلسوف ان كانت فلسفية. وقد يتفارق الشقيقان بسبب المعلم فيتفلسف احدهما ويتدين الآخر.

هذه العوامل تؤثر منفردة أو مجتمعة، كما تتفاوت في درجة التأثير. ومن حيث الموعاء المحيط للفكر، تطور الفكر الاسلامي، كما اشرنا، مع اتساع المجتمع الاسلامي. ونظراً لقيام هذا المجتمع على اقتصاد مديني في الاساس، فقد ساعد على توجه مفكريه الى المباحث المعقدة التي الجأتهم الى استخدام منطق معقد هو المنطق اليوناني. وهذا المنطق نشأ في بيئة امصارية/ تجارية مماثلة ـ مما لا نجد له سابقة في هذه البقاع لقصور تطورها الاقتصادي في الاطوار التي سبقت طور الحضارة الاسلامية، ولا في الصين والهند حيث البيئة الزراعية هي الغالبة.

ورغم ان الفكر الاسلامي ولد مكبلاً بالدين، فان وجهته السجالية وفرت له وتيرة نصو كافية لاخراجه من دائرة التقليد. وهذه العناصر كما قلنا مدينة لبيئتها الصراعية. وهي مع ذلك ذات جذور تصل الى عمق المنشأ. وقد اشرت في البدء الى المنطق السجالي في القرآن الذي دعا الى التأمل والتفكر وندد بالتقليد (مما جعل الاصوليين فيما بعد يقولون بعدم جواز اخذ الدين بالتقليد رغم اقرارهم انه يؤخذ بالوراثة: الولد عن الوالد) ومن المحفزات القوية في هذا المقام تناقضات بعض النصوص القرآنية واحتواء القرآن على المتشابه، أي الآيات التي يحتاج فهمها الى التأويل. وفي القرآن ايضاً اعتداد بالحكمة والعقل ينم عن الانجاه الى جعل التعلم من مقومات شخصية المسلم. وهكذا تزامن الفكر مع الدين منذ البدء وتطورا في خطين متوازيين شغلت بهما العصور الاسلامية حتى نهايتها.

انفتاح كوى التفكير للمسلم منذ البدء كان من الامور المساعدة في التجاوز. وباحتساب العوامل الاخرى التي ساهمت في تكييف الفكر الاسلامي يمكن ان نفهم تبلور تيار تنويري يبدأ مبكراً على يد المتكلمين الاوائل ويستمر فاعلا طيلة العصبور الاسلامية. وهو تنويري بمقدار ابتعاده عن الدين. وانما يتطور الفكر البشري عبر النضال ضد اليقينيات التي هي جوهر الدين وأي منظومة ادبولوجية اخرى. وقد اخذ الابتعاد عن الدين في الاسلام اشكال مختلفة نرجىء البحث عنها الى كتابنا المكرس لتاريخ التنوير في الاسلام ونود الاشارة الآن الى ان هذا التيار التنويري لم يقتصر على حقبة معينة ولا موقع جغرافي معين، وان كان قد نضج بعد الاطلاع على الفلسفة اليونانية في غضون القرن الثالث الذي اخرج لنا مقامات الحادية في غاية التبلور تمثلت في ابراهيم النظّام وابن الراوندي وابو بكر الرازي وغيرهم. ولم يخلو قرن لاحق من معبرين عن هذا التيار، فلاسفة كانوا أم متكلمين أم ادباء أم متصوفة. والفلسفة نقيض تأريخي للدين. ويصعب لذلك اعتبار أي من فلاسفة الاسلام مؤمن بالمقاس التقليدي. وهو ما يصدق على اقطاب المتصوفة الذين خاضوا غمار التفلسف. اما علم الكلام فهو مزيج من اللاهوت والفلسفة اللذين كانا يتجاذبان المتكلم فتنحوبه الفلسفة نحو الالحاد أو الهرطقة على الاقل (مثال النظّام وابن الراوندي) أو ينحو به اللاهوت نحو السلفية (مثال ابو الحسن الاشعري). أما الادباء فهم ابعد عن التفاسف نظراً لطبيعة نشاطهم القائم على الخيال الفني . لكن ادباء العصور الاسلامية كانوا في جملتهم مثقفين ، لاسيما الذين نشأوا في المدن الكبرى، واظهر الكثير منهم نزعات الحادية سوف نتناولها في حينها.

والآن الى أي صنف من هؤلاء ينتمي ابو العلاء المعري؟

المعروف عنه انه شاعر وقد خاض الكثير من اغراض الشعر التقليدية كأي شاعر، فوصف ومدح وافتخر ورثى. وافتخاره من نزوات الشباب، (هذا الفخر ينقلب في اللزوميات ـ شعر الكهولة والشيخوخة الى تقريع للذات ليس من السهل

صدوره عن شاعر) ومدحه كان في معظمه من نمط الاخوانيات. وما يتضمنه من مدائح قليلة لبعض الامراء فهو من باب التقية. وسيأتي انه كان يتملق ارباب السلطة ليس ليكسب منهم ولكن ليتقي شرهم.

لا إنكار ان المعري شاعر. هذا ما يتفق عليه الاقدمين. وهو كذلك بمعيار الحداثة الادونيسي. والمعري عند أدونيس شاعر حقيقي. وبهذا الصدد يمكن تصنيف الشعراء العرب الاسلاميين الى صنفين: الاول شاعر شاعر والثاني شاعر مفكر. ومن الصنف الاول معظم الشعراء المعروفين كالفرزدق والاخطل وجرير وبشار وابو نواس والبحتري وابو تمام والمتنبي. ومن بين هذا الصنف شعراء كان لديهم حظ وافر من الثقافة أو الوعي الاجتماعي اعطى لشخصياتهم الاجتماعية أو الشعرية معنى متميز يؤهل احدهم لتبوء موقع ما في الوسط السياسي والفكري. اذكر منهم مشلا كل من الفرزدق وبشار بوعيهما المعارض/ مع تميز الثاني بثقافة ذات بعد فلسفي وكلامي اوصلته الى الاستخفاف بالدين. ويعرف ابو تمام والمتنبي بنفس فلسفي وكلامي اوصلته الى الاستخفاف بالدين. ويعرف ابو تمام والمتنبي بنفس القسط من الثقافة، وقد صنفهما بعض النقاد الاقدمين في عداد الحكماء من الشعراء. والحكمة متداخلة مع شخصية المتنبي، دون ابو تمام الهابط في سلّم الشعراء. والحكمة متداخلة مع شخصية المتنبي، دون ابو تمام الهابط في سلّم القيم الانسانية والوعى الاجتماعي.

الصنف الثاني يصح، رئيسياً، على المعري. ويصعب العثور على مثال آخر في تاريخ الشعراء. وهذا لان المعري شاعر ومفكر في آن واحد. وبهذا المعيار لا يمكننا ان نعتبر شاعراً صاحب اختصاص ينظم بعض افكاره شعراً، ابن سينا مثلاً بقصيدته الجميلة عن النفس، أو الرازي بالبيتين المؤثرين اللذين كتبهما في آخر ايامه يتساءل فيهما عن مصيره بعد الموت. فهؤلاء فلاسفة خُلص، وقدرتهم على النظم وهي الى حد ما مشتركة في العلماء العرب لا تجعل منهم شعراء بمعيار الحساسية الشعرية. والمعري يشاركهم التفلسف ويشارك الشعراء في حساسيتهم الشعرية. كتب شعراً حقيقياً يجعل منه شاعراً حقيقياً. وتوغل في التفكير فاضفى على نتاجه الشعري صبغة فلسفية عميقة. فهو شاعر بقيد الفكر ومفكر بقيد الشعر.

وفي كليهما كانت صفته نابعة من جوهر ممارسته. وإنا اعطيه وصف المفكر الى جانب وصف الشاعر دون ان ابلغ به الى وصف الفيلسوف، لان فكره لا يرقى به في أي حال الى مرتبة الفلسفة الخالصة. فالشاعر مهما تفلسف يبقى مشدود لمزاجه الشعري فيتعذر عليه التمنهج وكذلك التمذهب. ولو انه يظل قادر على ان يعطى فكراً فاعلاً ومعقلناً حينما يشتمل على ثقافة محيطة.

والمعري متعمق في معارف زمانه من ادبي وفقهي الى علمي وفلسفي ويتمتع الى ذلك بموهبة كبيرة مكنته من اللمج بين هذه المعارف في موقف ثقافي لا يفتقر الى التكامل.

ومن هذه الثقافة بمركباتها المتفاعلة صنع لنفسه كيان متفرد يستند الى درجة خاصة من الوعي هي وعي الارادة. ان كثير من الناس يمتلكون نفس رصيده الوافر من الثقافة دون ان يستطيعوا الانتقال الى موقعه ليمارسوا من فوقه ارادتهم الخاصة بهم. ومعجزة الفعل الثقافي تكمن هنا؛ أي في ان يتجاوز المثقف ما خلق عليه في البيده لكي يعيد خلق نفسه. والمثقف اذ يصل الى ذلك لا يوافق على قيد المخلوقية. لا اعني انه يكون خالقاً لنصه الابداعي. فهذا متاح للكثير من البشر. انما كونه خالق لنفسه. وهذه القدرة المتعالية تنشأ لدى فريق من المثقفين في اطوار الحضارة الناضجة:

حالات يتجساوز فيها المثقف مجرد خلق النص الى خلق النفس، الى الخروج من صفة المخلوق السلبي المحكوم بقانون الحتمية ليصبح خالقاً بمفهوم الصفة الموجبة الخارجة عن حد السلب والمتمتعة بوعي الاختيار.

ومع بلوغ هذه المرتبة تنشأ لدى المثقف قوة خاصة يستطيع بها اعادة ترتيب الفسرورات وفقا لمتطلبات الفكر. وفي طليعة ما يتحقق له بفضل هذه القوة السيطرة على الهموم اليومية التي تشغله عن التفكير أو تضع فواصل بينه وبين نصوصه. والشرط الاولي لذلك هو الخروج من قيد الامتلاك. وكان عليه مدار التصوف القطباني. وهو ليس مجرد شيمة من شيم الزهاد، لان المتصوف القطب مثقف بلغ مرتبة الخالق

التي يتجرد فيها من هواجس المخلوقين. والزاهد فرد متدين يتطلع الى العوض في الاخرة. ان المثقف من هذه المرتبة يبحث عن سلطته بازاء سلطة الاغبار. والخروج عن سر الامتلاك رياضة اولية تهدف الى شطب الاحتياج للغير. وهو مؤدى قول المتصوفة ان المتصوف هو من لا تكون له حاجة الى احد: انسان كان أم إله. والمقصود في النهاية الاستغناء عن السلطان بما يكون المثقف قد وطده لنفسه من سلطة الثقافة. والسلطان ليس هو الحاكم فقط، ولو انه مركز الصراع بالنسبة للمثقف، فهناك ايضاً مصادر تحدي لاختبار سلطة المثقف في مرحلة الخلق. وتتصل هذه عندهم بمطلبين اساسيين: السيطرة على الحاجة التناسلية، والخلاص من وهم الشهرة. وقد نظر المتصوفة الى الزواج على انه: وانحطاط من اوج العزيمة الى حضيض الرخصة». أي انه وهن في الارادة يدفع صاحبه الى الاستسلام ليقبل بالرخصة . والرخصة فعل من افعال السعادة الحسية يجوز اتيانه دون أن يترتب عليه اثم، وانما يثاب من اشاح عنه. ولا يدخل الزواج في هذا الحد، لانه سنة وليس رخصة. والسنة في الشرع ممارسة يثاب صاحبها على اداثها وتنقص من حسناته اذا تركها. واذ ينتقل الزواج من السنة الى الرخصة يصبح نقيض للارادة. . ومع التأكيد على مقاومة الزواج فلا شك ان مقاومة العلاقة الجنسية خارج مؤسسة الزواج هي مطلب اكثر الحاحاً.

مطلب الخلاص من الشهرة يعني ان يتخلى المثقف عن هاجس التمجيد لذاته. وتحسب الشهرة عندهم في عداد الشهوات، ومقاومتها من جانب المثقف في مرحلة الخلق هي مثل مقاومة حاجات الجسد الزائدة عما يتطلبه البقاء حياً. واعتبر ابو يزيد البسطامي هذا المطلب من اشراط الوصول الى رتبة القطبانية. وهو مرتبط عندي بمسألة استكمال سلطة الثقافة. ذلك ان بعض المثقفين بينما يمكن ان يتخلوا عن حاجات الجسد يفشلون في مواجهة هاجس الشهرة والمجد الشخصى. وكثيراً ما تنفذ السلطة السياسية من هذا الباب لاستلحاق المثقف.

. استطاع المعري بريادة معارفه العميقة المتنوعة تأصيل وعي الذات، وصولاً الى وعي الاختيار الارادوي، ان يتكامل في هذا الموقع الذي شغله من تاريخ الثقافة الاسلامية، صانعاً لسلطة الثقافة واحد من اميز غراراتها. واذ قد تحقق له الاستغناء عن السلطة السياسية صار بمقدوره ان ينقدها نقد الند للند. وبتأثير وعيه الفلسفي وقف وقفة مماثلة من السلطة الدينية فانتقد الدين كاديولوجيا وشعائر وندد بسلوك المتدينين ورجال الدين. وبفضل افقه الواسع الذي ابتعد به عن التحزب لفئة، أو دين، أو امة كان بوسعه توجيه النقد لجميع فئات الناس من شتى الامم والملل وان يكون هجومه على الاديان شاملاً، فهو قد وصل الى القناعة بان الفساد سارى في جميع الامم وان الكذب مشترك بين جميع الاديان.

على ان وعي المعري بالاشياء هو وعي كوني. فالمفارقات التي بدت له في نظام المجتمع البشري قد رآها ايضاً في نظام الطبيعة. ان عدوان الانسان على الانسان يتكامل مع عدوانه على الحيوان، كما هو مع عدوان الحيوانات على بعضها. ومصدر هذه المفارقات واحد هو تلك القوة التي جعلت كل شيء في الوجود مسير لا مخير وحكمت بقانون القضاء الازلي على الافلاك والحيوانات والبشر ان تتحرك بغاية مجهولة نحو غاية معلومة هي الهلاك المحتوم للجميع.

هكذا يتداخل نقد الدين والدولة والناس والطبيعة في شمولية تسمح بجعل الاشياء في الوجود الطبيعي والاجتماعي موضع للسؤال. ان هذا المثقف الخالق لذاته الفكرية قد امتلك الحق في الاتهام بعد ان خرج هو بريئاً من محكمة النقد باثبات وعي الخلق ضد المخلوقية، بوصوله الى كنه الاشياء في رؤية صافية لا تكدرها الرغبة. فان تكدرت فبعوامل اخرى تأتي من خارجه. وسنسايره لنعرف كيف تعامل مع هذه الجملة الكبيرة من الاهداف التي اشتملت عليها لزومياته.

في نقده للدين دار على محورين:

الايديولوجيا والسلوك الديني

نقد الدين كأديولوجيا يطال عنده: الالوهية _ النبوة _ مفردات اصول الدين والعقائد _ والعبادات والشعائر.

في الالوهية يميل المعري الى انكار وجود الاله تارة والطعن بعدالته وحكمته تارة اخرى. هناك لزومية من ثلاث ابيات فهمت على انها تعني انكار وجود الاله وهى:

قلنا صدقت مكذا نقول ولا زمان الا فقولوا معناه ليست لنا عقول قلتم لنا خالت حكيم زعمتموه بلا مكان هذا كلام له خبيءً

تنفي هذه اللزومية وجود شيء خارج الزمان والمكان، أي خارج العالم. فلو تصورنا وجود اله فلا بد ان يكون داخل العالم وهو محال فلسفياً، لانه يقتضي اثبات الجهة، كما انه يقتضي اشتمال الاله على مادة حتى يصح له وجود داخل عالم مادي مشتمل على الزمان والمكان. وعندئذ يصبح الاله واحد من هذه الكائنات الداخلة في العالم. وهذا ابطال لمعنى الالوهية كمصدر للخلق مباين للعالم.

وفي لزومية اخرى ينظر الى الالوهية كافتراض ناتج عن الجهل بسر الخلق. يقول:

لطف وعزتها الى القدير العوازي

صنعة عزت الانسام بلطف

عزت الانام أي اعجزتهم عن معرفتها. ويشير بالصنعة الى العالم. ويشتمل هذا البيت على احد اهم الافكار الاساسية التي تعامل بها الفلاسفة مع منشأ فكرة

الاله. ولعل المعري اول من صرح بها اذ لم اجدها فيما اطلعت عليه من مذاهب فلاسفة الصين واليونان. أما في العصر الحديث فنجدها في الماركسية التي عرفت الدين بانه انعكاس وهمي للعالم، ناشيء من العجز، في الادوار المبكرة للوعي البشري، عن فهمه بطريقة علمية. وقد اعيدت صياغة الفكرة من جانب الشاعر العراقي المتفلسف جميل صدقي الزهاوي بالاستناد، كما ارجح، الى اللزوميات الذلم يكن له اطلاع على الماركسية. قال الزهاوي يخاطب الانسان في بيتين من اطرف واعمق ما نظمه:

واقمت نفسك في مقام معلل للمشكلات فكان اعظم مشكل لما جهلت من الطبيعة سرها صورت ربساً تبستنغي حلاً به

ان انكار ابو العلاء لوجود الآله يتضح من هاتين اللزوميتين. وسنرى انه لا يزيد عليهما شيئاً أو يكرر مضمونهما بخلاف عادته في اللزوميات لاسباب سنبينها في حينها.

من المذاهب الفلسفية المنافية للدين القبول بقدم العالم وعدم تناهيه، وبالتالي كونه غير مخلوق. لان القديم واللامتناهي ليس له بداية في الزمان والمكان خلافاً لحال المخلوق. وفي اللزوميات نصوص تصرح بقدم العالم واخرى بعدم تناهيه. من الاولى:

وخبير لب انه متقادم

ومولد هذي الشمس أعياك حده

تبعاً للمشائية؛ الافلاك خالدة والعالم الازلي هو هذا العالم الذي تتوسطه الشمس، الازلية مثله، وحدوده هي حدود مجموعتنا الشمسية بعد ادخال النجوم الثوابت فيها. وفي الفلسفة الحديثة: الخالد هو المادة فقط دون الاجزاء المركبة منها. أما مجموعتنا الشمسية فهي مركبات غير خالدة من المادة الخالدة. وقد تناولت اللزومية ازلية العالم من خلال ازلية الشمس فأصابت في الكلي واخطأت في الجزئي

وعن عدم تناهي العالم ترد هذه اللزومية الجميلة:

ولو طار جبريل بقية عمره

عن الدهر ما اسطاع الخروج من الدهر

على ان القول بأزلية العالم لا يرتبط عند المشائين بانكار الالوهية وإنما يفضي الى الاصطدام بعقيدة الآخرة. فما هو ازلي لا يزول. أما عدم تناهي العالم فيتعارض مع التصور الديني له. فالعالم حسب الاديان السماوية محدود ومتناهي وهو ينتهي من اعلاه بالسماء السابعة التي يوجد فيها العرش. كما ان القول بعدم تناهي العالم يشوش عقيدة الخلق، اذ المخلوق متناهي: له بداية في الزمان وله مدى مكاني معلوم لا يمكن تجاوزه. وقد وقعت المشائية في تناقض حين قالت بعدم تشاهي العالم ونصت في نفس الأن على وجود محرك اول له. اذ وجود المحرك يقتضي ان يكون العالم مخلوق أي متناه . ويبدو ان المعري تقبل مذهب ازلية العالم ولا تناهيه بدلالته المنافية للدين لا للالوهية . وقد مر بنا انه اقتصر في تبيان مذهبه في الالوهية على لزوميتين مما يدل على ان مشكلة الالوهية لم تشغل باله كثيراً. وفي المقابل نجده يظهر اهتمام كبير بمسألة العدل الالهي . وهناك ميل واضح عنده الى انكاره باطلاق، مستنداً الى غلبة الشر والفساد على الطبيعة . وعندما نضع في الاعتبار الاقرار بفكرة الخلق سيكون الشر والفساد من مشؤلية الخالق نفسه .

ويمشي المصري على الايديولوجيا السائلة بعد ان يضع جانباً مذهبه الفلسفي في الالوهية، فيحمل الخالق، المعترف بوجوده في هذه الايديولوجيا، مسئولية هذا الخلل:

جبسلة بالفسساد واشجة إن لامها المرء لام جابلها الجبلة: الخلقة الطبيعية.

والله إذ خلق المعادن عالم سفك الدماء بها رجال أعصموا

ان الحِداد البيض منها تُجعل بالخيل تُلجم بالحديد وتُنعل

لما كان الخالق عالم بما يخلق، فهو الذي زوّد الناس بالمادة التي يصنعون منها السلاح ليسفكوا به الدماء. ولا ترتفع المسئولية إلا بمذهب الفلاسفة القائل بان الله يعلم الكليات دون الجزئيات. يعني انه خلق المعادن دون ان يعرف لاي شيء تستعمل. وليس في اللزوميات ما يشير الى هذا القول لان الله فيها معروض كما في الاديان السماوية: لا يخفى عليه شيء. ومنطلقاً من هذه المصادرة تساءل عن هذا العليم: كيف ترك الناس مهملين هكذا على الارض؟ تساؤل من ينكر العناية الالهية، التي يؤدي الى انكسارها مذهب عدم العلم بالجزئيات نفسه. أما هو فاستند في انكارها الى المشاهدة الحسية؛ فالعالم لا يجري وفق مطلوب العدل والسلام وليس فيه موقع يستدل منه على اثر الغناية. على العكس، هناك ما يدل على الإنجراف في الحكمة الالهية. ففي والفصول والغايات» نقراً هذا النص: ما اعظم نعمك على المخلوقين! رب نخيل جعلتها في ملك بخيل الفقير عنده حقير والمسكين غير مكين. ١٩/٥٠. وفي ٢٩٧/١):

ان ناقة وجملًا غبرا في الزمن هَمَلًا حتى اذا صار الجمل عوداً (مسن) والناقة ناباً (مسنة) لا تتبع ذوداً (قطيع الابل) سُلط عليهما رب مِدْية لا ينشط لاخذ فدية فنحرا بعلم الله والقدر وصُير لحومهما تقدر (تطبخ) وصُنع من جلودهما خفان مسح عليهما.

السخرية في النص الاول مكشوفة. أما النص الثاني فهو بريء في الظاهر لكنه في قياس من يحرم ذبح الحيوان تنديد خفي بحكمة الله وعدله وبالشعائر الدينية.

وفي لزومية على النون والسين يقول لو انه كان كلباً لادركته الحمية على جروه من ان يلقى ما يلقى الناس على الارض. وهذا التعريض يراد به ان الله لا يحس بآلام البشر.

وتدخلنا هذه النصوص في باب نقد نظام الطبيعة الذي سنتحدث عنه لاحقاً. ويعنينا الآن تأكيد ما قلناه من انه لا يعطي اهتمام كبير لمشكلة الالوهية وإنما لمشكلة العدل الالهي، وهذه تتعلق بدورها بالموقف من مصادرات الاديان السماوية التي يتجه في نقدها بعيداً عن مسألة وجود الخالق أو عدمه. وهنا نقف على اتجاه ربوبي درازوي يتهم الانبياء بالكذب على الله في ادعائهم الوحي ويعتبر الاديان باطلة كلها. وفي اللزوميات دلائل يسوقها على مذهبه نجملها فيما يلي:

١ - اختلاف الاديان: ويتكرر الحديث عنه كثيراً في اللزوميات. ويترتب عليه ان مصدرها ليس واحداً، وإلا لما اختلفت، فاختلافها دليل على تعدد واضعيها. وهذا الاختلاف يرده المتكلمون المسلمون الى النسخ الذي يتصل عندهم بقاعدة تغير الاحكام مع تغير الازمان. لكن المعري ينص على وقوع الاختلاف ليس في الاحكام وحدها بل وفي العقائد. وهذه لا يعمها النسخ.

٢ ـ التعارض الشديد بين المقل والدين: يقول في لزومية عن دعوة القرآن
 الى التفكير في الخلق:

وقد أمرنا بفكر في بدائعه وان تفكر فيه معشر لحدوا ويُستخلص من اللزوميات ان استخدام العقل يؤدي الى الخروج عن الدين لا محالة.

٣ ـ اكتشافه من قراءة الكتب المقدسة الثلاثة ان المسلمين اخذوا دينهم عن اليهود. وان اليهود كذبوا على الله:

في لزومية راثية يرد هذا البيت:

كل الـذي تحكون عن مولاكم كذب اتــاكم عن يهـود يحبُّرُ مولاكم: ربكم. يهرد، اليهود، يرد الاسم في النصوص الاسلامية معرف بال وغير معرف.

وهذه خلاصة مركزة لمقارنة محتويات الكتابين المقدسين نعتبرها مبكرة، اذ لم يتجه البحث العلمي الى استطلاع العلاقة بين الاديان السماوية الثلاثة إلا في

القرن الماضي

٤ - تناقض النص الديني. وفيه يقول:

اخسرتني بأحساديث مناقضة فرابني منك قول غير متفق

وفي هذا القول رد على الآية ٨٢/ نساء: «افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً». وقد رأى هو فيه اختلافاً كثيراً لم يكن بوسع معاصريه الجاهليين ادراكه لبساطة وعيهم.

٥ ـ ولاحظ اخيراً ان في الكتب المقدسة اخبار يكذبها الواقع. فقد تساءل في لزومية على الخاء والسين بعد ان ذكر رواية دينية تفيد ان بعض اليهودمسخوا قردة أو خنازير: لماذا لا نرى في هذا العصر وقائع مسخ مماثلة؟

ويرد المعري نشأة الدين الى مصالح فردية محدودة حيث يقوم بعض الاذكباء المحتالين بصياغة عقائد وشعائر تلف الناس حولهم وتمكنهم من استغفالهم ليكونوا سبب لجمع المال. وهذا من نمط التفسير البوليسي التآمري للتاريخ. وهو كما عرفناه حتى الآن لا يرى أي دور ايجابي للدين في التاريخ البشري اذا استثنينا ما ذكرناه من قبوله بالتعاليم الاخلاقية التي تتفق مع ميوله الشخصية ونهجه في العيش.

ويستند هذا التفسير الى اوضاع الوسط الديني كما عايشها بنفسه حيث الدين

تخدم هذه الدراسات الحاجة الى تعرف منشأ الاديان الثلاثة. والعلاقة فيما بينها. إلا أن بعض الكتاب الغربيين أراد منها فقط نفي الاصالة عن القرآن/ في تجاهل لوحدة هذه الاديان التي انشأتها شعوب تنتمي الى اصل واحد وجغرافيا واحدة وعالم حضاري واحد. ويستفاد من آراء الغربيين في هذا الشأن أن العهدين القديم والجديد هما نتاج غربي خارج عن تخوم الحضارة السامية وأن القرآن اقتبس منهما بنفس الطريقة التي يقتبس فيها الشرق من الغرب. . . والحقيقة أن ثمة خط يبدأ باليهودية ويمر بالمسيحية وينتهي بالاسلام وهو خط سامي خالص في جغرافيته سبق لي أن جمعته في منحوتة اصطلاحية تضم الاطوار الثلاثة: اليهمسلامية.

وسيلة للكسب لا تختلف عن وسائل السوق الاخرى الرائجة. ولعله لم يجد ما يدعوه الى الاعتقاد بان السابقين افضل من اللاحقين لاسيما وان حوافز الناس متماثلة عنده مهما اختلفت ازمانهم واماكنهم.

وأتهم المعري الاديان بالتسبب في الحروب والعداوات بين الناس. وهذه تهمة مستقاة كما يبدو من الرازي، الذي لا شك ان المعري قد قرأه بامعان. وبالنسبة للاسلام فان ما يعج به تاريخه حتى عصر المعري من صراعات دامية إنما نتج عن حروبه الاولى:

وان المقتسل في أحسد وبسدر بندي جنى المقتلين في نهسر وطف نهر: يقصد معركة النهروان. والطف: معركة كربلاء.

ومن الثمرات المرة للحروب استرقاق النساء، وقد حدث وفقاً لاحكام النبوات، التي اباحت فروجهن للمقاتلين بمجرد ان يقعن في الاسر:

وهل ابيحت نساء القوم عن عُرُض ِ للعسرب إلا باحكسام النبوات؟

وهذه سنة غابرة في التاريخ واصلها الاسلام الذي اباح التسري، أي النكاح بدون مهور كما يسميه في لزومية اخرى على الراء.

واتهمها بالقيام على التفاوت الطبقي:

وادانها بسبب سماحها بالعبث بالحيوانات ناهيك عن اكلها. واختص الاسلام بالنقد في كتاب الصاهل والشاجع (ص ١٣٧) لانه جرى على سنة الجاهلية في هذا الشأن.

وتتبع الخرافات الدينية بالتكذيب فأنكر صلاة الاستسقاء مبينا ان المطر لا

ينزل لاجل الناس ولا ينقطع بسببهم. ونفى تأثير الادعية في نص طريف من «الصاهل والشاجح» يقول فيه البعير للبغل وقد هدده بالدعاء عليه (ص ٣٧٥):

دأما تخويفك اياي بدعائك فان الوحش الراتعة تبتهل على الاسد منذ كانت الخليقة وما لقي من دعائها الاخيراً. وكذلك خُشاس الطير (صغارها) يدعون على الباز والاجدل (الصقر) وما يزدادان بذلك إلا رغبة في صيدهن. والظباء والسماسم (ثعالب صغار) يرغبن الى الله في هلاك الذئب والكلب الصائد فما سمع منهن دعاء».

عدم استجابة الدعاء سبق عن ابيقور تأكيداً لمذهبه في عدم تدخل الآلهة في شئون البشر. وسفهه الفيلسوف الصيني وانغ تشونغ (الاول للميلاد) مستنداً الى عدم معرفة السماء باللغة الصينية مع بعدها الشاسع عن الارض!

وكذب خبر الرجوم الذي ورد في القرآن ـ سورة الجن الآيتين ٨ و٩، وسورة الصافات الآية ١٠. والخبر يقول ان الجن كانوا يسترقون السمع في السماء وينقلون اخبارها الى اوليائهم من اهل الارض. فلما بعث النبي محمد منعوا من ذلك ومن لم يمتنع منهم قصف بالشهب والنيازك . . . يقول المعرى:

ولست اقسول ان الشهب يوماً لبعث محمد جعلت رجوما

وخبراً في السيرة يزعم ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ بعد اصابته في معركة الخندق:

لا يكسذب الناس على ربهم ما حرك السعسرش ولا زُلزلا

وكلب معجزة المشي على الماء المنسوبة الى المسيح واستخف بأخبار طيران بعض الصوفية في الهواء.

وتحدث عن خرافات تأريخية فسفه القائلين بها: خرافة سواد الزنوج بوصفهم ابناء حام بن نوح وخرافات الاعمار الطويلة والقامات المديدة التي استقاها المسلمون من مصادر يهودية ويمنية ـ جاهلية، مثل عمر نوح الذي زاد على الالف

سنة وطول عوج بن عنق الذي كان ينزل في البحر ولا يغرق، وما شاكلها من قصص العماليق والاقزام. واستعرض الخرافات الشعبية ـ الدينية المزدوجة حول النجوم والحيوانات والجن والملائكة ومعتقدات التطير والتيمن فسخفها جميعاً. وركز على التنجيم والعرافة فكتب عدد من اللزوميات عبرت عن انزعاجه الشديد من رواج هذه السلعة، وطالب السلطة بالتدخل لمنعها. وفي مبادرة عملية ضد الوعي الخرافي دعا لاجراء امتحانات للقصاص الشعبيين، وكانوا مصدر وتثقيف، رئيسي للجمهور، بحيث لا يسمح بالقص إلا لمن يمتلك ثقافة ادبية وتاريخيه كافية تحول دون اسرافه في سرد الخرافات وتسميم الجمهور بالمعتقدات الغيبية. ونستكشف في هذه الدعوة خيارات مصلح اجتماعي يرى السلطة، مهما تكن ماخذه عليها مؤهلة لتبني بعض اصلاحاته. ولعله لم يسرف في ذلك، فالسلطان الظالم لا يكون منخلف بعض اصلاحاته. ولعله لم يسرف في ذلك، فالسلطان الظالم لا يكون منخلف بالمضرورة. وكان للسلطة الاسلامية في شتى عصورها موقع مركزي في بناء الحضارة، هو نفس الموقع الذي شغلته السلطة في الحضارات الشرقية الكبرى.

وانكر حكاية آدم مشيراً الى ان تسلسل البشر يمتد الى ابعد من هذا الاب واعتبر قولهم «ابن آدم» مجرد اصطلاح لغوي كقولهم «ابن عرس». والاصل الحقيقي للبشر مجهول عنده*

وتبنى مذهب الاسماعيلية في نسخ الشريعة (الغاثها). ولتمرير هذا القول صاغ اللزومية على النحو التالي:

وجدنا اتباع الشرع حزماً لذي النهى

ثم قال في الشطر الثاني:

ومن جرب الايام لم ينكر النسخا

الظاهر أنه لم يطلع على أو يستوعب المسلسل الارتقائي لسابقيه اخوان الصفا ومعاصره ابن
 مسكويه حتى تثير مخيلته تلك المقارنات التي اجروها بين الانسان والنسناس والقرد.

ولا جامع بين الشطرين سوى حرف الواو كاستهلال للجملة الاستنافية. وسنبحث في فصل قادم اسلوبه هذا في التعمية.

والاقرار بالنسخ اداه الى التنبؤ بزوال مكة:

سيساً لناس: ما قريش ومكه كما قال ناس: ما جديس وما طسم جديس بفتح الطاء من القبائل العربية البائدة.

واعترض على العقوبات الشرعية التي تتضمن القطع للايدي والارجل بسبب السرقة. ولم يتناول عقوبات الجلد والرجم التي تفرض على الزنا وشرب الخمر. ولعل السبب هو انه لم يكن ضد السرقة اذ الاموال كلها مسروقة على رأيه بما فيها اموال التجار الذين اتهمهم بقطع العلريق في لزوميتين. وهو في المقابل كان يتشدد فيما يخص السلوك الاجتماعي وينفر من العلاقة الجنسية وشرب الخمر. واعترض على مادة في المواريث تعطي الأم حصة اقل من البنت والزوجة. والأم أرأف بالولد من بنته وزوجته، ولم يعترض على نقصان حصة المرأة عن الرجل، ربما بسبب كرهه للنساء. على انه اعترض على تعدد الزوجات ودعا الى الاكتفاء بزوجة واحدة خلافاً للشريعة.

في نقد الشعائر والعبادات؛ انكر الحج. ولم يحج هو نفسه الى مكة وانما حج الى بغداد للاتصال بأوساطها الثقافية. وفي اللزوميات قصينة طويلة افتتحها بتوجيه نصائح الى النساء بان لا يذهبن الى مكة بسبب سوء اخلاق اهلها. وابدى عدم تحييذه لطقوس الدفن وفضًل الاحراق على طريقة الهنود مبيناً ان النار اكثر تطهيراً للجسد من الماء والكافور. واستغل الحديث عن حرق الموتى ليطعن بعقيدة عذاب القبر، ولم ينتقد العبادات الاخرى لملاءمتها لمزاجه أو سلوكه الشخصي عذاب القبر، ولم ينتقد العبادات الاخرى لملاءمتها لمزاجه أو سلوكه الشخصي فالصلاة كانت تتبح له وقتاً يتفرغ فيه للاتصال بالمطلق. إلا انه كان لا يصلي الجمعة، لانها صلاة جماعية ينتفي بها غرضه من الصلاة. والصوم تكريس لحياة التقشف التي عاشها. وكان لا يقتصر على رمضان وإنما يصوم معظم شهور السنة.

وبالطبع فهو مع اداء الزكاة وقد حبذ فيها مذهب ابو حنيفة الذي يفرضها على مواد كثيرة تعفيها منها المذاهب الاخرى:

زكوا على مذهب الكوفي ارضكم وجانبوا قوله في مسكر طبخا

يشير في الشطر الثاني الى اباحة ابو حنيفة شرب النبيذ.

من اصول الدين، جحد المعري عقيدة القيامة في عدد كبير من اللزوميات وشكك بها في عدد آخر. واستند في انكارها الى برهان حسي من شاكلة برهان ابن سينا في ورسالة المعادي اذ بين ان الموتى لو بعثوا كلهم لما وجدوا مكان يكفيهم على الارض. كرر هذا البرهان في لزوميتين. وفي لزوميات اخرى عبر عنه بالنظم العادي كقناعة دون ان يتوسع بالبراهين التي لا تسمح بها طبيعة التعبير الشعري، لاسيما المقفى الموزون. واشهر لزومياته في هذا المعنى:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا يحطمنا ريب الرمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وقد سعى بعض محاميه لتأويل هذه اللزومية لصالح الاقرار بالقيامة فقالوا انه ميز البشر عن الزجاج بكون الاخير لا يعاد سبكه اذا انكسر. قال الشيخ العراقي طه الراوي في كتيب لطيف عنوانه «ابو العلاء في بغداد ـ بغداد ١٩٤٤»: «نقل عن بعض الفضلاء انه يريد ان الانسان يتحطم بيد الزمان كما يتحطم الزجاج ولكن الزجاج لا يمكن اعادة سبكه واما الانسان فمعروض لاعادة السبك. وقد شك بعض الناس بهذا التأويل وقالوا ما يدرينا ان الاوائل كانوا لا يعيدون سبك الزجاج بمد تحطمه؟ فأجيبوا: ان على الشاك ان يثبت ذلك. ص ٥٥، وسأثبته انا. ويؤسفني ان افعله في غياب المرحوم طه الراوي. ولو اني اجد بعض العذر في اني استجيب لتحديه، كما ان ادلتي تقتصر على اللزوميات، التي لا بد انه قرأها بحكم عنايته بصاحبها. ولعلها فاتته عند القراءة. وهذه هي:

١ ـ يسبك الصائع الزجاج ولا
 ٢ ـ وللسبك رد كسير الزجاج
 ٣ ـ ان الزجاجة لما حُطمت سبكت

يستسطيع سبكا للدر ان يتشسظى ولا يسبسك السدر إن ينكسسر وكم تكسسر من در فمسا سبكسا

يجسدر بالتنويه ايضاً ان اللزومية بتفسير المحامين تصبح ركيكة لان الاستدراك في الشطر الاخير للبيت الثاني يكون عندئذ جارياً على طريقة السجال المبتسر الذي يتم بين الصبيان في لعبهم. والمعري بادائه المتماسك الرصين لا يرتكب مثل هذا الاسفاف.

غطى نقد الدين عند المعري الاديان السماوية الثلاثة وكلاً من الزرادشتية والصابئة، مع تسامح تجاه الاخيرة التي حظيت بتنديد أقل. وهناك لزومية تتضمن تبريراً لعقائدها كما كانت معروفة في زمانه. قال:

الشهب عظمها المليك ونصها للعالمين فواجب اعظامها

وفيها تلميح لعبادة الصابئة للنجوم. ولعل تساهله مع هذه الملة يرجع الى قلة اتباعها وعدم ارتباطها بدولة تتبنى عقائدها. وهي ملة صغيرة مسالمة كانت لها مشاركة ملحوظة في العلوم الاسلامية. وابدى تحبيذاً لاديان الهنود. ومن المحتمل انه لم يطلع عليها اطلاعاً كافياً، وإلا لكانت موضوعاً لنقد مماثل. وكانت للهند حرمة روحية عند بعض المثقفين المسلمين نتجت عن بعض المعلومات التي تلقوها عن حكمة الهند وما في البوذية من تسامح نظري.

وهاجم الفرق الاسلامية الارأس, وله في الشيعة لزومية مطولة سخر فيها من عقائدهم واتهمهم بارتكاب المحرمات اتكالاً على شفاعة على يوم القيامة. وانتقد غلاة الشيعة من الاسماعيلية والباطنية مكذباً قولهم بالتفسير الباطني للنصوص. ووجه للاثني عشرية ضربة موجعة بانكار ان يكون الامام على مدفون في النجف، مما يعني نسف الاساس الذي قامت عليه حاضرتهم الكبرى. قال في لزومية على الراء:

وذم المعتزلة دون ان يتعرض لشيء من آرائهم. ويفترض انه كان موافق عليها في جملتها فتجنب المساس بها. ويمكن حمل ذمه لهم على السلوك العملي. وكان المعتزلي الاكبر في زمانه وهو القاضي عبد الجبار ثرياً كبيراً ومخالطاً للحكام. ولا شك انه لم يكن يحترمه. وهاجم الاشاعرة واهل السنة وتحدث عن صراعهم مع الشيعة بشأن الصحابة والخلفاء فسفه الفريقين. على انه اظهر احتراماً لكل من عمر وعلي. وللاخير في المقام الاول. وفي اللزوميات ورسالة الغفران ما يدل على ميله الشديد اليه. وقد وظف بعض الكتاب الشيعة والاسماعيلية ما ورد عنه بهذا الخصوص لترسيمه شيعياً. والميل الى علي لا يعني التشيع بالضرورة فهو من امثاله الغصي لمزايا شخصية تاريخية. ولم يتبن المعري أي عقيدة للشيعة إلا تقييم شخصي لمزايا شخصية تاريخية. ولم يتبن المعري أي عقيدة للشيعة إلا في مسألتين وردت احداهما في لزومية راثية تقول:

لما تولى يزيد الامر هان على معاشر كونه من قبل في عمر

وفيه اشارة الى ان حكم الامويين قد مُهد له في السقيفة. وهو قول الشيعة. ولو انه لا يقتصر عليهم فقد ذهب أبو حيان التوحيدي في «الامتاع والمؤانسة» الى انه من نتائج فتح مكة وان التمهيد للامويين تم على يد النبي نفسه (٢/٥٧٤) والتوحيدي من خصوم الشيعة، وانما عبر عن رأي شخصي في قضية من قضايا التاريخ. وهذا هو شأن المعري. الثانية هي مسألة الجفر وهو جلد جدّي يزعم الشيعة انه يحتوي على علم اهل البيت وما اطلعوا عليه من اسرار العالم بالالهام الالهي. تقول اللزومية عن ذلك:

اتــاهم علمهم في مســك جفر ارتــه كل عامــرة وقــفــر لقد عجبوا لاهل البيت لما ومرآة المنجم وهي صغرى مسك بفتح الميم: الجلد المدموغ.

ومن الملحوظ استدلاله في اللزومية بمرآة المنجم. وهو كما عرفناه لا يقر بالتنجيم فكيف يستمد منه برهان على صحة حكاية الجفر؟ من المحتمل انه لم يكن جاداً في الاستدلال. وفي تقديري انه اراد ان يتقرب بها للفاطميين الذين عاش في مجال نفوذهم، اذ ليس لدينا ما يدل على انه كان معجباً بأحد من شخصيات اهل البيت بعد على بن ابي طالب.

في نقده للسلوك الديني يعتمد المعري فرضية اولية هي ان الحافز المادي يحكم مجمل خيارات الفرد الايديولوجية. ويعبر عن هذا الحافز في ادبيات الاسلام بمصطلح «دنيا». وقد استعمل هو علاوة عليه مفرادت: كسب، جمع الحطام، اكل الاتاوة، وغيرها مما يقتضيه سياق النظم الذي يتطلب الانسجام الوزني والموسيقي للكلمة وليس مدلولها الدقيق.

والدنيا مراد الانبياء ومؤسسي الاديان كما هي مراد عامة الناس. وفي ثلاث لزوميات اتهمهم في شخص النبي داود بقوة الحافز الدنيوي، فهذا النبي يحب الدنيا كغيره وبسبب حبه لها كان يتلو الزبور، كتابه المقدس عند المسلمين. وفي لزومية على الهمزة اعلن ان الاديان هي مصيدة من قدماء كانوا مدفوعين بمصالح فردية جعلتهم يبحثون عن وسيلة لخدع الناس فوجدوها في الدين.

كما ينطبق ذلك على الرهبان المسيحيين والاتقياء المسلمين. ومع انه اظهر اعجابه بالرهبنة، ربما بسبب مبدأ العزلة، فهو يتهم الرهبان بحب الدنيا ايضاً ويندد بهم لاعتمادهم في العيش على الغير. وقد ذكرهم بان المسيح لم يترهب وإنما ساح في الارض. وهاجم اتقياء المسلمين في شخص أويس القرني (بفتح القاف والراء) وهو رجل، يفترض - اذ وجدوه مشكوك فيه - انه من التابعين عرف بمسلك وعر في الزهد فرفعه المسلمين الى مصاف الاولياء. وصنعوا له تاريخ مشحون بالمعجزات والغرائب. وقد وظف المعري اسمه وهو مصغر أوس الذي يعني الذئب فكتب لزومية على الباء اعتبر فيها هذا الولي مجرد ذئب بشري كغيره من المتدينين.

وحذر اليهود من احبارهم (حاخاماتهم) مبيناً لهم ان رجال دينهم هؤلاء يتعمدون خداعهم والكذب عليهم لاخذ الاموال من فقرائهم حتى لو كانوا عرجان وعميان. . وفي نفس المساق، حذر النساء المسلمات من الوعاظ والمسيحيات من القسس، ودعاهن الى عدم الاصغاء اليهم. ونصح المسيحية بعدم الذهاب الى الكنيسة. ولم اعشر على نص في اللزوميات بخصوص ذهاب المسلمة الى المسجد. وإنما نهى النساء في لزومية سبقت الاشارة اليها، عن الحج وحذرهن من فساد اهل مكة وسدنة الكعبة. وفي احدى اللزوميات فضّل الكلاب على المصلين وفي اخرى بائية اعتبر الدين قد اصبح وكلب صيد، هكذا بالنص. وفي ثالثة راثية قال انهم قد وضعوه في المزاد العلني. واشار الى ما يجري في المساجد فقال انها لم تعد تختلف عن المواخير. اما القرآن فمجرد مزامير للغواة الذين يصلون والسيوف مشهورة في ايديهم، ليس ضد العدو الخارجي بل ضد الرعية. يصلون والسيوف مشهورة في ايديهم، ليس ضد العدو الخارجي بل ضد الرعية. واتهم المسلمين عموماً بالتسوق بالقرآن. وحذر اهل الاديان جميعهم من الانخداع بالمظهر المتواضع لرجال الدين. قال:

وما انخفضوا كي يرفعوكم وإنما رأوا خفضكم طول الحياة لهم رفعا

والمتدينين عنده صنفين: تجار أو بهائم. الصنف الاول اذكياء عرفوا طريق الكسب ورأوا ان الدين يوصلهم الى الدنيا فتمسكوا به. والصنف الثاني جهال لم يرزقوا حظاً من العلم. والدين يقوى مع الجهل. وهذه الاقوال مرجعها الى ابن الراوندي والرازي، ويتفق المعري مع الرازي في تحميل رجال الدين مسئولية التجهيل لان الناس اذا تعلموا سألوا ولا يعودون يقبلون ما يلقى عليهم دون تمحيص. وللمؤسسة الدينية في الاسلام شعار معروف هو قولهم: ومن تمنطق تزندقه، استدل به الرازي على مسلكهم في التجهيل.

وفي لزومية عينية شدد هجومه على رجال الدين المسلمين الى حد تفضيل النصارى واليهود عليهم. قال:

ولا يهوديك بالسطامسع من مسلم يخطب في الجامع ما جار شماسك في حكمه فالقس خير لك فيما ارى

وقد لا يكون هذا مجرد رد فعل تمليه حالة انفعال. ان الصفات السلبية لرجال الدين تظهر اكثر عند تمتع رجل الدين بسلطة تنفيذية. ومع ان المؤسسة الدينية في الاسلام لم تحكم مباشرة فان نفوذها لدى السلطة وفي المجتمع كان يوفر لها اداة للتأثير تمارس بها القمع ضد المخالفين، كما تمكنها من حماية مصالحها وتوسيعها. أما المسيحية واليهودية فلم تتمتعا بهذه الفرصة في العالم الاسلامي، مما ساعد رجال الدين فيهما على الاحتفاظ بسمة سلام مع الرعية. ويبدو لي ان المعري لاحظ هذا الفارق في سلوك رجال الدين من الاديان الثلاثة. ولا شك انه لم يكن يعرف ما كان يجري في اوربا من جانب الكنيسة التي كانت تتمتم بسلطة زمنية واسعة هناك.

وهاجم المسلمين في عمومهم، وعيرهم بقتلهم عمر بن الخطاب وعلي بن ابى طالب:

هم قتسلوا حيدراً ساجسداً وحسبك من عمسر اذ طُعن ودَكّرهم بقتل الحسين على يد قريش، حاملة راية النبوة والخلافة، وكيف تولى خلافتهم شخص مثل يزيد بن معاوية:

فما انا في العجائب مستزيد وصار على خلافتكم يزيد؟ أرى الايام تفسعسل كل نكسر أليس قريشكم قتلت حسيساً

على ان تشدده في نقد المدين لم يمنعه من المدعوة الى حربه الاديان والمساواة بين اتباعها في المجتمع الاسلامي. وقد استنكر اضطهاد دين لآخر لان النماس متساوين في الاصل. وهذه عنده حقيقة جوهرية لا تغيرها المحروب التي تثيرها الاديان. ودعا في لزومية على الفاء الى تقبل الاختلاف ما لم يقترن

بالاعتداء، لان الناس مختلفون بالطبع. وعبر عن مسلكه الشخصي في هذا الشأن في نص منثور من «الصاهل والشاجح» بين فيه انه لا يبغض الناس بسبب عقائدهم لانها بين الانسان وربه (ص ٦٨٢) ومرتبطاً بهذا المسلك، أبعد نفسه عن الصراعات بين الاديان والطوائف. وقد ندد كثيراً باختلاف الفرق الاسلامية لاسيما الشيعة واهل السنة. وكانت الاخيرة قد تمايزت في زمانه كفرقة واخذ اتباعها بالازدياد. وكان قد ظهر واضحاً من اول القرن الرابع ان الصراع العتيد بين الشيعة والسلطة قد آل الى صراع بين الشيعة في فرعها الامامي الاثني عشري - وبين اهل السنة. وفي عدد من اللزوميات قارب موضوعات الخلاف فاستخف بها واتهم الفريقين بالغباء لاصطراعهم على امور صغيرة لا تدخل في صميم حياتهم الفعلية.

وكما ابتعد عن صراعات الطوائف تجنب خلافات المذاهب الفقهية ودعا الناس الى عدم اتباع الفقهاء والاكتفاء بعقولهم. على انه اساء فهم الاختلاف في الفقه حين وضعه على نفس ملاك الصراع بين الاديان والطوائف. وميدانه مغاير تماماً، لان الفقه يعني التشريع، والاختلاف فيه هو اختلاف في الاحكام وليس في العقائد. وقد ساعد الاختلاف بين الفقهاء على تطور التشريع الاسلامي وظهور مواد فقهية تشكل مروقاً على السنة وتعكس تعقدات البنية الاجتماعية في عصور نضج الفقه.

في نقده للدولة والسياسة. طرح المعري امور شتى وردت في تضاعيف اللزوميات ومنثورات كتبه. وقد ردد في الكثير منها نفس الافكار المتداولة في اوساط المعارضة والحركات الاجتماعية، كما انفرد عنها بطروحات يتكرس فيها وعيه السياسي والاجتماعي الخاص به.

رأيه المبدئي في الحكام المسلمين يستند الى نظريته في كون الانسان شرير بالطبع. فالحاكم المسلم ظالم بالطبع، فاسد بالطبع ولا يختلف عن حكام الملل الاخرى في ظلمه وفساده واهماله مصالح الرعية. وتناول بسخرية القاب الملوك

والخلفاء المسلمين التي شاعت مع بداية العباسيين واستنكر مدائح الشعراء فيهم ودعاء الخطباء في صلاة الجمعة لهم بطول العمر والنصر. ولاحظ ان علاقة الحاكم بالمحكوم هي من نفس علاقة رجل الدين برعيته المؤمنة ؛ علاقة خادع بمخدوع.

وفي بعض اللزوميات نقرأ وصفاً لاوضاع البلدان الاسلامية يكشف عما كانت تعانيه من صراعات دموية ومظالم واضطهاد للناس ونهب لاموالهم. ويلقي المعري نظرة شاملة على هذه الاوضاع ثم يكثفها في هذه المفردات التي تنطلق مدوية من داخل تلك البلدة الصغيرة:

ظلم مستضعف واخمذ مكوس ان العراق وان الشام مذ زمن ساس الانمام شياطين مسلَّطة

وحياة في عالم منكسوس صفران ما بهما للملك سلطان في كل مصر من الوالين شيطان

وفي لزومية مشهورة يتحدث عن علاقة الاجارة التي تربط الحاكم بحكمه فيهاجم الحكام لظلمهم البرعية واهمال مصالحها رغم انهم اجراء لها. ولهذه الالتفاتة المثيرة سابقة في رواية ترجع الى صدر الاسلام عن تابعى يدعى ابو مسلم الخولاني من اهل اليمن قيل انه دخل على خليفة اموي فخاطبه بعبارة: ايها الاجير. ولمسا استنكرها الخليفة بين له: ونعم انت اجير. استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها». والفكرة في اللزوميات تخرج من لغة الدين الى لغة السياسة وتجعل الحاكم اجير للرعية وليس لله. والمعروف ان هذه الفكرة ظهرت في شكل نظرية عند جان جاك روسو هي نظرية العقد الاجتماعي . . ولعل منشأها العملي يتصل بالرواتب التي كانت تعطى للخلفاء الراشدين لقاء تفرغهم لشئون الخلافة وتركهم اشغالهم التي كانوا يعتمدون عليها في معيشتهم .

ويذكرنا مفهوم عقد الاجارة هذا بمفهوم حقوق دافعي الضرائب. وهو مفهوم حديث بلوره الفكر السياسي الرأسمالي. وقد ألم به في لزومية جاء فيها:

وارى ملوكاً لا تحاوط رعية تحوط: ترعى.

والملوك ليسوا من الكرام، فهؤلاء في المعارضة لا في السلطة، وهم، أي الملوك في حاجة الى التأديب وليس الناس. ومن اهداف التأديب اعطاؤهم عقول حتى يحكموا على اساس السياسة العقلية. ومن يحتاج الى التأديب لا يصح تكريمه ناهيك عن السجود له كما يفعل اهل الحاشية. واطلق دعوة لمقاطعتهم: توحد فان الله ربك واحد ولا ترغبن في عشرة الرؤساء

والراجح انه يخاطب المثقفين اذ هم المعنيين اساساً بصحبة الرؤساء.

وحاسب حكام زمانه الفاسدين حساباً واقعياً. فقال لهم ان انشغالكم بالنساء لا يمنع من اداء ما عليكم من التزامات للمجتمع وامنه، وكان يتحسس هذه الحاجة لوجوده قريباً من الحدود البيزنطية، وذكرهم بالمهلهل بن ربيعة ومن على شاكلته من فرسان الجاهلية الذين امتلكوا قلوب رقيقة تعشق الجمال دون ان يتخلوا عن سيوفهم، فكانوا يزورون الحرب كما يزورون معشوقاتهم.

وفكر كما يبدو طويلاً في سبب تمادي الحكام في استهتارهم فرآه في غياب القيادة الكفوءة التي تقود الضعفاء في ثورة على الذئاب الحاكمة. وهو مؤيد للثورة المسلحة. ولو انه من جهة اخرى يكره الحرب. ويحتوي عدد من اللزوميات على وصف لمآسى الحرب يشمل الاسر والاسترقاق والترمل والتيتم والافقار.

واستغرب كيف يجمع الناس بين حرصهم الشديد على الحياة واصرارهم على اشعال الحروب؟ واطلق دعوة لنزع السلاح. ودعا الناس الى الاشتغال في اعمال منتجة بدلاً من التعيش بالحروب. وفرق بين الحرب الدفاعية والهجومية فأقر الاولى وانكر الثانية. واستهجن ان تكون الحرب وسيلة الى السلطة والتوسع. كما ندد بالفتوحات من جهة ما يترتب عليها في حكم الشرع من استرقاق النساء واباحتهن لأسريهن. وتكلم في بعض منثوراته بلغة مسيحية (نسبة الى المسيح)

فقال في الفصول والغايات (ص ١٢٩) واذا غمس القوم ايديهم في الدم. فاغمس يدك في ماء الغديرة على ان شدة تحسسه لكرامة الفرد حملته احياناً على مناقضة نفسه فدعا الانسان الى تفضيل الموت في ساحة حرب على الموت مريضاً في الفراش يتوجع ويتشكى لعواده. وهذه دعوة جاهلية تعبر عن قيم الفرسان. وان يكن من الممكن الاستنتاج انه تبناها لتشجيع امراء الشام على خوض الحروب مع البيزنطيين لدفعهم عن البلد. ومما يقوي ذلك استعمال صفة والمسوّدة أي المؤمّر لتأكيد المقصود بدعوته وقال: إن الموت على الفراش لا يليق بمثل هؤلاء الناس.

وتحدث في احدى اللزوميات عن تآزر المؤسستين السياسية والدينية ضد الرعية مشيراً الى ان الملوك يحكمون ويضطهدون الناس وهم محاطون برجال دين قساة يزينون لهم افعالهم.

وكرس بعض اللزوميات لتبيين التفاوت الشديد في مستوى العيش بين الحكام والرعية. وكذلك داخل الرعية بين الاغنياء والمحرومين. واختص الشحاذين بلزومية وصف فيها معاناتهم بنبرة انسانية موجعة. واطلق دعوة لتسبيل المال. والتسبيل مصطلح اسلامي يفيد اشاعة المال، مأخوذ من السبيل باحدى قرينتين: اعطاؤه لابن السبيل وهو المتشرد أو بقرينة تركه في الطريق حتى ينال كل واحد نصيباً منه. واقر استعمال السيف لارغام من عندهم المال من حكام أو رعايا على توزيعه لذوي الحاجات. واعلن عن موقعه في معمعان الصراع الطبقي فقال انه يقف مع المقترين الصعاليك. وبالتكامل مع هذا الانتماء ابدى ميلاً الى المجاهلية في لزومية لمح فيها الى افضلية الدين الوثني على الدين السماوي من هذه الحية:

وان رجسالًا كان نسسر لديهم النسر الهاء، عليهم قبلنا طلع النسر نسر الاولى من آلهة الجاهلية ذكر في القرآن (٢٣/ نوح) والنسر الثانية نجم.

وقال ان هؤلاء الذين كانوا يعبدون الاله نسر:

عاشوا يرون اليسر إفضال مكثر على مقتر. . .

ثم جاء الدين السماوي: فانقضى الناس واليسر.

واستطرد يصف طريقتهم في الحياة:

لهم سُنَّة ان لا يُضِّيع معدم اذا سنة ازرى بانجمها الاسر

وكانت الجاهلية من الاوضاع القليلة التي استثناها من ذمه في اللزوميات وغيرها.

وصدرت منه دعوة للاستغناء عن الدولة. ففي لزومية ميمية من بيتين نصح الناس بالتحوط لمنع تدخل الولاة في شئونهم ودعاهم اذا تمكنوا من تدبير امورهم بانفسهم ان لا يسلموها لغيرهم.

ان نقد المعري للدولة لم يمنعه من نقد المعارضة. وقد مر بنا انه لم يوفر أي فرقة اسلامية من ذمه حتى لو كانت فرقة يشاركها في مجمل طروحاتها القائمة على المعقل كالمعتزلة. ومن هنا يأتي نقده للقرامطة والزنج. وقد اختص القرامطة بعدة لزوميات وهاجمهم مع الزنج في لزومية اتهمهم فيها بالخضوع لمطامع رؤسائهم، ودعا بدلاً من اتباع الرؤساء الى امامة العقل. ويستند نقده للقرامطة الى اعتبارين: الاول عقيدتهم التي تشتمل على غيبيات تحدث عنها في رسالة الغفران والثاني شدة سفكهم للدماء. والاخير هو ما ركز عليه في نقده لهم في اللزوميات. وهو ايضاً مأخذه على الزنج، ولم يكن في نقده للقرامطة من هذه الوجهة ما يخالف وجه الحق بقدر ما يتعلق بقرامطة شرقي العربيا فقد ارتكبوا مذابح مجانية ضد المدنيين الحس لها من المبرر سوى تعبيرها عن همجية البدو، الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة في هذا الفريق من القرامطة. وافعال القرامطة هذه ثابتة لا مجال للتشكيك فيها. غير انه تجنى على الزنج من وجهتين: الاول انه تبنى انطباعات عامة نتجت عن غير انه تجنى على الزنج من وجهتين: الاول انه تبنى انطباعات عامة نتجت عن دعاية رسمية نسبت اليهم الاسراف في سفك الدماء ولم يبحث عن روايات اخرى تضمنت مدلولات معاكسة عن افعال الزنج. فعندما نرجع الى الطبري الذي

عاصرهم وسجل اخبارهم بتحيز شديد ضدهم نقف على اتزان ملحوظ في سياسة صاحب الزنج العنفية. فقد روى الطبري في سرده لبداية حركته انه اكتفى بتشليح السادة مالكي الزنوج من اموالهم واملاكهم والقى فيهم كلمة ذكّرهم فيها بجرائمهم ضد هؤلاء المساكين ثم ابلغهم انه قرر الافراج عنهم وعدم معاقبتهم. فردوا عليه: وان هؤلاء الغلمان أباق (جمع آبق للعبد الهارب من سيده) وهم يهربون منك فلا يُبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالاً واطلقهم لناه. فغصب وسلم كل مالك الى عبيده المحررين ليضربوه خمسمئة شطبة. ثم عاد فأفرج عنهم. ويذكر من افعال الزنج هجومهم على البصرة وتدميرها. وهنا ايضاً يستفاد من الطبري ان خطة الهجوم لم تنفذ إلا بعد ان صارت البصرة مركز التحريض والتعبئة ضدهم. وكانت البصرة مدينة اثرياء فكان من الطبيعي ان تواجه حركة الزنج بالعداء الدموي وان البصرة مدينة اثرياء فكان من الطبيعي ان تواجه حركة الزنج بالعداء الدموي وان

من جهة ثانية لم يلتفت المعري آلى الاضطهاد الشنيع الذي كان يلقاه الزنج في جنوب العراق. ويصعب القول انه لم يكن يعرف شيئاً عن ذلك. وإن المرء ليتساءل باستغراب مُمض كيف أن رحمته التي أتسعت للبرغوث لم تتسع لهؤلاء المعذبين من البشر؟

في هذا الصدد لدينا بعض النقاط:

فهو اولاً لم يستنكر الرق. بدا وكأنه يساير ارسطو في اعتبار الرق من عمل الطبع، أي ان العبد عبد بالطبيعة. افترض هذا مع الاخذ في الحساب ان ارسطو كان راضياً بنظام الطبيعة والمعري معترض عليه. وليس في اللزوميات ما يدل على انه اعتبر الرق حالة غير انسانية. سوى انه استنكر استباحة النساء في الحروب، ولمو دون ان يبين ان كان يقصد استرقاقهن. كما احتوت بعض اللزوميات على قواعد بشأن معاملة العبيد مأخوذة من تعاليم الاسلام. وفي والصاهل والشاحج عبارة يستفاد منها ان علاقة الرق لا تشترط تفوق المالك على المملوك: ورب عبد هو أذكى من سيده وامة (عبدة) افضل من الحرة و (ص ١٦٧). وكان يمكن لمن



يتوصل الى هذه النتيجة ان يتساءل عن عدالة هذا النظام . . .

مهما يكن فهذا الموقف من الرق مشترك عند القدماء. ولم يطرح مطلب الغائم من جانب أي حركة اجتماعية مهما بلغت جذريتها بما فيها الاسماعيلية والقرامطة. غير ان الفقه اعطى تعليل للرق يخرجه من تحديد ارسطو، اذ اعتبره الفقهاء في الاصل جزاء على الكفر أي انه ليس صفة لاصقة بالعبد. وقدم الفخر الرازي تفسير للرق يجعله منافي للطبيعة اذ افاد في تفسيره للآية ٩٢/ نساء التي عالجت جريمة القتل الخطأ ففرضت على القاتل الدية مع تحرير رقبة أي اعتاق عبد وان التحرير يعني جعله حراً، والحر هو الخالص. ولما كان الانسان في اصل الخلقة خلق ليكون مالكاً للاشياء فكونه مملوكاً يكون صفة تكدر مقتضى الانسانية وتشوشها فلا جرم سميت ازالة الملك تحريراً أي تخليصاً لذلك الانسان عما يكدر انسانية (التفسير الكبير ١٠/ ٢٣٣).

هذا الفكر متقدم كثيراً على فكر المعري/ وارسطو/ بشأن الرق. ولعله لم يستوعبه بسبب استخفافه بالدراسات الفقهية والكلامية. .

ثمة كذلك التباس بخصوص دعوته الى امامة العقل. وهي مبدأ لازم في قضايا الفكر يضع الانسان المفكر في مواجهة الدين والايديولوجيا والمأثورات ويوفر له شروط التحرر من التبعية الفكرية وما يرتبط بها من الدوغما المعطلة للنشاط المذهني. وهمذا في الفكر. اما في العمل السياسي فامتثال هذا المبدأ مختلف تماماً. فالعقل لا يقود حركة سياسية وإنما يقودها زعماء يتمتعون بكفاءات مناسبة لاداء مثل هذا الدور، المختلف جذرياً عن دور المثقف، ومادة الحركة، اعني جمهورها لا تتشكل في الغالب من العقلاء لان اعتمادها في التعبئة يكون على الايديولوجيا وليس على العقل. وبقدر ما تكون الحركة الفكرية محتاجة الى الاعقل، تكون حاجة الحركة السياسية الى الايديولوجيا. ان ظواهر التاريخ معقدة وشديدة التنوع ولا يمكن تنميطها في غرار. ولكل فصل منها شروطه التي تتم مواعاتها وفق مبدأ وضع الشيء في مواضعه، تبعاً لتعبير عربي قديم. وكثيراً ما يقع

خلط بين مستلزمات الاشياء نتيجة تفكير احادى بدفع المشتغل في مجال ما الى التعميم بالاعتماد على المعايير المتبعة في مجاله. ولم يفلت المعري من هذه الاحادية حين اعتبر العقل، اللازم للفيلسوف، لازم بنفس الدرجة لفلاح يقاتل المالك بوعي طبقي بسيط ضمن حركة سياسية تسيرها قيادة تعرف من شئون الدنيا ما لا يعرفه الفلاح. . العقل لا يصلح اماماً إلا في النشاط الفكري، وهو الامام الاوحمد هنا، لان الفكر لا يؤخذ بالاتباع وإنما بالتعقل وهوكذلك حتى في حالة الارتباط بفلسفة أو فكر فيلسوف أو مفكر معين، اذ ان متابعة الفيلسوف أو المفكر تتم بناء على تفكير عقلي، والمتبع قد يكون هو نفسه فيلسوف أو مفكر. ومعروف ان اتباع الفلاسفة لا يكونون إلا من المثقفين العقلانيين، بخلاف اتباع الانبياء أو المصلحين أو القادة السياسيين. وقد انكر الرازي مبدأ الامامة في الفلسفة وبنفس الاعتبار انكر الدين لكونه مرتبط بالامامة: لا يفكّر ولا بمارس إلا بها. لكن هؤلاء الفلاسفة يفهمنون حركة العقل ولا يفهمون حركة المجتمع. فهذه الاخيرة لا تستغنى عن قيادة. ان أي نشاط سياسي أو اجتماعي يتطلب لكي ينتج اهدافه اطار منظم. ويعني التنظيم وجود قيادة، فردية أم جماعية، ذات مركز آمر، مع جمهور من الاتباع ينفذون الأوامر طوعاً أو كرهاً. وبهذه الطريقة وحدها يتوصل البشر الى تحقيق إرادتهم في أي مفصل من التاريخ.

* * *

يتلمس الفيلسوف الشاعر تراجيديا الطبيعة النافية لعقلانيتها في مظاهر شتى من حياة الانسان والحيوان والنبات. وتتخذ مفارقة الموت والحياة موقع ناشز في تفكيره فيتساءل عن الارض التي تُغذينا ثم تتغذى بنا وهي المسماة أمّنا. وينظر الى الموت باعتباره الغاية الوحيدة للحياة، فالانسان من لحظة ميلاده محكوم بالاعدام يعيش وهو ينتظر التنفيذ/ المؤجل الى امد قد يطول وقد يقصر دون ان يكون قابل للالغاء. وكان قد اطال الوقوف عند هذه المفارقة منذ وقت مبكر يسبق نضجه

الفلسفي. ونجد امثلة على ذلك في مراثيه التي يضمها وسقط الزنده حين يتابع بخياله الممض صورة الخد الذي تصونه صاحبته عن التقبيل لانها لشدة حسنه ولطافته لا ترى مخلوقاً جديراً بالاقتراب منه ولمسه ولو باللثم. ثم ينتهي هذا السر المصون الى التراب ليكون غذاء لامه الارض. ويجنح به الخيال في اللزوميات فيتصور مفاصل البناءين وقد صارت طلاء للجدران. والعالم عنده متداخل ينشأ بعضه من بعض. ولا يكفي الكلام المقدس لاعطاء هذه المفارقة حكمة غائبة عن عقل الانسان المحدود، فالعقل القلق لا يمنعه شيء عن السؤال. وهو لا يستريح لتعليل الفلاسفة ان الموت مكمل لطباعنا؛ فطبيعة الدماغ الذي ينتج يستريح لتعليل الفلاسفة ان الموت مكمل لطباعنا؛ فطبيعة الدماغ الذي ينتج

وما بين الحياة والموت مسلسل محن مصدرها الطبيعة والمجتمع على السواء. ففي كليهما لا مكان للعدل، والعدوان هو السمة المشتركة للعالم بكل اجزائه وبجميع كائناته. حتى النبات المسالم يصبح مصدر عدوان.ويلتفت الى تلك الثمرة الانيقة اللذيذة، العنب، فيتذكر انها تتحول الى خمر يفسد العقل. وهو عدو للخمر لانه ضد كل ما يعطل عمل العقل أو يعطيه ساعة راحة. (الطبيعة التي يكمن عدوانها حتى في العنب كيف يرجى صلاحها؟).

السلم مستحيل في الطبيعة مادامت بعض الحيوانات لا تستطيع العيش إلا على البعض الآخر. والخلل كامن في نظامها وليس في الحيوان نفسه. فهي التي خلقت لبعض الطيور مناسر تفترس بها الطيور الصغيرة وجعلت للذيب انياب يأكل بها الغزلان والنعاج. وعندما يُفترض خالق للطبيعة فهو يتحمل هذه التبعات. وليست قدرته المطلقة مانعة من الطعن في حكمته:

ولولم يردجور البزاة على القطا مكسونها ما صاغها بمناسر

والحكم في الطبيعة هو نظير الحكم في المجتمع. ان النظام الذي سلط الاسود على الظباء هو نفسه الذي يحرم الفقير المريض من حاجة يشتهيها ويعطى

للظالم كنوز تفيض عن حاجته: أتسعسلم الارض وهسي أم بأي جرم وأي حكسم

خف زمان فما ازدهاها سُلط لیث علی مهاها علی علیل قد اشتهاها من أم دفر ومن لُهاها

وهو نفسه الذي حكم بانتصار معاوية بن ابي سفيان ومقتل عمار بن ياسر، حكماً ببعث على الاقتناع بان تاريخ الاسلام جرى على الضد من العقيدة التي تقول ان الله ينصر اولياءه ويخذل اعداءه _ هذا وهو بعد لم يشهد هزائم المسلمين في الاندلس واندحاراتهم امام جحافل المغول الوثنيين . . .

في هذا النظام يجب ان لا يلام احد على شيء مادام الجميع محكومين بالطبع. وان كانت المسئوليات تتفاوت؛ فالاسود والذئاب معذورة لانها جبلت هكذا وليس لها عقول. اما الانسان فان وجود العقل عنده يجعله مسئول عما يفعل، حتى يفقد عقله فيستريح الى عذر. ولذلك يجب ان لا نلوم القاصر العقل:

وهمل ألموم غبياً في غبماوته وبمالقضاء اتتمه قلة الفطن

وحتى مسئولية الانسان العاقل تبقى محدودة بحكم خضوعه لتلك القوة المجابلة. وقد قال ان اخلاقنا لم تفسد باختيارنا. على انه ما ان يصطدم بظلم المحكام حتى يتخلى عن اتهاماته للطبيعة ليتهم الانسان بتعمد الشر والاساءة. ولذلك لا يصح اعتبار تشخيصه للخلل في نظام الطبيعة كموقف جبري، فمذهبه هذا لا يأتلف مع العقيدة الدينية التي تقول ان ظلم الحكام قضاء من الله يجب الصبر عليه. وان كان لا بد من تسميتها جبرية فهي جبرية احتجاج لا اقرار، اعني جبرية متمردة قد تصبر على حكم الطبيعة ولا تصبر على حكم الانسان، وتعتبر ظلم الحكام من صنع انفسهم وتجعل الثورة عليهم تبعاً لذلك ممكنة ومشروعة.

ان حكم الجبر في الطبيعة يجعل المخلوقات سجينة الفلك. ولعله كان ينظر الى تحدي القرآن للبشر والجن: «يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا ..». وسجن المخلوقات في الفلك ليس مجرد انصياع جغرافي فهي محكومة بدكتاتورية النظام الكوني الذي يتولى تحديد موقعها في الوجود وتبعاً لذلك مصيرها:

ما باختياري ميلادي ولا هرمي ولا حياتي فهل لي بعدُ تخيير؟

والفلك نفسه: هل يجري على الصواب؟ ان تماثل اجزاء العالم وخضوعه لقانون مشترك لا تسمح بالاستثناء. ولعله قد ساح في محيط الفلك باحثاً بغريزته الناقدة عن خلل ينظمه في لزومية فلم يوفق. اذ ان حكم الافلاك ليس كحكم الاحياء. ثم لما عاد خائباً ألقى نظرة على المجموعة الشمسية فاستنتج وجود ظلم في ترتيب السيارات وهو علو زحل على المشتري. وتساءل عندئذ أي ذنب جناه المشتري حتى يكون ادنى من زحل؟ والمشتري كوكب ابيض جميل يحبه الشعراء فجدير به ان يكون في المحل الاعلى. . واللزوميات على أي حال لا تنسى ان النجوم ستزول يوماً ما، فهي كالمخلوقات الاخرى محكومة بقانون الموت. ولا يخضع زوال النجوم عنده لدوغما القيامة وإنما لفكرته عن موقوتية الاشياء.

والغاية من العالم مجهولة:

نفارق العيش لم نظفر بمعرفة أي المعاني بأهل الارض مقصود؟ أرى جوهبراً حل فيه عرض تبارك خالقنا: ما الغرض؟

فالمعري خارج عن منطق الغائيين. ومع افتراض وجود خالق فان غرضه من خلق العالم غير معروف. وهو لا يمكن ان يكون لغاية خيرة لان العالم غير متوجه نحو الخير. فهل كانت للاله نوايا شريرة؟ ان الرازي _ وهو كما رأينا من شيوخ المعري في الزندقة _ كان يرى غلبة الشر في العالم ويعتقد في نفس الوقت بوجود الله ، بقناعة فلسفية لا يشوبها شيء من قلق تلميذه. وكان يرى ان الله مريد

للخير. أما الشر الذي في العالم فقد حدث خلافاً لرغبته. ويفهم من منظومته الفلسفية ان الله لم يكن يرغب في خلق العالم، ثم نزل على رغبة النفس المطلقة التي اشتهت ان تتجبل في مادة فخلق لها العالم وهو كاره. وبهذا المعنى يكون اله الرازي غير مطلق القدرة ولا الارادة رغم انه يحب الخير أما اله المعري فانه، مع افتراض وجوده عنده، فاعل للشر ومسئول مباشر عن عدوانية الطبيعة.

يبدو نقد المعري لنظام الطبيعة كظاهرة متميزة في حياة الفكر الفلسفي. ان معظم الفلاسفة وكافة اهل اللاهوت والدين اجلّوا نظام الطبيعة واعتبروه صنعة متقنة ابدعت على احسن ما يمكن. واستخلص اللاهوتيون من هذا دليل على ان للعالم صانع، اذ لا يمكن ان يكون مثل هذا النظام العقلاني الدقيق المتقن قد وجد بالصدفة. وتنقبل مصادر الفلسفة الاسلامية عن جالينوس انه قال ان من درس التشريع ازداد ايمانه بائلة. يشير بذلك الى التركيب المعقد للجسد، الذي جعله الفلاسفة المسلمين صورة للعالم فقال احدهم يخاطب الانسان:

وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وتبعاً للاديان السماوية فالعالم قائم على العدل، ويفسره المسلمون بالتوازن والتكافؤ في ظواهره بحيث لا تجور ظاهرة على اخرى. ومنه قولهم: بالعدل قامت السماوات والارض. ويستخلص مؤدلجو التفاوت الطبقي من ذلك دليل على عدالة المجتمع القائم على التفاوت مادام المجتمع جزءاً من ملكوت الطبيعة، أي السماوات والارض.

يلاحظ ان التمسك بعقلانية الطبيعة وانسجامها يشيع فضلاً عن الاوساط الفلسفية، لدى الحركات الاجتماعية والمصلحين الاجتماعيين بوجه عام. أما المنهب المعاكس فيصدر عن افراد الفلاسفة والمفكرين. وهو أقل شيوعاً من المذهب الاول. وقد استخدم من بعض فلاسفة التنوير في القرن الثامن عشر في مجرى حملتهم على الكنيسة ومعتقداتها، حيث تمسك الفكر الدينى بعقلانية نظام

الطبيعة للاستدلال على القوة العاقلة التي اوجدته ورد عليهم التنويريون بالبحث في مفاسد الطبيعة وما فيها من ظلم وعدوان ولا معقولية. وتترتب على المذهب الاول نتائج ايديولوجية توظف للتحكم في حركة المجتمع الذي يصبح عندئذ جزء من كل منسجم ومتوازن ومعقول بما يضمن توجيه نشاط الافراد وجهة منتجة محكومة بالانضباط الكوني. لكن وجود هذا النظام العادل المتقن الصنعة يقلص من دائرة الحرية لحساب دائرة الضرورة، وتبعاً لذلك من الفكر الطليق لحساب الايديولوجيا.

ان انكار عدالة الطبيعة وعقلانيتها يقود كما رأينا الى انكار الدين ويساعد بالتالي على التحرر منه. والدين من اشد القيود على حرية الانسان وعقله. على ال التحرر من الدين قد يقترن بالمذهب الاول القائل بعقلانية الطبيعة. ويحصل هذا غالباً في الايديولوجيات الثورية التي تكافح لاصلاح المجتمع بمنظور فلسفة الحادية وتتمسك في نفس الوقت بهذا المذهب لانه يخدمها كما لاحظنا في السيطرة على / وتوظيف نشاط جمهورها. وهنا تصطدم الايديولوجيا باشكال يتعلق بالتوفيق بين الحاجة الى امتلاك ادوات الفعل المنتج للجماهير وبين السعي في الاصل للتحرر من الدين. وهذا الاشكال واجهته الايديولوجيا البروليتارية المعاصرة واشتد بالخصوص في حالات صيرورتها ايديولوجية سلطة حيث برز اتجاه الى الكليانية الفكرية من خلال سيادة منطق منمط يوحد بين نظام الطبيعة ونظام المجتمع الجديد من جهة ان كلاً منهما كلي الكمال، مصمّت لا ينخرق، المجتمع الجديد من جهة ان كلاً منهما كلي الكمال، مصمّت لا ينخرق، وعقلاني لا يقبل الغلط.

قد يكون نقد نظام الطبيعة قابل للتكامل مع نقد المجتمع بقدر ما يكون

ان تسجيل هذه النقطة من جانبي لا يعني المو فقة على النقد الجاري للستالينية ، لاني مع نقد الستالينية لحساب اللينينية ، وفي ضوئها ، وليس لحساب السيد زخاروف وتلامذته .

اعتبار عدالته في الفكر الديني، والى حد ما اعتبار عقلانيته في الفكر الحديث، مانع منه. ومرجع هذا الامر الى ان التعامل الحر مع الوجود يضع الفكر في سياحة خارج الثوابت المنطقية ويجعله من ثم ابعد عن التنميط الملازم، أو الموصل، لليقينيات. والفكر الناقد للطبيعة يؤدي وظيفته في منأى عن الدين بوصفه محصلة مسلمات ايمانية وعن الايديولوجيا بوصفها منظومة افكار مستقرة، ومتفاهمة بفضل استقرارها مع قوانين المعالم الازلية. ويغلب هذا المنحى النقدي المضاد لليقين على فكر المعري الذي امضى حياته محروماً من راحة العقل، ومستعداً من ثم لاخضاع كل شيء في الطبيعة أم في المجتمع لادواته النقدية.

كما يتضح حتى الان، فان نقد نظام الطبيعة لم يؤدي به الى رأي قاطع بشأن وجود الاله، وإنما الى انكار قاطع للدين. وتصوراته في هذه المسألة ملتبسة. اذ كيف يصح ان نتصور قوة كونية مطلقة القدرة وتحمل كل هذه الافكار الشريرة والخطط العدوانية التي تجعل الطبيعة في حالة حرب ابدية وكاثناتها في شقاء دائم؟ والخطط العدوانية التي تجعل الطبيعة في حالة حرب ابدية وكاثناتها في شقاء دائم؟ ان انكار وجود هذه القوة اسهل منطقياً، بل هو في الحقيقة استئتاج يترتب حتمياً على الاقرار بوجود الشر في العالم. وقد تمسك به كما مر من قبل بعض ملاحدة القرن الثامن عشر. ومن لوازم هذا الاستئتاج انكار الغائية والقول بالصدفة واعتبار حركة الطبيعة خاضعة لقوانين عمياء. والمعري ينكر الغائية بهذا المفهوم. إلا انه يقودنا الى غائية معاكسة حين يجعلنا نعتقد بوجود تصميمات عدوانية تقف وراء خلق العالم على هذه الصورة. وهذا الاعتقاد لا يأتلف مع النقد الفلسفي الذي ينتهي في المعتاد إما الى ابطال الغائية وما يلزم عنها من عقلانية الطبيعة أو الى ينتهي في المعتاد إما الى ابطال الغائية. وفي كلتا الحالتين انكار لوجود اله مريد للخير أو للشر. وليس في تاريخ الفكر الفلسفي تصور اله يخلق العالم بنوايا شريرة. ثمة فقط اله الظلمة في الزرادشية وهو اقرب الى ان يكون شيطان من طراز شياطين الاديان السماوية التي تمتلك قدرات خارقة دون ان ترتقي الى مرتبة شياطين الاديان السماوية التي تمتلك قدرات خارقة دون ان ترتقي الى مرتبة شياطين الاديان السماوية التي تمتلك قدرات خارقة دون ان ترتقي الى مرتبة

الألهة. واله المعري هو الاله الذي ارسل الانبياء واوجد الاديان الثلاثة. أي انه الاله المشترك في الفلسفتين الاسلامية والغربية وهو اله واحد وقدراته مطلقة وكلية.

هذا التصور في تقديري قد يرجع الى اسقاط سياسي واجتماعي: فكما ان الشر في المجتمع البشري ناشيء عن وجود الحكام الفاسدين الطغاة فينبغي ان يكون الشر في الطبيعة من فعل قوة حاكمة عليا. . ويأخذ التصور هنا صيغة اتهام تندرج في لائحة المعارضة للنظام السياسي والاجتماعي دون ان يفقد طبيعته الاصلية كنتاج لوعي فلسفي . ونصوص اللزوميات في هذا الجانب تختلط فيها عناصر شتى من الحس الاجتماعي والسياسي وروح المعارضة والمزاج الشعري، علاوة على الفلسفة . ونجد لهذه الاسقاطات امثلة لدى بعض المعاصرين من ذوي النزعة المعارضة للنظام السياسي والاجتماعي . كقول الرصافي :

اذا كنت عن رب البرية سائلًا فلا هو موجود ولا هو عادل فنفي وجوده وعدله. وقول عبد المعين الملوحي.

سميت عبداً للمعين وانني لم أحظ يوماً للمعين على اثر

وغرضه ان ينكر وجوده وعونه للناس. وهذا موقف سياسي واجتماعي في المقام الاول.

مهما يكن، فالمرء يشعر اذ يعيش مفاسد هذا العالم بطرفيه الطبيعي والاجتماعي ان شيخ المعرة اقرب الى الحقيقة في فهمه للوجود مع انه قد يكون في هذه النقطة بالذات ابعد عن اداء المهام المنشودة للتغيير الاجتماعي. . لقد تعامل هذا الاعمى مع طبيعة عمياء رآها تختلف عنه في سمة العدوان واللامعقولية ووضع يده على نقاط مشخصة من عدوانيتها ولامعقوليتها، فقدم الادلة الملموسة، وليس النظرية، التي تدحض فكرة الالوهية بنفيها العقلانية عن الوجود. وما لم يتحصن المرء بالمسلمات واليقينيات فلا بد ان يقتنع من ملموسيات المعري ان

هذا العالم لا يدبره عقل منظم. وستكون قناعة مزدوجة الفعل في باطن المنطق: لا تخرج الانسان من دينه فقط وإنما تثير الشك ايضاً في اسلوب معالمجة الطبيعة بفلسفة الامر الواقع اللادينية حيث يكون الدفاع عن عقلانية الطبيعة طريقاً للوصول الى راحة العقل التي يسعى الدين لتوفيرها لاتباعه.

نتفحص الآن رأيه في الناس وهم ابناء الطبيعة والمجتمع في وقت واحد وعيوبهم ليست منفصلة عن هذين الابوين. . تظهر اللزوميات كراهية شديدة لآدم، بصرف النظر عن الاقرار بوجوده أو عدمه، مع استخفاف به وبحواء . والمعروف ان آدم معدود في الانبياء في حين يصر المعري انه لم يكن عاقلاً، وإلا لكانت ذريته عقلاء . وذهب بعيداً فاتهمه بالفجور مستنداً الى حكاية تزويجه ابنه من بنته معتبراً هذا الزواج من باب الزنا ومنتهياً الى القول بان البشر اولاد زنا .

وطبيعة الانسان شريرة والخير تطبع يأتي على جهة الاستثناء. ولذلك يعيش الناس في صراع بين العقل والطبع يستغرق حياتهم كلها. والعدوان اصل في الانسان، وكذلك الجهل. ولا يتفاضل الناس في اخلاقهم لان اشرفهم قدراً يعيش طول عمره عبداً لبطنه وعضوه التناسلي. والفساد يرجع الى المنشأ فالماضي كالحاضر ولا وجود عند المعري للماضي الذهبي. ونظراً لتساوي الناس في الشر فلا وجه لتمييز التقي عن الفاجر لان عالم البشر خالي من الاتقياء. ولذلك اوصى في احدى اللزوميات ان يدفن بعد موته دون صلاة اذ لا يوجد في الناس رجل تقي يمكن ان تساعده صلاته عليه في عبور الصراط. وقد يكون شرار الناس هم كبراؤهم وخاصتهم سواء منهم الحكام أم رجال الدين أم المثقفين. وقد اعتبر الادباء مشولين عن تعميم الكذب، والشعراء مرتزقة وكذلك اللغويين، والمتكلمين. واستثى الفلاسفة فلم يذكر احداً منهم بشر. ومن مجموع المسلمين لم يكن يبدو

راضياً إلا عن اربعة هم عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر. وتعاطف مع الحسين بتأثير مأساته. ورأيه في محمد غير واضح. ومن الانبياء السابقين كان ايجابياً مع المسيح، بينما سخر من موسى وفضل نفسه عليه. . والمسيح اذا تجرد من الدين اقرب الى المعري من سائر الانبياء.

والناس عميان وبسبب ذلك دعاهم الى مساعدة الاعمى اذا مر بهم لانه مثلهم في الحقيقة. ويضيق ذرعاً بحالة الاقتتال السائدة بين الناس. واذ يعجز عن ايجاد تفسير لهذا الاصرار على التذابح يسلي نفسه بالقول انه جزاء لهم على ذبحهم للاغنام. . ويجري مقارنات بين البشر والحيوان فيفضل الاخير؛ ليس فقط في الاخلاق بل ومن حيث مفهوم السعادة. . ان الناس يعيرون بعضهم بعاهاتهم ولم يحدث ان عيرت الطيور الغراب بالعرج فقالت له : يا اقزل كما يقول الناس لبعضهم يا اعمى ويا اعور ويا احدب. والانسان يثير الحروب والحيوان لا يفعل ذلك. وتكاليف حياة الحيوان اقل من جهة الملبس والمأكل والمأوى. والحيوان فلك، متفوق على الانسان في دقة الصنعة ، وضرب مثلاً في النحل والسرفة (بالضم حشرة تصنع لها بيت من العيدان الدقيقة). والحيوان الى ذلك متحرر من الدين واعباء التدين. واغفل الفرق في الحياة الجنسية التي تقتصر عند الحيوان على ضرورة حفظ النوع فلا تحتاج معظم انواعه الى الجنس إلا مرة أو مرتين في العام.

على ان نقد المعري للناس ليس كنقده للطبيعة. فرغم انه يحيل عيوب اساسية فيهم الى منشأ طبيعي، لا يبأس من قدرتهم على التخلص من اوضاعهم. وعرض هو نفسه مشروع للهداية عليهم:

لو اتبعوني ويحهم لهديتهم الى الحق أو نهج لذاك مقارب وهذا اقرار منه بان التغيير ممكن، ولو انه جازف بادعائه القدرة على قيادتهم.

الثمن:

على النذم بتنا مجمعين، وحالنا من الرعب حال المجمعين على الشكر

يلخص هذا البيت من اللزوميات محنة الناس مع الدولة. ان مساحة القمع في السياسة واسعة الى حدود تتسع لقلب الواقع الى نقيضه التام: الاجماع على الرفض يتحول الى اجماع على القبول. وهذا في العلاقة مع الدولة. ويمكننا ان نحمل البيت معنى غير بعيد عن هواجس صاحبه فنضعه ايضاً في مجال العلاقة مع السلطة الدينية، مع الاحتفاظ بالفرق ما بين الحالتين: ففي الاولى يكون الرعب عاماً يحاصر الجمهور والمثقفين ع السواء. وفي الثانية يكون المرعوب هو المثقف في المقام الاول، وربما الاخير.

واذ لم يجد ابو العلاء مفر من الكلام في السياسة مغالبا دعوته الى الصمت فقد كان عليه ان يغالب الرعب ايضاً. ولنتأمل: الرعب وليس مجرد الخوف. على انسه لم يعدم الحيلة. وقد اظهر من الدهاء ما يكفي لتحاشي الوقوع في شرك السلطان. ان النقد السياسي في اللزوميات موجه الى الجميع وغير موجه الى احد: لا ذكر فيه للاسماء، وإنما ذكرت البلدان في اقصى حالات المجاهرة.

ولعله كان يراه من جهد المقل، الحد الادنى الذي لا بد منه لاداء وظيفة الوعي.

ان ترك التسمية في نقد السلطة عامل صيانة هام. فقد قتل بشار بن برد على بيتين هجا فيهما المهدي العباسي بالاسم. والمعري اذكى من بشار. أو لنقل اكثر تماسكاً منه. على ان الاهم في عنصر الصيانة هو ان هذا النقد لم يخرج عن انفعالات مثقف ساخط على سلوك الحكام. اعني انه لم يكن شعار حركة منظمة تريد الاطاحة بالحاكم. عند ثذ كان المعري سيلقى مصير الحلاج. وهو من طينة اخرى غير طينة ذلك القطب الذي كان يروم انقلاب الدول بالتعبئة المنظمة.

الاحساس بالقمع، الرعب من السلطة، يبقى ملازماً لاعمى المعرة الى

درجة نغصت عليه حياته:

ألفنا بلاد الشام إلف ولادة لقينا بها سود الخطوب وحمرها فطوراً نداري من سبيعة ليثها وطوراً نصادي من ربيعة نمرها سبيعة وربيعة (بالتصغير) رموز للحكام في بلاد الشام. نصاري: نداري.

ولم يخفف من هذا الاحساس لزومية دعا فيها الى طاعة الملوك وتحدث عن ضرورتهم للناس، فالاحساس بالرعب يشتد حين بعيش المرء تحت سلطة يكرهها. وعندما يكره الانسان انساناً اقوى منه تختلط الكراهية مع الخوف. وهكذا خوف المعري من الدولة، ينشأ عن معارضتها ومقتها، ومن ثم نقدها، حيث تكون في هذه الحالة هي المصدر الوحيد للقمع. وفي نقد الدين يختلف الامر، اذ يتعين على المرء ان يحسب حساب المؤسسة الدينية وجمهورها، فضلاً عن الدولة. وقصة ابو العلاء هنا طويلة. وقبل الدخول في تفاصيلها اقدم الموجز التالي عن علاقة كل من الدولة والمؤسسة الدينية بقمم الفكر في الاسلام.

الدولة الاسلامية بعد الراشدين تخلّت عن الشريعة كمرجم وحيد للحكم. لم يعد مبدأ سيادة الشريعة هو الفيصل بين الخليفة ورعاياه، فقد الت السيادة الى الخليفة، الذي بدأ يتصرف، منذ معاوية بن ابي سفيان، كحاكم مطلق الصلاحية، وصار امره هو القانون. وكان من عواقبها ان فقدت الدولة جزء من وظيفتها الدينية كحامية للعقيدة التي استلمتها المؤسسة الدينية من عهدة الامويين.

وقد سعى الخلفاء الى الاحتفاظ بالصفة الدينية فتمسكوا بألقاب خليفة

المؤسسة الدينية تعبير (مجازي) اردت به الاشارة الى اربعة اصناف وجدت في المصور الاسلامية وهي: الفقهاء، أهل الحديث، اللاهوتيين والمفسرين. وهؤلاء لم تكن تجمعهم هيشة كالكنيسة وإنما اشتغلوا كأفراد. والتنظيم الوحيد الذي عرفوه هو العلاقة بين الشيخ وتلاميله ومريديه، وفي عصر لاحق: مقلديه (بالنسبة الى الفقهاء). وكان هناك مكان لنشاطهم هو المسجد، الذي كان في نفس الوقت مرفق اجتماعي يتساوى في الاستفادة منه رجل الدين والناس العاديين.

وامير المؤمنين وامام. واستحدثوا لقب خليفة الله، ووجهوا الاعلام لتوكيد هذه الصفة التي نهض بها الشعر والخطابة في ايام الامويين وما بعدها، ودخلت في صياغة الادبيات الرسمية. بينما اختلفت المؤسسة الدينية حولها فأقرها وساهم فيها افراد منها وافقوا على الاشتغال في الدولة أو استلموا المساعدة منها. ورفضها آخرون: كانوا اكثرية في القرن الاول ثم تقلص عددهم في القرون التالية. ولم يتهيأ للخلفاء احتكار هذه الصفة؛ فمن جهة بقيت المؤسسة الدينية مستقلة عنهم فلم تندمج في الدولة ليكون لها نصيب في السلطة الزمنية، واستمر افراد منها يقاطعون الحكام لاسباب مختلفة، لا يخدمونهم ولا يأخذون منهم. ومن جهة ثانية كانت مهام الحاكم المسلم متعددة يتعذر حصرها في ملاك خدمة الدين كما يصعب اداؤها على الحكم الديني الصرف. وقد تولى الحكم الاسلامي، بمركزيته الشرقية المفرطة، مسئولية بناء الدولة والمجتمع وتصرف كمحور لسيرورة الحضارة بشتى مناحيها المعقدة بينما ادت المؤسسة الدينية وظائفها المقتصرة على الدين في مناى عن/ أو بالتواصل مع الدولة دون ان تتوصل الى ان تصبح بديلًا عنها في قيادة المجتمع. وبهذا كانت الصفة الدنيوية غالبة على الحكام المسلمين الذين استقلوا بالسيادة واتبعوا في ادارة الحكم سياسات تغلب عليها المهام غير الدينية. ولم يكن معظمهم يرى غضاضة في ذلك، بل ربما رأينا العكس. فقد روى مثلًا ان شاعراً يدعى مروان بن ابي حفصة قال لصاحبه شاكياً انه مدح المأمون بشعر بليغ المعنى فلم يهتز له. فسأله عما قال فأنشده قوله:

أضحى امام الهدى المأمون منشغلا

بالدين، والناس بالدنيا مشاغيل

فرد عليه صاحبه: ما زدت على ان جعلته عجوزاً في يدها مسبحة. فمن يقوم بأمر الدنيا اذا انشغل عنها؟

وأظهر الحاكم المسلم، بحكم موقعه هذا، المزايا المعتادة لرجل الدولة في

وسط يزاول نمو حضاري. وكانت الثقافة من الامور المألوفة في بيوت الحكام. ونادراً ما قفز الى السلطة حاكم امي حتى مجيء السلاجقة في المشرق بقدراتهم العسكرية وفقرهم الثقافي. بينما كان ملوك وامراء الاندلس متعلمين في جملتهم. وكذلك ملوك وامراء شمال افريقيا ومصر. وكانت الثقافة الادبية اغلب على الحكام المسلمين من الدينية. وتمتع العديد منهم برصيد من الكلام والفلسفة. وقد ترجمت علوم اليونان والهنود باشراف الخلفاء العباسيين وتخطيطهم وترعرعت الفلسفة وعلم الكلام برعاية مباشرة منهم. وكانت المؤسسة الدينية مناوئة لهذه العلوم فشنت الحملات على طلابها وسعت لاغراء السلطة بهم فوفقت في القليل وفشلت في الكلير.

خضع قمع الفكر من طرف السلطة السياسة وفقاً لمبدأ يرجع الى معاوية الذي كان يقول: «اننا لا نحول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين السلطان..» وتدل القراءة الغير استشرافية لتاريخنا الثقافي على ان الاضطهاد كان يشتد مع المثقفين المتورطين في نشاط معارض. هكذا كانت ملاحقة الزنادقة ايام المهدي وابنه الرشيد وهكذا كان مقتل الحلاج وبشار بن برد. بينما سلم من القمع مثقفون اكثر عناية بالفلسفة من هؤلاء واكثر مجاهرة بالمروق لان اشتغالهم في الثقافة بقي خالصاً من السياسة.

وكانت الثقافة مسئولية شخصية للحاكم المسلم الذي يرجع اليه الفضل في حماية المثقفين اللاثذين به ضد التكفير وما يتبعه من هدر الدم. وكان للمؤسسة الدينية جمهور وغوغاء قادرة على تحريكهم لتطبيق فناويها. وقد شكل هؤلاء مصدر قلق للفلاسفة والمتصوفة والمتكلمين وكان ممكناً لهم ان يفعلوا بهم ما كانت تفعله الكنيسة الاوربية بمثقفي اوربا لولا ان السلطة الفعلية لم تكن في ايديهم. وترجع وقائع التنكيل خارج الغرض السياسي الى حالتين: استخدام الجمهور لارهاب المثقفين غير المرضي عنهم. ومن أمثلته تصرفات الحنابلة ببغداد في بعض المثقفين غير المرضي عنهم. ومن أمثلته تصرفات الحنابلة ببغداد في بعض الاوقات. ولم يصل ارهاب الجمهور الى ارتكاب جرائم قتل وإنما مضايقات

وحصار وشتائم. الحالة الثانية توصل المؤسسة الدينية الى التأثير على حاكم معين للتنكيل بمثقف معين. ومن امثلته قتل السهروردي بأمر صلاح الدين وابنه الظاهر بتحريض من فقهاء حلب وابعاد ابن رشد عن قرطبة بتدخل من فقهائها. وليس هناك معايير متبعة للتنكيل، فقد يقمع فيلسوف ذو مذاق ديني كالسهروردي بينما يسلم فيلسوف أو مفكر مجاهر بالكفر مثل ابو بكر الرازي. كما ان القمع لم يكن بالضرورة قتلا، كانت هناك عقوبات اخف هي الغالبة كالسجن والابعاد أو المنع من التدريس ودخول المسجد. وكان المبعدون يجدون على الدوام ملاذات في مكان آخر من بلاد الاسلام. وفيما عدا بعض الزنادقة في زمن المهدي وابنه الرشيد لم يكن السجن يستمر مدى الحياة.

في داخل هذه المعادلات المتشابكة مارس ابو العلاء المعري نقد الدين: هاجم الانبياء بلغة قريبة من لغة الرازي وتجاوزه الى الطعن بحكمة الاله وعدالته مرة والى التشكيك بوجوده مرة. وندد بالمؤسسة الدينية باصنافها الاربعة من الفقهاء واهل الحديث والمفسرين ورجال اللاهوت وسمى الكثير منهم بأسمائهم. فكيف نجا وأي ثمن كان عليه ان يدفعه لقاء ذلك؟

يعرف ابو العلاء ان ثمن ما هو فيه قد يصل الى قطع الرأس. قال في رسالة الغفران بعد ان روى ميمية منسوبة الى شداد الليثي من عهد النبوة ينكر فيها القيامة: وولا يدعي مثل هذه الدعاوى إلا من يستبسل وراءها للحمام ولا يأسف له عند الالمام. ص ٤١٤هـ الحمام بكسر الحاء الموت وتحدث في اللزوميات عن محنة الناس والمثقفين أمام القمع. وألقى بنظره بعيداً فتصور الامم وقد تحكم بها الجهال وتنطسوا في التنكيل بها لكي تستقيم على خطهم وهي مجبورة لا تملك امرها يحملها الخوف على التصديق والعقل على التكذيب. والشاعر قد يعمم وهو

يقول ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (ص ٢٤٤ ـ ترجعة السهروردي) ان الملك الظاهر
 نقم بعد مدة على الذين اقتوا بقتله واعتقل جماعة منهم واهاتهم وأخذ منهم أموالاً عظيمة . .

يريد التخصيص؛ فالامم لا تؤمن خوفا وإنما ينتشر فيها الدين وما في حكمه من النحل والعقائد ضمن سيرورة تأريخية. فالمقصود في اللزوميات ينبغي ان يكون افراد المثقفين الذين يعقلون امراً ثم يحملهم الخوف على القول بخلافه. أما الامم فتكون ضحية الجهال أو المغرضين من الحكام ورجال الدين حين يحدث ان تستغل عقيدة الامة لمصالح فئات أو افراد ينخدع بهم الجمهور أو يتحكمون فيه بالقوة.

والقتل على العقيدة شائع. وقد يكون على تهمة لا تثبت:

قد يقتــل الحــر ومــا دينــه في طاعة الله بمكلوم (مجروح)

والحر هذا قد يكون مفكر نظر فلم يوافق على تفسير سائد للعقائد وليس بالضرورة نظر فألحد. وحين يتفشى القمع تختلط الجهات ببعضها ويموت الناس بزلة لسان. والسبيل المسلوك الى ذلك هو التكفير، وقد هاجمه في لزومية رائية بين فيها ان الغواة من رجال الدين يكفرون المخالف لهم، على المخالفة لا على ما يوجب الكفر. ثم تساءل: وأي الناس يخلو من الكفر؟ وهذا سؤال كبير، فالتصرف مع المعتقدات يصعب ضبطه بحسابات رياضياتية، والنصوص المقدسة تستحمل التأويل لما فيها من المتشابه الذي يتقبل وجوه عديدة، كما ان الاجتهاد في الاحكام من اصول الشريعة، وقد يصل الى الكلام في العقائد على رأي بعض المعتزلة الذين اعتبروا الاجتهاد في الفقه شامل للاجتهاد في اصول الدين تبعاً لما يسمونه الاجتهاد في العقليات. والكفريقع ايضاً في السلوك الشخصي ما دام يتعذر وضع معايير تنظم وتقنن تطبيق الاحكام الشرعية بحرفيتها.

وفي لزومية على الباء اورد من امثلة ما يؤدي اليه الخوف من مصاعب لاهل الفكر تغريق سفيان الثوري لكتبه. وسفيان فقيه ومحدث وصاحب موقف سياسي واجتماعي من القرن الثاني. وكان من قادة حركة المقاطعة للعمل في الدولة. وقد مات مختبناً واوصى ان تغسل كتبه بعد موته لمحوها. وكانت له آراء في رجال الدين

لا بد انها استهوت المعري. ولا يعرف ماذا كانت كتبه تحتوي فأوصى بمحوها. وفي هذه اللزومية يكشف ان القمع لا يوفر اعضاء في المؤسسة الدينية، كما اننا قد نلمس فيها تلميحة عذر لمن يتراجع أمام الخوف.

يكتشف دارس المعري حصافة تتوازى مع التهور. اللزوميات ليست كلها نقد للدين ففيها من دلائل الايمان اكثر مما فيها من دلائل الكفر. امام كل لزومية يشتم فيها الدين اكثر من لزومية تدافع عنه أو تندد بالملحدين. كان الثمن لقاء نقد الدولة لزومية واحدة دعت الى طاعة الملوك. أما ثمن التحرش بالدين فكان باهضاً. والفرق لا يرجع الى سهولة نقد الدولة وصعوبة نقد الدين، فالامر كما بينا كان بالعكس، وإنما سهلها على نفسه بمهاجمة ارباب الدولة دون ان يسميهم، ولم يكن هذا ممكن في نقد الدين الذي يضع صاحبه وجهاً لوجه امام الانبياء والكتب المقدسة، فكان على المعري ان يحتاط بمتاريس وخطوط دفاع يخفي وراءها ماقعه.

قلت لشيخي الجليل عبد المعين الملوحي: انا منزعج من جبن المعري. فأجابني كان الاولى ان تنزعج من جبننا نحن أهل هذا العصر. وأوصاني ان لا اجور عليه.

ومن دون ان اخالف وصية الشيخ اطال الله بقاءه، اقول ان صاحب اللزوميات كان مخطط دفاع من طراز فذ. وقد ظهرت مواهبه الدفاعية في منثوراته، كما في منظوماته. ففي المنثورات اظهر قدرة فذة على المناورة. ولعله قد استقى من تجربة ابو حيان التوحيدي، الزنديق الخطر. الذي لم يقصح عن زندقته كما يقول ابن الجوزي، فكان يبث آراءه الالحادية على لسان آخرين يروي ما يقولون أو ما يريد ان يقولهم بعد ان يشتمهم ويتبرأ منهم. وهناك تماثل بين رسالة الغفران وبين الفصول التي احتوت هذه الآراء من كتاب والامتاع والمؤانسة الذي قد يكون افضل كتب ابو حيان. واتبع في رسالة الغفران طريقة في التستر تقوم على

استخفاف ذكي، خفي على بعض الناس وادر كه الحاذقين منهم .. ولنذكر هذا المثال عن حصان وحمار وحش وجدا في الجنة، فلما سأل عن السبب الذي استحقا به هذه المنزلة العظيمة قيل له عن الحصان ان نفراً من المؤمنين نفد زادهم في الطريق فاصطادوه وذبحوه لطعامهم. وعن حمار الوحش ان احدهم اصطاده وجعل إهابه (جلده) اناء يشرب منه الصالحون (ص ١٩٠ من ط بنت الشاطىء). والاستخفاف هنا خفي لا ينكشف للقارىء إلا بعد توصيله بمسألة تحريم ذبح الحيوان وأكل اللحم واستعمال الجلد (في لزومية على الشين اخبرنا ان حذاءه لم يكن من الجلد بل من الخشب). . ويكاد هذا الضرب من الاستخفاف يتوارى خلف ايمان صادق يحمل صاحبه على الاهتمام بأكل المؤمنين وشرابهم. وهكذا كانت توحي لغته المنثورة بحيث ان كتاباً مثل «الفصول والغايات» ينشر بوصفه من كتب المواعظ مع ما فيه من السخرية بالذات الالهية .

هذه الطريقة في التستر مفيدة امام القضاء الذي يعتمد على الظاهر في اصدار احكامه ولا يلجأ الى التأويل أو المقارنة بين النصوص إلا حين يكون القاضي مغرض. ولو ان المعري حوكم على اللزوميات لامكنه الدفاع برسالة الغفران: امام القضاء وليس امام النقاد المحايدين! على ان دفاعاته ماتزال فعالة حتى اليوم وقد استخدمها محاموه المعاصرون من الادباء الذين أعجبوا ببراعاته المتعددة وأدبه الغني وربما بشخصيته، وعز عليهم ان يفقدوه. وللمعري اصدقاء كثيرين من هؤلاء. وقد اختصه ابن بلدته محمد سليم الجندي بثلاث مجلدات جمع فيها ما كتب عنه في المصادر القديمة وكرس منها فصول مسهبة لاثبات ايمانه ودفع الزندقة عنه. ومما اشتملت عليه لواثح دفاعه فقرة من رسالة الغفران سئل فيها الجني ابو هدرش عن الرجم بالشهب فقال: «زاد في اوان المبعث». وتمسك بها الجني ابو هدرش عن الرجم بالشهب فقال: «زاد في اوان المبعث». وتمسك بها

الذهبي مثلًا، وقد اعتبر رسالة الغفران من اردأ ما كتبه وقال اتها تحتوي على مزدكة وفراغ _
 سير اعلام النبلاء ۱۸/ ۲۵.

الجندي لينكر دلالة الكفر في لزوميه انكرت هذا الخبر وهي.

ولست اقسول ان الشهب يوماً لبعث محمد جعلت رجوماً والانكار هنا صريح ومباشر. اما ما ورد في رسالة الغفران فهو استخفاف فمؤلفها لا يؤمن بالجن وابو هدرش شخصية روائية اخترعها ليعطيها دور في احداثها. وقد تعارف الادباء على استخدام الاساطير والمعتقدات الدينية والمخرافات في العمل الادبي من قصة أو رواية أو شعر ولا يعني ورودها في نص ان صاحبه مؤمن بها. (انظر الجامع في اخبار ابي العلاء المعري ٣/١٣٠٥ من ط دمشق مجمع اللغة العربية).

في اللزوميات لا مجال لهذا الشكل من التعمية لان الشعر لا يساعد على التبسط والتوسع الذي يقتضيه التلاعب بالافكار والتصرف في العبارات في ادب السخرية والاستخفاف. فاستعمل بدلًا من ذلك وسائل للتمويه تمترس خلفها لاعلان ارائه الصريحة بالتعبير المباشر. ومتاريسه هذه عبارة عن لزوميات مؤمنة تحيط باللزوميات المارقة لتضليل النظر عنها. وليس في هذه اللزوميات معنى التوبة أو البراءة لانها تتداخل مع اللزوميات المارقة، ولا تأتي في نهايتها من حيث الترتيب المكاني في الكِتاب ولا الزماني في التأليف. أما موضوعاتها فتدور على الايمان بالله واليوم الآخر والتنديد بالزنادقة والاقرار بالعقائد. ويلاحظ ان اللزوميات المؤمنة لا تقصر عن المارقة في مستواها الفني، واحياناً في حرارتها. ويرجع ذلك في المقام الاول الى اتساق شاعرية متكاملة اللحظات بصرف النظر عن موضوعاتها. . سئل الكميت بن زيد: وانك قد اجدت في مدح الامويين كما اجدت في مدح الهاشميين، وكان قد مدح الامويين خلاصاً من القتل فقال: ولاني اذا قلت شيئاً احببت ان احسن، على ان اللزوميات المؤمنة /الناشئة في الاصل عن الرعب/ قد تعكس في بعض حالاتها محاولة غير واعية للتكيف مع مصدر الخطر. وفي مثل هذه الحالات يمكن ان لا نستبعد انقلاب تاكتيك الدفاع الى استسلام نفسى يتقمص فيه سبب الرعب ليعيد انتاجه في صيغة تجربة ذاتية قد تتأصل بحيث تصل

الى حد النيابة عن الجلاد. وهذه حالة قصوى من التقمص ذو المنشأ الدفاعي يفقد فيها مفكر مذعور توازنه العقلى فينقلب في لحظة ما الى موقع الضد. وعلى هذا الاساس يمكن أن نفسر لزوميات دعا فيها ألى قتل الملحدين. ولم يكن في زمانه بالذات من هو اكثر الحاداً منه اذ ان موجة الالحاد التي قادها ابن الراوندي والرازي قبله بأكثر من قرن كانت قد خفت . . وإنما صعّدتها لزومياته، بل وفاقتها خطراً لانها اخذت صورة النظم، والنظم يسهل حفظه وانتشاره بخلاف المقولات الفلسفية المنثورة التي يصعب فهمها ناهيك عن حفظها. . ان تأصل لزومية مؤمنة الى هذا الحد يؤشر حالة من عصاب التعاشق بين المقموع والقامع تحدث حين يتجاوز القمع أو الخوف منه قدرة الضحية على الدفاع. غير ان هذه اللحظة لا تتأبد عند المعري. فهو يتنقل في الاحوال بين القبض والبسط تبعاً لامتحانات الارادة التي يجريها في حلبة الصراع والتي تنعكس في لزومياته باخفاقاتها ونجاحاتها فتوجد هذا التناقض في افكاره كما في استعداداته لتحمل العواقب: ثمة لزوميات يدعو فيها الى المغامرة والاستعداد للموت وعدم التردد في الاعلان عن الرأى ويستنكر النفاق ويجانس بينه وبين النفق (المضيق والمأزق) واخرى يعترف فيها انه ينافق ولا يقول الحقيقة خوفاً على نفسه. واستعان بمثل شعبي، والامثال الشعبية في عمومها تدعو الى الاتكال والاستسلام، ليؤكد على وجوب المداراة. والمثل لايزال متداول بين العوام وهو قولهم: «اليد اللي ما تقدر على قطعها ـ أو كسرها ـ قبلها». وفي مقطوعة ميمية وضع سلماً للصدق والكذب فدعا الانسان الى قول الصدق والثبات عليه الى ان يشعر بتفاقم الخطر فعندئذ يجب ان يكذب قائماً وقاعداً. . واعتبر الكذب في هذه الحالة مثل أكل الميتة للمضطر الذي لا يجد طعاماً (اللحم لا يؤكل إلا من حيوان يذبح حياً والحيوان الميت لحمه حرام) واعتبر الحق من باب الماء المباح الذي قد يحرم شربه بأمر الطبيب.

وعبر عن الكذب والنفاق في بعض اللزوميات بالمجاز وقال ان كلامه يجري عليه. وفي هذين البيتين يقرن بين الكذب والمجاز فيقول:

تعالى الله فهو بنا خبير نقول على المجاز وقد علمنا

قد اضطرت الى الكذب العقول بان الامر ليس كما نقول

ولا شك ان المجاز ـ الكذب الذي يقصده هو لزومياته المؤمنة، فهو مضطر الى اعلان ايمانه وغير مضطر الى اعلان كفره. اعني ان جهة الارغام والقسر كانت في زمانه، كما هي في زماننا، تعمل لصالح الايمان وليس لصالح الالحاد.

الى جانب اللزوميات المؤمنة ، اتبعت اساليب تحايل لتمرير لزوميات مارقة . منها ان يذكر المسألة الالحادية ثم يشتم القائلين بها ، على طريقة ابو حيان التوحيدي . قال عن موسى :

تقدم صاحب التوراة موسى واوقع في الخسار من اقتراها وقال رجاله: وحي أتاه وقال الظالمون بل افتراها

والظالمون هؤلاء هم اصحابه، سماهم ظالمين لئلا يحسب عليهم. ودليلنا انه هاجم موسى في البيت الاول وجعل اتباعه من الخاسرين. فالظالمون اذن من باب الكذب ـ المجاز.

وأراد ان يثبت قوله بأزلية العالم فقرره على هذا النحو:

أرى زمنا تقادم غير فان فسبحان المهيمن ذي الجلال

في صدر البيت فكرة فلسفية مكفرة. وفي عجزه تسبيحة لا علاقة لها بالفكرة. وإنما سبح للتعميمة.

وجمع في لزومية اخرى بين ازلية الخالق وازلية الزمان. والاولى عقيدة دينية والثانية مذهب فلسفي:

خالت لا يشك فيه قديم وزمان على الانمام تقادم ويجب ان يكون الشطر الاول غطاء للثاني لان الاول مؤمن والثاني مارق. وفي تاكتيك آخر يعلن رأيه بصراحة ثم يعقب عليه بالدعوة الى الصمت

وتحاشي الجرأة في الكلام. قال: ولست اقول ان الشهب يوماً فامسك غرب فيك ولا تعسود الغرب: الدلو.

مكوّنها ما صاغها بمناسر اذا لم يفد ربحاً فلست بخاسر

لبعث محمد جعلت رجوما على القول الجراءة والهجوما

> ولو لم يرد جور البزاة على القطا رأيت سكوتي متجراً فلزمته المنسر: منقار الجوارح.

في اللزومية الاولى طعن في خبر قرآني وفي الثانية حمل الخالق مسئولية العدوان في الطبيعة. وفي كلتا اللزوميتين دعا الى الصمت وعدم التجرؤ بعد ان اعلن رأيه. وهذا التكتيك فاشل وربما ادى الى عكس المطلوب. فاعلان المرء رأيه بهذه الصراحة ثم القول فيما بعد انه يخاف من الكلام ويتحاشى الجرأة هو تثبيت للتهمة يعطي الخصم حجة كافية لادانته، فهو لو لم يشعر انه ارتكب مخالفة لم يسرع للتنصل بالدعوة الى السكوت. ان المتبع في اعلان التبرؤ من مخالفة دينية هو الاستغفار والتسبيح أما الدعوة الى السكوت فدليل على سوء النية.

عموما، خدمت هذه الاساليب اغراضه في التعمية على المؤسسة الدينية بحيث حالت دون الاتفاق على قرار بشأنه. وقد اختلف رجال الدين على اختلاف فئاتهم في امر معتقده: أمؤمن هو أم كافر؟ وبفضل اختلافهم لم تصدر فتوى بتكفيره ومن ثم اباحة دمه. وما حصل له من هذه الجهات مساعي افراد من رجال الدين، وربما من الادباء بدافع شخصي، لاغراء السلطة به. وكان مركز السلطة بالنسبة لمعرة النعمان مدينة حلب، كبرى مدائن الشام، ومن يتولاها يتولى المعرة ويكون امره نافذ فيها. وهناك ما يدل ان محنة عظيمة مرت به بسبب محاولة من هذا القبيل. أورد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (مخطوط. والرواية عن تعريف القدماء بابي

العلاء ص ١٥٤) عن يوسف بن علي احد كتابه انه املى عليه ابياتاً بعد ان ارجفوا به الى صاحب حلب. وقد وصلتنا الابيات كاملة وفيها يتبين ان المرجفين كانوا يسعون لقتله. ونوردها فيما يلي بتمامها لنطلع على جدية الخطة التي استهدفته. قال في المطلع:

استغفر الله في أمني وأوجالي من غفلتي وترالي سوء أفعالي ثم قال يعتذر لعدم حجه، مما يفهم منه انهم ادخلوا عدم الحج في التهم الموجبة لتكفيره:

مشاة وفد ولا ركسان أجمال رأي رأوا غير فرض حج أمشالي ولا ابن عمي، ولم يعرف منى خالي قوم سيقضون عني بعد ترحالي أو لا فاني بنار مشلهم صالي فيه نصيب وهم رهطي وأشكالي

قالوا هرمت ولم تطرق تهامة في فقلت اني ضرير، واللذين لهم ما حج جدي ولم يحجج أبي وأخي وحج عنهم قضاء بعدما ارتحلوا فان يفسوزوا بغفران افز معهم ولا اروم نعيماً لا يكون لهم وتحدث عن المحاولة وفشلها:

باتسوا وحشفي أمانيًّ مصسورة وفوقوا لي سهاماً من سهامهم لقيتهم بعصا موسى التي منعت

وبت لم يخطروا مني على بالي فأصبحت وُقعاً عني بأميال فرعون ملكاً، ونجت آل إسرال

وبعد هذه المكابرة ضد المتآمرين اخذ يقدم الادلة على صحة ايمانه:

وأدمن الذكر ابكاراً بآصال عيد شوال عيد شوال لكن تعبد إعظام وإجلال

اقيم خمسي، وصوم الـدهر آلفه عيدين افـطر من عامي اذا حضرا وأعـبــد الله لا أرجــو مثــوبـتــه اصون ديني عن جعل أؤمله اذا تعبد أقوام بأجعال (أجور) من لي برضوان أدعوه فيرحمني ولا أندي مع الكفار يا مالي رضوان: خازن الجنة. مالي: مرخم مالك خازن النار. . حرّف هذا البيت في بعض الروايات الى: ولا انادي مع الكفار أمثالي . .

احتياطاً من مفاجآت كهذه كان عليه ان يتملق السلطة ليضمنها الى جانبه، فالف عدد من الكتب باسم بعض الحكام المتنفذين في الناحية ووجه كتب اخرى ورسائل الى آخرين منهم بناء على طلب منهم أو التماس من احد اقاربه كانت لديه حاجة عند الحاكم. وبعض هذه المؤلفات لا تختلف في مضامينها عن مؤلفاته الاخرى بعد استبعاد عبارات التملق التي تظهر في فواتحها أو في تضاعيفها. وقد نثر فيها افكاره الالحادية على طريقته في الاستخفاف. ويقول ياقوت في معجم الادباء (١٥٦/٣) وان هذه الكتب المسئول في تأليفها إنما تكلفها من فرط الحياء وهذا بقدر ما يخص الكتب التي طلبها منه اقرباؤه أو اصدقاؤه. أما الكتب التي الفها بناء على طلب من الحكام أو مبادرة منه فان الدافع اليها يجب ان يكون الخوف والاضطرار الى التملق، اذ الانسان يخجل من الناس العاديين لا من الحكام. وبالطبع فهو لم يقبض شيء مقابلها.

ومن بين مؤلفاته المذكورة ينفرد أحدها بكونه كتب في حاجة شخصية تخصه. عنوان الكتاب (الرسالة السندية) نسبة الى سند الدولة والي حلب للفاطميين. والباعث عليه كان قضية ضرائب فرضت على ملك له في المعرة أو بسبب محاولة تحرش من السلطات به. وكان قد ورث هذا الملك موقوفاً عن اسرته واتخذ منه مصدر عيشه الوحيد. والكتاب بمثابة استرحام للحفاظ على المورد المتأتي من الملك. ولعلنا لا نحتاج الى التذكير بان الاملاك الشخصية كبرت أم صغرت لم تكن لها حرمة عند عتاة السلطة الشرقية التي كانت تتصرف بوصفها المالك النهائي للاشياء. ومن الثابت على أي حال انه احتفظ بهذا الملك طيلة حياته. وقد ذكره في مراسلاته مع داعى الدعاة الفاطمي وكانت قد حصلت في

ايامه الاخيرة. وقال ان معيشته تعتمد على المورد الزهيد الذي يأتي منه وهو نيف وعشرون ديناراً في السنة . وتحدث عن الوقف القفطي في (انباه الرواة ٢٩/١) عند التطرق الى معيشته قال: د... ولم يكن من ذوي الاحوال في الدنيا وإنما خُلف له وقف يشاركه فيه غيره من قومه. وكانت له نفس تشرّف به (تترفع) عن تحمل المنن فمشى حاله على قدر الموجود..». وهناك رواية للقفطي في نفس المصدر وللذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٥/٨) انه اثار قضية الوقف في بغداد عند زيارته لها فلم يجد استجابة من احد. وعندئذ يجب ان يكون تأليف الكتاب خطوة اضطرارية تالية.

كان تملق السلطة ضروري لتحييدها أو طلب حمايتها. وكما بينا فالسلطة الاسلامية منحت المثقفين الحماية ضد رجال الدين. وكان هذا يتم على العموم يقبول المثقف رعايتها له والقبض منها. وهكذا كان شأن عامة الفلاسفة والعلماء والاطباء والادباء وبعض المتكلمين. وهؤلاء ساعدتهم الدولة ليس فقط على

ذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو في وسفرنامة و ان معرة النعمان كان يحكمها رجل اصمي يدعى أبا العلاه ووضع طه حسين لهذا الزعم احد احتمالين: اولهما انه تملكها من صالح بن مرداس الذي فك عنها الحصار بشفاعته وذلك يدليل قوله: وقد وهبتها لك الكنه لم يوظفها لنفسه و الآخر انه وأى شهرة المعري ونفوذه فعبر عن ذلك بالملك (ص ١٧٩ - ١٨٧ من المجلد العاشر من اعماله الكاملة - بيروت ١٩٧٤) وانا اميل الى الاحتمال الاخير مستندا الى ان نفوذ ابو العلاء كان لا بد ان يقوى بعد ان انقذ البلدة من الاجتياح و وكان لا بد لاهلها ان يتصرفوا معه كمنفذ وحامي ورأى ذلك رحالة خريب قليل الدراية بلغة الاهالي فقال انه يملك المعرة ومن شأن الرحالة تضخيم الظواهر التي يشاهدونها أو تحكى لهم والاكثر دلالة من هذا كله ان احداً من مؤرخيه لم يذكر انه كان والياً وما كان يفونهم هذا الخبر الهام بعد ان بحثوا كل صغيرة وكبيرة في حياة الرجل واود التنبيه اخيراً ان عميدنا قد اساء فهم عبارة وهبتها لك فهذه المبارة كان القدماء من الحكام ينطقون بها حين يعفو احدهم عن محكوم بشفاعة آخر فيقول له الحاكم: وقد وهبته لك ومؤداها اتي عفوت عنه اكراماً لك محكوم بشفاعة آخر فيقول له الحاكم: وقد وهبته لك ومؤداها اتي عفوت عنه اكراماً لك فهي تفيد العفو لا التمليك .

العيش في امان ضد اباحة الدم الناتجة عن التكفير وإنما ايضا على العيش في رفاه بما اغدقته عليهم من اموال. ومن هذه الناحية كان مسلك المعري مختلف، فقد اتجه الى تقنين علاقته بالسلطة بالتملق لاربابها مع ابقاء مسافة بينه وبينهم تصونه عن قبول الرعاية والتمويل. وكان مع مبدأ مقاطعة السلطة، الذي شرعه مثقفي القرن الاول وتبناه في القرون التالية اقطاب الصوفية مع افذاذ من فئات المثقفين الاخرى.

مصدر خوف آخر عاش المعري يراقبه طول حياته هو جمهور المقلدين لرجال الدين من عامة الناس. والجمهور بطبيعته اقرب الى رجال الدين منه الى المثقفين. وكمان بمقدور رجال الدين تحريكه بالفتاوي لاغراض مختلفة. أما المثقفين فعسلاقتهم بالنخب المتعلمة الضعيفة الصلة بالعسامة. على ان نجاح رجال الدين في تحريك الجمهور كان يتفاوت تبعاً لطبيعة الغرض. ومن المعتاد ان تكون الاستجابة عالية اذا كانت هناك ظروف توجب التعبئة ضد خطر خارجي كالفزو الافرنجي (الـذي يسميه المعاصرين خطأ بالصليبي) أو الغزو البيزنطي. وتنزل الاستجابة الى درجة ادنى بكثير حين يتعلق الامر بحدث داخلي. ومن طبيعة الحدث الداخلي عند المسلمين الاختلاف عليه، بعكس الحدث الخارجي المتعلق بالغزو. ومن هذه الاحداث الداخلية اتهام شخص ما بالمروق من جانب واحد أو عدد من رجال الدين والافتاء بتكفيره أو تبديعه . في حالات كهذه يندر ان يحدث هياج عام، وإنما تأتي الاستجابة غالباً من فثات معينة من الجمهور يصدق عليها وصف الغوغاء الدينية. وكان لهذه الفئات حضور شبه منظم في الحواضر والمدن الكبيرة ويتحكم في تحركاتها رجال دين من مذهب أو طائفة معينة. ومن جماعات الغوغاء التي اشتهرت في العصور الاسلامية هي التي كانت تحركها الحنابلة. وكانوا قد طغوا على بغداد في اوائل الرابع الهجري وتأذى بهم أهلها، مما اضطر السلطة لملاحقتهم فأصدر المقتدر منشور يندد بهم ويهددهم

التبديم الاتهام بالبدعة وهي الهرطقة.

اذا واصلوا التحرش بالناس. ومن مشاهدهم المشهورة محاصرتهم منزل المؤرخ الطبري ومنع الناس من الدخول عليه، ثم منعهم من الاعلان عن موته لئلا يشيعه الناس (لسان الميزان لابن حجر ١٠٢٥) فعلوا هذا به مع انه سلفي مثلهم لانه اعتبر احمد بن حنبل امامهم، محدث لا فقيه. وربما كانت للغوغاء الدينية فسحة أوفر للنشاط في المعرة وغيرها من انحاء الشام بسبب تخلخل اوضاع السلطة هناك وانعدام الحكومة المركزية في عموم بلاد الشام. وفي تقديري ان المعري سلم منهم رغم ذلك لسبين: نفوذ اسرته في البلدة وهي اسرة قضاة ووجهاء، والخوف من الحكام في حلب/ لاسيما وان رجال الدين لم يتمكنوا من استدراج احد منهم ضده. ولا شك انهم كانوا مستعدين لحمايته كداب زملائهم مع سائر الفلاسفة والمفكرين. ولعل هذا ما كان يعنيه في هذا البيت من لزومية عن الملوك:

ان يظلموا فلهم نقع يعاش به وكم حموك برجل أو بفرسان رجل بفتع الراء وسكون الجيم: رجالة.

قد يتساءل المرء عن سر هذا الهلم من انسان متبرم بالحياة يتمنى الموت ويستحثه ليتخلص من عالم يعيش فيه مضطراً.. فهل كان المعري يخاف من الموت حقاً؟ من جهتي استبعد ذلك وإنا اميل الى تصديقه في تمنيه واستعجاله. إلا اننا نجد حاجة الى التفريق بين الموت الطبيعي على الفراش والموت قتلاً وتعذيباً بايدي الجلادين. وهنا يمكنني ان اجزم ان ابو العلاء المعري لم يكن على استعداد للتورط في مغامرة كهذه. ولئن كنت اصدقه في تمني الموت فليس لدي من الاسباب ما يجعلني اصدقه في دعوته الى الموت في الحرب بدلاً من التشكي والتأوه على الفراش. على الاقل هو لم يكن يعني بها نفسه. وقد رجحت في موضع سابق انه كان يستنهض بها امراء الشام للتصدي للغزو البيزنطي. ان هذا الشكل من الموت لا يتجرعه امثال هذا الشيخ الاعمى الذي يرتاع لصليل السيوف ويطمئن

لحالة اندماج طبيعية تنفصل فيها روحه عن جسده لتذهب الى المجهول بعد ان تكون قد عبرت اطوار النضج والتجوهر في عالم المادة.

وبنفس الاعتبار كان لا بد ان يكون قد فكر في البهدلة على أيدي الشرطة أو الغوغاء. وهو لفرط حساسيته تؤرقه الكلمة النابية تبلغه عن بعد فكيف حين يواجه بها من جلاوزة الدولة أو الدين؟ وما يتوقع ان يلقاه من هؤلاء اكثر: نزع العمامة ولفها حول العنق وسحبه منها، نتف اللحية، والصفع. وقد تجيء هذه كمقدمات للتعذيب ومن ثم القتل اذا صارت القضية في أيدي السلطات.

ويبقى في وسعنا أن نقول أن المعري بالغ في الخوف لأن الخطر في الواقع لم يكن بتلك المدرجة من الشدة. ففي عصره لم تكن السلفية قد انفردت بعد بالناس، وكان الفكر التنويري الذي تعززت مواقعه بفضل العباسيين الأواثل، اذا استثنينا المهدي الذي حكم ثمان سنوات فقط، يواصل نشاطه تحت رعاية حكام متحضرين. كان هناك البويهيين في المشرق والفاطميين في مصر، وكلاهما رعاة ممتازين للثقافة. وعصر المعرى كان هو عصر ابن سينا المولود بعده بسبع سنوات والمتوفى قبله بعشرين سنة، وابن سينا هو مرسخ الفلسفة الاسلامية بمجمل ما طرحته من هرطقات. وكان قد سبق ذلك تراث من نقد الدين يرجع الى القرن الأول ويتبلور على يد ابن الراوندي ثم الرازي الذي وجه اجرأ نقد فلسفى للاديان. وقد تكاثير مريدو هذا التراث وناشروه بحيث يقول على بن عقيل الحنبلي (٤٣١ ـ 10 هـ) وقد ذكر المعري وبعض نظرائه في الزندقة: «وما سلم هؤلاء من القتل إلا لان ايمان الاكثرين ما صفا بل في قلوبهم شكوك تعتلجه. . (المنتظم لابن الجوزي ٨/ ١٨٥) ولعلم القارىء فان ابن عقيل هذا لم يكن صافى الايمان وكان يعظم الحلاج فأراد اصحابه الحنابلة قتله فتوارى عنهم عدة سنين ولم يجرأ على الظهور مرة اخرى إلا بعد ان اعلن توبته. . في مناخ كهذا يجعل الحنبلي حلاجياً وتعتلج فيه شكوك الاكثرين فلا يصفو ايمانهم عاش المعري وكتب. فليس من الغرابة ان ينجو مع من نجا من سابقيه ولاحقيه.

ويبقى الثمن مطلوباً في كل حال وسأختم هذا الاحصاء لمحنة الرجل بالكتاب الذي ألفه كارهاً. كارهاً لا لانه موجه لحاكم معين بل لما تضمنه من شروح كتبها وهو غير مقتنع بها. اعني بهذا الكتاب «زجر النابح» وكان من مفقودات كتبه ثم صدرت له طبعة ضمت بعض فصوله حققها امجد الطرابلسي ونشرها مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٥. وورد في سبب تأليف الكتاب ما هو مثبت في الجزء المطبوع منه عن معجم الادباء (١٥٣/٣): ان بعض الجهال تكلم على ابيات من لزوم ما لا يلزم يريد بها الشر والاذية وطعن عليه فيها فنسبه الى الكفر، فألزم ابا العلاء اصدقاؤه كتاباً يرد فيه على من طعن عليه فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره».

يتناول وزجر النابع ما في اللزوميات من نصوص الحادية فيؤولها بطريقة لغوية تدفع عنها معنى الكفر: وقد اعتبرها محقق الكتاب دليل قاطع على براءته. ومثل هذا الكلام لا يجوز في حق ابو العلاء لانه يقوم على افتراض ارتكابه ما يوجب البراءة. وهو كما عرفناه انسان كامل لم يصدر عنه في حياته إلا اللمم واللمم كثير على امثاله. وكان المطلوب من المحقق بعد ان اثبت رواية ياقوت عن سبب تأليف الكتاب في غلافه الخارجي ان لا يحمل ما جاء فيه على محمل الجد. ذلك لان المكره لا يبحث عن براءة ذمة لانه يعلم انه غير مذنب وإنما يلجأ الى التحايل لاخضاء مدلولات عرضته للخطر من غير ان ينوي التخلي عن قناعاته مادام قد تصرف على هذا النحو تحت الاكراه. ولدى الرجوع الى القسم المطبوع من زجر النابح نجد التكلف واضحاً في تأويلاته بحيث يبدو عاجزاً عن اقناعنا بهذه البراءة التي يريدها له محاميه الطرابلسي. وقد سبقنا الى الوقوف على هذه الحقيقة شاعر وناقد للشعر معروف هو ابن نباته (بضم النون)، ففي كتابه ومطلع الفوائد الصادر في دمشق بتحقيق عمر الباشا، نقل عن زجر النابح تأويله للزوميته التالية التي انكر فيها القيامة:

وماً تُمِـرُ بمـطعم الأري المشور الب ولكن لا تدل على النشـور

خذ المرآة واستخبر نجوماً تدل على الحمام بلا ارتياب

الأري المشور: العسل المجنى. الحمام بالكسر: الموت.

ودلالتها قاطعة في انكار القيامة. وقد أولها في زجر النابح بتكلف شديد علق عليه ابن نباته بقوله (ص ١٤١):

«وتشدق ابو العلاء في هذا الجواب. وكم يريد ان يهرب من الكفر سامحه الله وغفر له». .

وفي الكتاب نكتة دالة نشرحها فيما يلي:

بتمكن في قرارة ابو العلاء مزاج منافر للاديان. والمزاج في حالة من هو مثله يتكون لاحقاً كنتيجة للوعي المعقلن. اذ ان النفور من ظاهرة ايديولوجية لا ينشأ عن الفطرة وإنما يترتب على التفكير الزائد عن الطبع ، واللاحق لمرحلة التعلم ، بمعنى انه خطوة تأتي بعد ان ينتقل الفرد من طور الطفولة ، ثم من طور التعلم . وعندما يقترن التفكير بالتعمق في حقائق الاشياء يتكشف عن نتائج معرفية تثرتب عليها مواقف . وحينفذ يتكون المزاج المنافر أو الموافق للظاهرة . وقد ترسخ لدى ابو العلاء مزاج ضد - ديني كنتيجة لثقافته الواسعة العميقة وشدة تغلغله في قضايا الحياة والوجود . ويسبب رسوخ هذا المزاج ، كان ينفرض عليه بتلقائية في أي مادة الحياة والوجود . ويسبب رسوخ هذا المزاج ، كان ينفرض عليه بتلقائية في أي مادة الشعاره في سن الشباب) كما وجدناه في كتبه النثرية التي تساوق تأليفها مع اللزوميات واظهر فيها ولع بالنصوص الالحادية المأثورة عن غيره . وكان بعض القدماء من خصومه قد رجحوا انه وضع هذه النصوص على لسان من نسبها اليهم ، أو انها مما وافق هواه فأثبته في كتبه . وكلا الترجيحين وارد . ومن غريب ما املاه عليه مزاجه هذا ان يورد بيتين في «زجر النابح» صارخين في الكفر ىنقلهما الى عليه مزاجه هذا ان يورد بيتين في «زجر النابح» صارخين في الكفر ىنقلهما الى القارىء عن ص ۲۷ من المطبوع:

سقنى يا أسامه من عُقار مُدامه سقنيها. فأني كافس بالقيامه

ولا مناسبة بين البيتين ومضمون كتاب مكرس لاثبات ايمانه لولا قوة المزاج. ويجب ان لا نستبعد نصوص مماثلة في الاقسام المفقودة من وزجر النابع الذي كان يتألف من عدة اجزاء. ونحن نستمد منه دليل آخر على عدم جديته في التأويلات التي اجراها في هذا الكتاب ونعتقد انها لم تلاثم هواه بقدر ما لاءمه هذين البتين الخارقين للعادة.

قلت فيما مضى من كتابات لي عن المعرة ان «زجر النابع» هو من قبيل شهادات البراءة التي يوقعها المعارضين للدولة أو الدين تحت حراب الشرطة. وقد سبق للمعرى ان وقع الكثير من هذه الشهادات تحت نفس التهديد.

. . .

ردود واهاجي :

بعد انتشار اللزوميات جاءت ردود فعل من رجال الدين والادباء المؤمنين فالفت كتب في النقض على كفرياته ورد عليها بعضهم بالشعر. فمن الكتب.

- رجمة العفريت: وضعه ابو منصور عبدالله بن سعيد الخوافي، معاصر اصغر له.

في مراسلاته مع داعي الدهاة اندفع بنفس التلقائية يروي له اشعار في الزندقة منها المبسية المنسوبة لشداد الليني - من شعر قريش المناوى، للاسلام ومن اقدم نصوص الزندقة البليغة والطريفة في تاريخنا الثقافي - واثار بللك داعي الدعاة، بينما كانت مراسلاته معه تستهدف الرد على اتهامه له بالمروق. وقد عبر له الداعي في رسالة جوابية عن استغرابه لما يرويه. فقال: واما انشاده دالمت بالتحية أم عمره - يريد قصيدة شداد - وما بعده من الاشعار وذمه من قال ولعنه (أي ذم اللين روى لهم على طريقة ابو حيان التي ذكرناها من قبل) فمن الذي اتهمه بشيء من ذلك؟ حاشاه . . وما الذي اوجب الاذكار (التذكير) بكفريات شعرهم؟ و باقوت بشيء من ذلك؟ حاشاه . . وما الذي اوجب الاذكار (التذكير)

- كتاب ونصر الاعيان على شعر العميان، لابن الوزير اليماني (٨٤٠ هـ) من زيدية اليمن. ألفه للتنفير من شعره.

والردود الشعرية عليه تغلب عليها الركاكة لان ناظميها رجال دين في الغالب. ويمكن استثناء بيتين في هجائه امتازا نسبياً بجودة السبك وهما للقاضي ابو جعفر محمد بن اسحق البحاتي الزوزني، معاصر اصغر له، والبيتين:

لما خلا من ربقة الايمان اخرجت منك معرة العميان

كلب عوى بمعرة النعمان أمعرة النعمان ما انجبت اذ

ورد عبد الوهاب المالكي، معاصر له ايضاً، على لزوميته التي فيها:

وان نعوذ بمولانا من النار ما بالها قطعت في ربع دينار؟ تناقض ما لنا إلا السكوت له يد بخمس مثين عسجد فديت

والاعتراض على حكم الشرع بقطع يد من يسرق ربع دينار، بينما تبلغ دية اليد المقطوعة ظلماً خمسمئة دينار. فقال عبد الوهاب:

عز الامانة أغلاها، وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

والنقض وجيه من حيث منطق الشعر. ولعبد الوهاب المالكي تحف من هذا القبيل. إلا أنه لا يزيل التناقض الذي تلمحه اللزومية في الحكمين.

ونورد فيما يلي بقية الردود الشعرية وهي في مجموعها تدل على طبيعة التفكير الديني واسلوب اهل الدين في الرد على مخالفهم:

- للخضر الموصلي (١٠٠٧ هـ) متأدب من المتأخرين موصلي الاصل، عاش في رعاية امير مكة الحسني:

بصيرت تناهت في عماها تهاون بالشرائسع وازدراها جزاك الله من أعسمى لعين يقول اذا الحكيم رعى حجاه

فما هذا الخبيث اذن حكيم يرد على قوله:

تهاون بالسرائع وازدراها

اذا رجع الحكيم الى حجاه (عقله)

- القاضي ابو محمد الحسن بن ابي عُقامة اليمني. (لم اقف له على ترجمة) يرد على بيتين من غير اللزوميات اتهم فيها آدم بالزنا واستنتج منها ان بني آدم اولاد زنا:

لعمرك اما فيك فالقول صادق كذلك اقرار الفتى لازم له

وتكذب في الباقين من شط أودنا وفي غيره لغو. كذا جاء شرعنا

ولكن ليس يدري ما طحماهما

- احمد بن محمد الاخسيكثي الفرغاني (٥٢٨ هـ) من كتاب الدواوين الرسمية كان معنياً بشعر المعري فرضع شرحاً لسقط الزند سماه والزوائد». ولعله خاف من التهمة فهاجمه بيتين رد فيهما على قوله:

رجلان أهل الارض ذو عقل بلا فقال:

دين وآخــر دين لا عقـــل له

السدين آخذه وتساركه رجلان أهل الارض قلت فقل

لم يخف رشدهما وغيهما يا شيخ سوء أنـت أيهـمـا

من المستبعد ان يخاطبه بهذه اللغة الجارحة وهو يشرح شعره لولا انه اضطر اليهما للتستر.

محمد بن عتيق القيرواني (٩١٣ هـ) اصولي ومتكلم من اساتذة المدرسة النظامية ببغداد. رد على انكاره القيامة في اللزومية الكافية المشهورة فقال:

كذبت وبيت الله حلفة صادق سيسبكنا بعد الثوى من له الملك وفي هذا دليل على فهمه لمراد المعري من ان عدم السبك هو للانسان لا للزجاج.

غرس النعمة الصابي، من القرن الخامس، نقل الذهبي في سير اعلام النبلاء (٣٠/١٨) عن تاريخه، المفقود، قوله بعد ان روى اللزومية التي ختمها بقوله:

في كل جيل اباطيل يدان بها فهل تفرد يوماً بالهدى جيل؟ قال: فأجبته

نعم ابـو القـاسم الهادي وملته فزادك الله ذلاً يا دجــيجــيل

ونسب هذا الرد الى النووي الشافعي من احبار الفقه والحديث في القرن السابع. ولعله استشهد أو تمثل به فنسب اليه. ووروده في تاريخ غرس النعمة الذي يسبقه بقرنين يؤكد انه لهذا الاخير:

وفيما يلى جملة من اقوال القدماء فيه:

ـ ابن الجوزي، من القرن السادس، في (تلبيس ابليس ص ١١٢):

واشعاره ظاهرة الالحاد وكان يبالغ في عداوة الانبياء، ولم يزل متخبطاً في تعثره خاثفاً من القتل الى ان مات بخسرانه.

وهاجم الذين يدافعون عنه أو يزعمون انه تاب (المنتظم ٨/ ١٨٤):

«هؤلاء بين امرين: إما جهال بما كان عليه وإما قليلو الدين لايبالون به».

- الذهبي، المؤرخ الحنبلي من القرن الثامن، (العبر ٢٩٣/٢):

«صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة والذكاء المفرط والزهد الفلسفي . . ولعله مات على الاسلام وتاب من كفرياته وزال عنه الشك .

لاحظ عبارة: الزهد الفلسفي (ليس الزهد الديني). أما توبته فلم تثبت، وإنما هي امنية من مؤرخ كبير على اديب كبير ان لا يخرج من معسكره.

وفي وسير اعلام النبلاء، ـ ١٨/ ٢٥ قال الذهبي:

«يظهر لي من حال هذا المخذول انه متحير لم يجزم بنحلة».

- نقل ابن الجوزي عن تاريخ غرس النعمة محمد بن هلال الصابي

(المنتظم ١٨٨/٨):

لما مات المعري رأى بعض الناس (في النوم) كأن ثعبانين على عاتقي رجل ضرير تدليا الى صدره ثم رفعا رأسيهما فهما ينهشان لحمه وهو يستغيث فقال: من هذا؟ فقيل له هذا المعري الملحد..

يظهر محمد الصابي تشدد اكثر مع ابو العلاء. وقد يرجع هذا الى حداثة اسلامه الذي ورثه عن والده هلال بن المحسن الذي اسلم في آخر ايامه. وكثيراً ما يتعامل المهتدي الجديد مع عقيدته التي انتقل اليها بقدر زائد من الحماس والاهتمام. يروى عن الاديب الاعمى ابو العيناء (القرن الثالث الهجري) انه استأذن على الوزير صاعد بن مُخلد عدة مرات في كل مرة يقولون له: هو يصلي. وكان الوزير نصرانياً فأسلم. فعلق ابو العيناء على ذلك: لكل جديد لذة!

ـ ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (١/٥ - ٦٢).

اختلف الناس فيه فمن الناس من جعله زنديقاً وهم الاكثر، ومن الناس من اول كلامه ودفع عنه.

- الصفدي في ونكت الهميان، ص ١٠٦ (نكت بفتح النون وسكون الكاف).

قال ابن دقيق العيد (فقيه مصر في القرن السابع):

هو في حيرة.

وعقب الصفدى:

وهذا أحسن ما يقال في امره.

- كمال الدين محمد بن علي الزملكاني نسبة الى وزملكا، قرية في دمشق عامرة الى الآن. توفي عام ٧٢٧ هـ وكان من فقهاء الشافعية واعلامها. ذكر المعري فقال (نكت الهميان ص ٢٠٦):

جوهرة جاءت الى هذا الوجود ثم ذهبت.

لم ترد العبارة في أي من ترجمات ابن الزملكاني في المصادر الرئيسية للاعلام. ولعل مؤلفيها تحاشوا روايتها بتأثير سلفيتهم. أما ابن الزملكاني نفسه فقد ذكره ابن بطوطة في حديثه عن حلب فقال متفنن في العلوم. ولم اتبين قصده وما اذا كان يعني العلوم الدنيوية ايضاً. أما مصادره فتحدثت عن مرجعيته العالية واستقلاليته في القضاء والفتوى. وعن ذكائه وسمو شخصيته. وقد ذكر السبكي (بضم السين) في طبقات الشافعية (١٩١/١٩) انه ألف كتاباً فضل فيه البشر على الملائكة. . ولعل الى هذه الصفات يرجع هذا التقييم الذي شذ فيه عن آراء خصوم المعري واصدقائه على السواء.

يلاحظ في العبارة دلالة مزدوجة: تجوهر المعري ثم ذهابه دون ان يخلف اثر. وسوف يتبين في الفصل الاخير من هذه الدراسة ان هذا الفقيه الشافعي قد اختزل في عبارة واحدة تراجيديا الاسلام الذي كان قد دخل في زمانه مأزقه التأريخي الذي لم يخرج منه.

- في واعيان الشيعة، للعالم الشيعي محسن الامين العاملي:

كنا عازمين اولاً على عدم ذكره لما ينسب اليه من سوه الاعتقاد ثم تبدل عزمنا في ذلك فذكرناه هنا لا لانه ظهر لنا صحة اعتقاده بل نحن في امره على ما اسلفناه ، وإنما ذكرناه في هذا الكتاب مع ما يقال في حقه من الالحاد ومع ظهور اشعاره في ذلك وغير هذا مما مر، لاننا وجدنا له اموراً توجب ميله الى التشيع ، مع كون الناس في امر عقيدته مختلفين ، ومع ذكر صاحب نسمة السحر (في اخبار من تشيع وشعر) له في شعراء الشيعة ، فهو على فرض فسادها فهو شيعي بالمعنى الاعم» . فرض صحة عقيدته مظنون التشيع وعلى فرض فسادها فهو شيعي بالمعنى الاعم» .

وفي الخيار الاخير مزاوجة بين سوء العقيدة والتشيع: الخروج على الدين لا يفترض الخروج على التشيع، ولكن ليس التشيع بمعنى التمذهب. وهو مؤدى قوله: «شيعي بالمعنى الاعم». وقيد التشيع بموجب هذا المعنى هو الميل الى على بن ابي طالب. ويكفى هذا عند الشيعة للتسامح مع الزنادقة.

- ومن بين من تمسك بتشيع المعري من اعلام الشيعة المعاصرين الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، اورد ابياته في علي والحسين من قصيدة وعللاني، وعقب عليها بان هذا الكلام لم يخرج إلا من قلب شيعي خالص. (جاء ذلك في المراجعات الريحانية).

وهذا التقييم قريب من المعنى الذي قصده محسن الامين اذا راعينا الفارق الاصطلاحي بين القلب والعقل. ولا اظن كاشف الغطاء فكر في هذا الشرط لان همه يتلخص في ضم شخصية تأريخية كبيرة الى صفوف طائفته.

استخلاصات

ابو العلاء المعري مشروع تغيير طرح على المجتمع الاسلامي في حقبة تذرونه التي كانت ترشحه للانتقال الى طور جديد في التاريخ. ويأتي هذا المشروع في سباق خط متصل من الفكر التنويري يتوازى صاحداً مع تطور مجتمع المدن باقتصاده النقدي وصناعاته الحرفية وتعقد تركيبه الطبقي، مستمداً من فلسفة اليونان مادة تأصيل للقضايا التي انطرحت عليه، ومتصلاً قبل هذا و ذاك بجذور ثقافة خلافية ارساها القرآن وتبلورت في اتون الصراع عبر القرون.

وما يميز هذا المشروع عن تجارب الخط الذي ينتمي اليه شموليته بالنسبة اليها.. في تلك التجارب نجد نقد الدين دون نقد الدولة أو نقد الدولة دون نقد الدين، كما نجد عدم التفات الى مسالك المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع. ان احد اميز من انتقد الاديان وهو ابو بكر الرازي لم يتطرق الى السياسة كما لم يختص المؤسسة الدينية بنقد يكافيء نقده الفلسفي للدين. كان قد تصرف كطبيب بطريقة تظهر انحيازه الى الفقراء، وتبرأ في كتابه عن السيرة الفلسفية من تبعة معاونة السلطان على الشر والايذاء مبيناً ان خدمته له هي خدمة طبيب لمريض. إلا انه تجنب الكتابة في موضوعات الوعي السياسي والاجتماعي التي سيطرت على ذهن ابو العلاء.

قد يكون مشروع المتصوفة هو الاقرب الى مثالنا هذا. فقد استوعب الحاجة الى مطالب جديدة لثورة فكرية تقترن بنهج اجتماعي مناوىء للارستقراطية ومقاطع للسلطة. وهذا على مستوى الاقطاب دون عامة المتصوفة الذين سخر منهم

المعري واتهمهم بالارتزاق والكذب على الناس. .

ويبقى مشروع المعرة هو الاكثر تكاملًا. ففيه يتداخل نقد الدين مع نقد المدولة والمجتمع مع نقد الناس والاخلاق واخيراً مع نقد نظام العالم بافتراضاته اللاهوتية والانسية معاً. وأمام هذا النقد الشمولي تفقد الاشياء ثوابتها فيصبح كل شيء موضوعاً للثورة بأي شكل أو معنى بدءاً من العلاقة الفردية الى العلاقة مع السلطتين الدينية والسياسية. والمعري داعية ثورة اجتماعية وسياسية ولو بالمفهوم المطبقي الفضفاض: من الفقراء ضد الاغنياء، ومن الرعبة ضد السلطة. والدعوة الى الثورة لا يخلو منها مشروع تغيير في أي منعطف تأريخي.

إلا ان التكامل في هذا المشروع يكون كذلك بمقاسات التطور الذي استدعاه. وعندما نلجأ الى المقايسة مع مشروع التنوير الاوربي في القرن الثامن عشر نقف على فارق خطير: فمشروعنا هو استدعاء لتطور اجتصادي مكبوح، ومشروع الغرب خارج من حركة اجتصادية صاعدة نحو مرحلة تأريخية تامة الملامع. وفي ضوء هذا الفارق سيمكننا الحديث عن عيوب المعري واخطائه ونواقص مشروعه الكبيرة.

وقف المعري موقفاً رجعياً من المرأة بدعوته الى التشدد في حجابها ومنعها من الاشتراك في الحياة العامة وعدم تعليمها القراءة والكتابة. وقد فسر بعض المعاصرين موقف ابو العلاء هذا بعقدته الشخصية. وقد يكون. إلا ان المعري كمصلح اجتماعي مستغرق بحساسية الهموم اليومية للناس هو اعمق فعلاً في تفكيره الاخلاقي من ذلك الشيخ الاعمى الذي حكم على نفسه بالحرمان وهو قادر على خلافه. ويضطرنا ذلك الى فهم موقفه من المرأة في سياق التقاليد الاجتماعية التي لم يوفق الى تخطيها تماماً. لقد خضع للعرف العام بأساسه العشائري في اعتباره المرأة مصدر عار لاهلها. لانها قد تفشل في الالتزام بمطالبهم وتقيم علاقة محرمة مع المجنس الآخر. ولعله قد شاهد وقائع حدثت في بلدته نفسها وتسببت في تدمير ليس عائلة مفردة بل اسرة، أو في الحاق الخزي بعشيرة ما نتيجة لتصرف

يصدر عن امرأة منها مخالف للعرف. وبدلاً من الاتجاه الى معالجة هذه المسألة بنقد العرف الاجتماعي نفسه، اتجه الى مجاراته بعصبية عشائرية مفرطة وحمل النساء مسئولية ما يلحق بأسرهن أو عشائرهن من عار.

وهو مع ذلك يدرك ان المرأة مظلومة. واكبر ما ينالها من الظلم عنده هو نظام الضرائر، الذي هاجمه بشدة ودعا الى الزواج الوحداني: امرأة واحدة لرجل واحد. ويبدو المعري هنا كما لو كان يخطو الخطوة النبوية التالية في خصوص هذا النظام. ذلك ان الاسلام لم يشرع نظام الضرائر وإنما قلصه بتحديد حداً على للزوميات. وكان هذا الاجراء خطوة متقدمة في ذلك الوقت لان عدد الزوجات المسموح للرجل باتخاذه كان سائباً. وقد اساء الفقهاء فهم هذه المسألة حين اعتبروا نظام الضرائر من لوازم الشرع دون ان يلتفتوا الى ان الشرع لم يكن هو الذي شرعه وإنما بالعكس سعى للحد منه بتقليص عدد الزوجات الى اربعة. وكان المفروض حين يأخذ التطور الاجتماعي مجراه المنشود ان يظهر من يكمل هذه الخطوة بتقليص الاربعة الى واحدة. وهذا ما حصل، ولكن على يد مسلم مارق غير معترف به في الاوساط الفقهية.

الظلم الآخر الذي يصيب المرأة هو زواج الشابة من شايب. وقد انكره في عدة لزوميات اظهر فيها ادراكه لاحاسيس الفتاة التي تفضل معانقة شاب فقير على مضاجعة شايب غني. ونبه بأحساس دقيق الى انعدام اللغة المشتركة بين الفتاة والشايب فما تفهمه الفتاة وتستريح اليه هو حديث فتاها الذي يملك نفس أحاسيسها ويشاطرها نفس تطلعاتها. وبهذا الرأي يختلف المعري عن مصلح صيني ظهر بعده بقرنين كان يحث الفتيات على الزواج من المسنين لانهم يكونون اكثر اخلاصاً لهن. المصلح المذكور هو الكاتب المسرحي غوان هان تشينغ، من القرن الثالث عشر الميلادي ـ اسرة يوان ـ وقد عاصر حقبة انحلال اجتماعي تسببت عن الغزو

من المثير للانتباه ان ناقديه من المندينين لم يتطرقوا الى استنكاره زواج الضرائر ودعوته
 للاكتفاء بزوجة واحدة بينما اعتبر وا امتناعه عن أكل اللحم هرطقة?

المغولي للصين. ولعل رأيه هذا الذي خالف فيه مصلح المعرة متأثر بحالة النسيب التي اصابت الشباب تحت الفساد العام وظلم المتسلطين من آل جنكيزخان.

دعا المعري ايضاً الى المغالاة في المهر؛ لان المهر الغالي يوفر للزوجة وسيلة ضغط تمنع الزوج من العبث بمصيرها لاسيما بالطلاق الاعتباطي، الذي كثيراً ما يقع في حالة غضب أو شجار. وتخالف هذه الدعوة اتجاه مشرعي الاسلام الى عدم المغالاة في المهور بقصد تسهيل الزواج.

وفي استنكاره للزواج الضرائري حذر الرجل من ان ميله الى التجديد في النساء قد يحمل الزوجة على البحث هي الاخرى عن جديد. وهذه فكرة خطرة، العصر الحديث نفسه لم يبلور رأي نهائي بشأنها بينما تناولها في اللزوميات ولم يصرح بالاعتراض.

. . .

في نقده للدين تبنى التفسير البوليسي ـ التآمري لمنشئه، اذ اعتبره مكيدة من القدماء لجمع الاموال. ويرتبط هذا الميل باتجاه عام يحكم رأيه في السلوك البشري حيث تصرف كمؤيد متطرف للمذهب النفسي الذي يحيل تصرفات الانسان كلها الى الذاتوية EGOISM جاعلاً من المصلحة الذاتية للفرد حافز وحيد وراء كل ما يأتيه من افعال . . ولكن هل حصل له ان فكر بالحافز المادي الجمعي ليقول مثلاً ان الدين هو تعبير عن مصالح جماعة من الناس متحدة الحوافز؟ اجيب على هذا بالنفي ؛ لانه يتعارض مع رأيه في الدين الذي يبقى عنده قضية افراد لا قضية جمهور . وهو لا يفوته ان الدين قد يشكل مصدر تحفيز وتعبئة ولكن باتجاه مضاد لمصالح الجمهور . واذا اردنا العثور على حافز جمعي لديه فهو في هذا الجانب من فهمه للدين . والجمهور عنده يقع دائماً تحت مكايد الانبياء والاكليروس الماشي على هداهم مما يحمل على التفكير ان الدين مسخر لا بحافز جماعي وإنما باسلوب جماعي لخدمة مصالح فردية أو فثوية على الاكثر .

بوجه عام يمكن الاستنتاج ان نقد المعري للدين يستهدف التوعية الاجتماعية اكثر من السعي لتقديم تفسير فلسفي لاصل الاديان، فهو نقد معياري في المقام الاول. ويتمع بأهمية ملموسة هنا نقده للسلوك الديني، فهو يأخذ نفس الوجهة التي اتخذها فيما بعد نقد فلاسفة عصر التنوير الاوربي للمؤسسة الدينية في المسيحية. وقد تحدث لينين عن هذا الاتجاه في نقد الدين وحبذه، حيث دعا الكتاب الى وتحرير الفلاحين والجماهير المتخلفة من الخدر الديني بأسلوب مادئي القرن النامن عشر في نقدهم للاكليركية، يعني المؤسسة الدينية. وقال وان ذلك افضل من الشروح المملة والجافة للماركسيين». - في مقالة عن واهمية المادية المناضلة، منشورة بترجمة انجليزية ضمن مجموعة له بعنوان ON RELEGION المناضلة، منشورة بترجمة انجليزية ضمن مجموعة له بعنوان الاشياء فهو يخدم اهداف عادرة عن دار التقدم بموسكو ان نقد الدين من خلال نقد السلوك الديني اذا لم يشبع حاجة معرفية للمثقف المهموم بالبحث عن حقائق الاشياء فهو يخدم اهداف المصلح الاجتماعي والقائد الثوري في توعية الجماهير بطريقة تساعد على تحريرها من المصلح الاجتماعي والقائد الثوري في توعية الجماهير بطريقة تساعد على تحريرها من المصلح الاجتماعي والقائد الثوري في توعية الجماهير بطريقة تساعد على تحريرها من الموسة المؤسسة المدينية دون حاجة الى ارباكها بمشكلات هي من اختصاص الاطوار العليا للتفكير الفلسفي.

* * *

مما يسجل على ابو العلاء هجومه العدائي على القرامطة والزنج. وقد تحدثت عن امر الزنج في متن البحث واتحدث الآن عن القرامطة.

بينت من قبل انه اختص بنقده قرامطة شرقي العربيا دون قرامطة السواد. ولعل ذلك لان الاخيرين لم يحكموا ليصدر عنهم ما يثير حفيظته من الانتهاكات المالوفة لمن في السلطة. ولعله ايضاً قد اعجب بشخصية قائدهم حمدان بن الاشعث الذي سلك في حياته الشخصية سلوكاً مقارباً لسلوكه. ويرجع نقده لقرامطة العربيا الى اسرافهم في سفك الدماء. وقد قلنا انه كان محقاً في ذلك. كما اختلف معهم في الافكار الغيبية التي تمسكوا بها وانتقدهم عليها في رسالة

الغفران.

لكن هؤلاء الناس حملوا شعاراته نفسها واقاموا في مجال سلطتهم مجتمع خالي من الفقر وكان نظامهم السياسي بسيط، اذ حكموا بلا شكليات أو مراسم سلطانية، وبلا قمع دموي لرعاياهم سوى ما ارتكبوه في غزواتهم. وهذا كله مما كان يطمح هو الى بلوغه. فما الذي منعه من التعاطي معهم على هدف مشترك مع اختلاف المنازع الفكرية أو التعارض في المسلك السياسي والعملي وبعد ان كان قد تنصل من اخطائهم وتجاوزاتهم بنقدها علناً.

عندي ان الاشكال يكمن في وضعية المثقف. ان التاريخ الاجتماعي للثقافة يكشف عن انفصام متفاوت الدرجات والصور بين المثقف وافكاره وصعوبات يواجهها لدى اختبار السياسة العملية حين يتطور الصراع الاجتماعي الى فعل ناجز، ويحدث هذا كظاهرة وليس كحالة فردية تتعلق بالمسلك الشخصي، فالغرار الذي نتكلم عنه صادق مع نفسه وقد تجسدت فيه واحدة من ارقى حالات الاندماج بين المبدع والنص، ولا يصح عليه بأي حال ما يصح على الغرارات السائدة اليوم في الثقافة العربية. وما يمكن القول عنه انه يبرهن على العجز عن التلاؤم مع الصيغ السياسية لطروحاته من غير ان يكون مدفوع بحافز سياسي.

باستذكار حقيقة يمكن تلمسها في تاريخ الثورات وهي ان المثقفين الكبار لم يسبق لهم ان استطاعوا قيادة حركات اجتماعية ناجحة، يمكننا الاستنتاج ان المثقف الكبير هو في نفس الوقت سياسي فاشل. ولا يجوز هنا الاستشهاد بالانبياء بوصفهم مؤلفي كتب مرموقين قادوا بنجاح حركات تغيير كبرى، فالكتب المقدسة لا تحمل معرفة حقيقية تكفي لاضفاء صفة مثقف على النبي. وهي تتألف في جملتها من تعاليم دينية وحكايات ومواعظ ينتظمها خط اعلام سياسي وعسكري يشكل العصب الاساس للحركة التي يقودها النبي. ويصدق هذا على انبياء الاديان السماوية الثلاثة والاديان الوضعية كالزرادشتية والبوذية.

هذه الحقيقة مستمدة من التاريخ باستقراء حياة واعمال المثقفين الكبار. وما

احسب اننا قادرين على استدراكها بأكثر من حالات فردية متفرقة. وفي اعتقادي ان الحالة الاكثر تميزاً ووضوحاً تلك التي نجدها في مثال لينين. وهو فيلسوف حقيقي بالمعيار المعرفي للفلسفة، على الاقل في كتابه: «المادية والتجريبية النقدية» الذي اسس فيه لماركسية عصر الالكترون. . هذا الفيلسوف قاد بنفسه فاتحة ثورات القرن الحالي وابعدها اثراً، ونجح في اقامة دولة وقف هو على رأسها حتى وفاته دون ان تنهار. لكن هذا الاستثناء الكبير يبقى فردياً: ان اهم فيلسوف ماركسي من رفاق لينين وهو بليخانوف لم يفقه معنى الثورة فعارضها وانحاز الى خصومها المناشفة، مؤكداً فشله في التعاطي مع افكاره، التي تثقف بها آخرون فساعدتهم على المغامرة في العمل السياسي الناجع . . بوسعنا ان نضيف الى هذا المثال الحقيقة التالية من نفس الموقع: فقد كان من مزايا ثورة البلاشفة كثرة المثقفين الكبار الذين ساهموا فيها ولم يعارضوها خلافاً لبليخانوف. ومع ذلك فقد تعذر على أي منهم ملء الفراغ الذي تركه لينين برحيله المبكر. ولعله مات مهموماً اذ لم يجد من بين هذه الشوامخ الثقافية التي زاملته وتحملت معه اعباء الثورة من يصلح من بين هذه الشوامخ الثقافية التي زاملته وتحملت معه اعباء الثورة من يصلح لخلافته . .

لا معنى لان يوصف سياسياً مثقف كالمعري. هو من بين اولئك الافذاذ المذين يرسمون للناس دروب الخلاص فيسير فيها الناس ويتخلفون هم عنها، تاركين للسياسيين ان يفعلوا ما لم تؤهلهم الطبيعة لفعله. وعندما يصل بهم العجز الى حد التنكر لما كانوا يدعون اليه فان تأثيرهم الآني لا يكون ضاراً مادامت الافكار قد اخذت سبيلها الى قلوب الناس وعقول القادة. على انهم اذ يمارسون عجزهم السياسي يواظبون في نفس الوقت على ما تأهلوا فيه كمثقفين حقيقيين وكبار؛ اعني مثقفين غير منفصلين عن افكارهم بقدر ما يتعلق بأنفسهم. لقد عاش بليخانوف حياة شريفة زاهدة حتى الرمق الاخير. وكذلك عاش ابو العلاء. ان مثقفاً من هؤلاء لا يحدد فعاليته الاجتماعية والسياسية بناء على معادلات اجتماعية أوسياسية. فهم خياراتهم خاضعين لقناعاتهم التي تملك وحدها ان تتحكم فيهم، وان تحدد لهم خياراتهم

الحاسمة في اللحظات الحاسمة، صواباً كانت أم خطأ. . وهذا هو جوهرهم الخاص بهم كمثقفين.

اخطاء المعري هي اخيراً اخطاء الفكر القديم. والمعري مفكر قديم ينتمي الى حضارة قديمة. وأي حضارة قديمة فيها ما هو مشترك معنا وما هو مستهلك. والحضارة التي انجبت المعري تملك اكثر من ذلك بحكم انها ارادت ان تتطور الى حضارة حديثة فاحتوت رغم ان ارادتها لم تتحقق ما جعلها تقع على مقربة من العصر الحديث. وهي قد ساهمت في التمهيد لهذا العصر بمنجزات كانت في نفس الوقت تضفي على اهلها مظاهر حداثة في الفكر والحياة تجاورت مع العنصر السائد لحضارة ذات خصائص آسيو اقطاعية . . . وهكذا فكر المعري : مدرسة قديمة مشوبة بعناصر حداثة ذات طبيعة إرهاصية تتمظهر بقوة فتزيد على كونها حديثة في مقاس عصرها لتجعل لصاحبها حضور بارز بيننا من دون ان تنسينا عيوبه . وهذه العيوب انما اكتشفناها بقوة عصرنا هذا وليس لاننا اسمى عقلاً منه :

ابو العلاء المعري كمثقف كوني

بصرف النظر عن دواعي الوقت والتاريخ ، هناك فئة من المثقفين الكبار تظهر في أي مكان أو حقبة يغمرها مناخ حضارة مثقفة . تتميز هذه الفئة بتكامل التكوين الثقافي بين المذهن والمذات ، وتتمتع بفضل التعمق في قضايا الفكر والانسان والوجود ، مقترناً بالتحرر الروحي ، بدرجة من الرعي الكوني تدمجها في ضمير العالم . ولهؤلاء المثقفين على اختلاف حضاراتهم خصال مشتركة هي تلك التي عرفناها في شيخ المعرة ، فهم يتماثلون في اعتدال المعيشة _ الاقلال من الاكل والجنس ، مع بساطة الطعام والملبس والمسكن ، مما يتشكل في مفهوم السعادة الحسية . وكذلك في الاشاحة عن هموم المجد الشخصي والجاه الاجتماعي ، التي تتكامل مع هذا المفهوم . وهم يتماثلون ايضاً في مناوأة أو مقاطعة السلطتين المدينية والسياسية . وفي موقفهم من الناس يترددون بين النقد والاشفاق : النقد

لجهلهم وعدوانهم على بعضهم، والاشفاق لما يعانونه من مظالم على يد الدولة أو من الطبيعة.

ومن اعقد ما في خصائص هذه الفئة من المثقفين الذين اجد ما يبرر تسميتهم ومثقفين كونيين، هي علاقتهم بالدين. وفي تجربة صاحبنا شيخ المعرة مثال ملموس نسعى لتحليله فيما يلي:

تتمايز في نقد ابو العلاء للدين رؤيتين: واحدة تخص الدين والاخرى تخص الله. من جهة الدين ثمة انكار قاطع واتهام للانبياء بالكذب على الناس. ولعله لم يواجه صعوبة في التمسك بهذه الرؤية لانه قاس الاديان بمنطقه الفلسفي ووعيه الاجتماعي فوجدها تنبو عنهما كليهما: بحث عن حكمة الاديان فلم يجدها، واراد ان يتلمس تأثيراً ايجابياً نافعاً للدين على البشر فلم يعثر على شيء يدله على مصداقية الوعد الديني أو يوثق له المزايا التي ينسبها اهل الدين لدينهم. وقد رأيناه في اللزوميات ينطلق من العكس وهو ان جزءاً هاماً من مأساة الانسان يرجع الى الدين الذي كلف البشرية كثيراً من الآلام والخسائر ولم يعد عليها إلا بالقليل من المصالح..

في المقابل، يحافظ المعري على نوع من العلاقة مع السماء، تبرز بوضوح في بعض اللزوميات المؤمنة وفي النصوص النثرية في «رسالة الغفران» و «الفصول والغايات» وغيرها. كما تتكشف لنا في ممارسات يومية نراها في مظاهرها عبادة وهي في حقيقتها علاقة خاصة مع الاسمى. وهذه العلاقة تقع خارج دائرة المنطق الفلسفي لانها نتاج وعي خاص للمثقف الكوني وخارج دائرة الدين لانها قائمة على الالحاد.

المعري اذن يفصل بين الدين والله على شاكلة الربوبيين من الفلاسفة. إلا ان ربوبيته ليست فلسفية لانه لا يجزم بوجود الخالق. وربما استظهرنا منها ان الله بعد ان يتم فصله عن الدين، يصبح من لوازم العقل المحيط لانسان يسعى

للانفلات من المحدود والاندماج في ضمير الكون الارحب. .

في عدد من اللزوميات المؤمنة يلجأ المعري الى الله يطلب منه العون أو يسأله التعجيل بموته حتى يذهب اليه ويتخلص من الناس. وهو في وعيه الفلسفي يدرك ان مثل هذا الكائن يستحيل وجوده خارج الزمان والمكان. لكنه يبحث عن دفء المجهول فيما وراء المادة حيث تستمد روحه الكادحة طاقة تساعدها على مواصلة الحضور في عالم الشهادة.. وثمة بون شاسع يفصل ايمان المؤمن بالله عن هذا الشكل من الاتصال بين مثقف كوني والمجهول الاسمى. المؤمن عبد. والمثقف الكوني نظير. وهذه هي الخطوة الاخيرة في تحرر الانسان. وعندما اعلن المتصوفة عدم وقوع الروح وتحت ذل كن انما كانوا يسجلون هذه الخطوة التي سجلها ابو يزيد البسطامي في مخاطبة الخالق له: «كل العالم عبيدي غيرك عيث يتحقق الانعتاق من العبودية للمطلق خارجاً من سلب المخلوق الى وعي الارادة

تمتع الملاقة الكونية للمثقف بيعد روحاني كثيراً ما نلقاه بعمقه لدى ملحد وصل الى الالحاد عن تعمق، بينما يفتقر البه رجل الدين، الذي يتهمه المعري بالخضوع لحاجات المجسد. وقد وقفت اللزوميات عند هواجس رجال الدين فأنكرت ان يكون فيها هاجس روحاني. وقارنت بين سلوك رجل الدين وسلوك الحاكم والتاجر فأنكرت ان يكون يينهما فرق. وللملك لم تعترف لرجال الدين بموقع خارج عمليات البادل السياسي والتجاري. وبادهاءاته هله تنقلب معادلة عاش عليها الناس منذ وجد الدين يصبح فيها الملحد روحانياً والمؤمن حسياً. وللبرهنة عليها قدم نفسه للناس حتى يروا كيف يعيش هو وكيف يعيش المؤمنين. وإنا من جهتي مقتنع ببرهانه، وإزيد عليه انه ليس الشاهد الوحيد. ان تاريخ الفكر يقدم الكثير من الأخلة على اناس لا يؤمنون ويعيشون حياة روحية تقف على النقيض من حياة رجال الدين الأخذة بالكثير من اسباب السمادة الدنيوية. وقد تلمس كارل ماركس هذا المعنى بقوله في المائلة المقدسة (ص ١٦٠ من ترجمة حنا عبود): ليس الالحاد هو الذي يجعل الانسان منحط بل الخراقة والوثنية. أي الدين. ان افادات المثقين الكبار تتقارب احياناً رخم النباعد في أزمانهم ومصادر ثقافتهم. ففي هذه العبارة يلخص ماركس تجربة عاشها ابو العلاء تفكيراً وممارسة.

الخالقة ولكن ضمن تلك الدائرة التي يبقى فيها الرمز الكوني حاضر لكي يمد الحياة الروحية للانسان بالوقود المانع من انطفائها.

ويتصور المثقف الكوني ضمن هذا الافق مسألة القيامة. وقد بدت في بعض اللزوميات المؤمنة كمسألة خارجة عن تاكتيك التعمية لتعبر عن اشواق روحانية تتطلع الى الكينونة خارج هذا العالم الملعون. وقيامة ابو العلاء ليس فيها اكل ولا شرب ولا نكاح، فهذه حاجات المؤمنين التي وعدهم بها الانبياء، وينتظمها في الاسلام مبدأ سعادة الدارين أي الدنيا والآخرة. ومن استغنى عنها في الدنيا لا يحتاج اليها في الآخرة إلا اذا كان استغناؤه على سبيل الطمع. أورد سليم الجندي في تمثيلاته على التأثر بأفكار المعرى ان النحوى ابن النحاس كان يحب العنب فامتنع عن اكله في حياته وقال: اردت ان يكون قوتي في الجنة (٢/٧١). وابن النحاس كما يكشف عن نفسه مؤمن يبحث عن سعادة أدوم، فلا معنى للكلام عن تأثره بأسو العلاء لان ابو العلاء لا يريد الجنة، وهو عندما استغنى عن السعادة الحسية في الدنيا فلكي يبني له صورة عالم يحيا فيه الانسان سيداً للجسد. ولقد حقق هذا العالم لنفسه فعاش في الدنيا سيداً لجسده، ولم يكن هدفه ان يصير في الاخرة الى عبد للجسد، في عداد ما يعنيه النعيم الاخروي، اذ ليس في اللزوميات ولا في غيرها ما يدل على شهوات مؤجلة من قبيل شهوات المؤمنين وإنما هواجس قلب مأزوم يثيرها قلق دائم الى ما وراء العالم المحسوس المبنى على الفساد، والعاجز عن الاندماج فيه، أو على الاقل، التسليم به كأمر واقع. ويتعذر على اسباب السعادة الحسية معالجة ازمة كهذه لانها ازمة روح لا ازمة جسد. والروح اذا وصلت الى مرتبة الاحتراق فتوهجت لا يبقى للجسد سلطان عليها، ويصبح ما يشغلها هو التطلع نحو افق تستشرف منه املًا في الخلاص. وبالطبع فهذا المسعى محكوم بالحلم لا بالعقل. ولنقف قليلًا عند هذا الوارد. أن الحلم هو أحد مصادر الثقافة عند هذه الفئة من المثقفين. اعني انه من خصوصيات ثقافتهم. وكانت في حياة ابو العلاء فسحة واسعة للحلم شغلتها العلاقة مع الاسمى. كان الانقطاع عن

الخلق يؤول به الى نشدان صديق كوني يبادله الخطاب في وحدة الروح فيستريح اليه، وقد يستمد منه السلوان فيبكي في خلواته الازلية حيث لا يسمع بكاءه غيره*. والحاجة الى هذا الصديق منشأها النفس المتعبة، الباحثة عن الراحة في احضان المجهول، وليست هي راحة العقل. المثقف الكوني تتفارق لديه راحة النفس عن راحة العقل. ومن هنا تعوذ ابن سبعين من ﴿عقل يقنع ومن همة تقفُّ ومن هنا أيضاً يضع المثقف الكوني مسافة بين الحلم والعقل تمنعه من السقوط في الدين. وهذه المسافة تشغلها فعاليتين: اندماج في التأمل الخالص ينزهه عن المطالب الحسية التي تشغل المتدين. وتفكير يبقيه في حالة استذهان تمنعه من الراحة العقلية. والحلم والعقل يتجاوران ولا يسدمجان، ولذلك تتفاوت نتائجهما: العقل يولد الحقائق التي تتشكل منها المعرفة [المعرفة التي تنشأ بدورها بعد ان يتجاوز العقل منزلة العلم] والحلم يعيد تشكيل المثال بالاستناد الى المعرفة ثم يدفع به خارج العالم المحسوس، الذي يفارقه المثقف دون ان ينقطع عنه. . وهكذا تجرى الممارسة العقلية ضمن مدارها المخصوص فلا يفقد ـ المثقف ـ شيئاً من تماسكه المنطقى ولا الحلم الذي قاده الى ما وراء المادة. وهذا المزدوج يغيب عن الفكر البحت (علماء الطبيعة والمختبر) فيحد من فعله الاجتماعي، بينما يؤدي غيابه عن اللاهوت الى زيادة قوته التدميرية المعادية للانسان.

المنطق يشده الى العالم. والحلم ينأى به عنه. وبالتداخل بين الفعاليتين تتخلق عناصر قطيعة مع الخارج تثبت استقلاله عن علاقتين: الدين والدولة. وقد تضعه في تعارض مع المجتمع بقدر ما يفشل الاخير في التلاؤم مع افكاره، ومع

حكى القاضي ابو الفتح السروجي انه دخل على المعري وهو لا يشعر به فسمعه يقرأ: ان في ذلك لآية لمن خاف عداب الآخرة. ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود. وما نؤخره إلا لاجل معدود. يوم يأت لا تكلم نفس إلا يأذنه فمنهم شقى وسعيد. . . ثم أخذ بالبكاء وهو يردد: سبحان من قال هذا في الازل. . . واستخلص السروجي من هذا وصحة دينه وقوة يقينه استتاج من يجهل حدود المنطق وحدود المحلم عند المثقف الكوني.

استرساله في الحلم خارج العلاقتين، يصبح اقرب الى المعرفة كتكوين ذاتي يتخطى محض العلم الى ممارسته. ويعني هذا تبلور سلطة الثقافة، مقابل سلطتي الدين والدولة، في مستوى من القدرة يمنع من التنازل عنها لقاء اشتراطات خارجة عن متطلبات الفعل الثقافي، لان سلطة الثقافة تأخذ عندئذ صورة اسمى للمثقف المستند الى مزدوج الحلم ـ العقل بما يمتلكه هذا المزدوج من قوة روحية يفتقر اليها الفكر البحت واللاهوت على السواء.

وأبو العلاء كمثقف كوني نجح في انشاء سلطته الخاصة به ولم يتنازل عنها لقاء مطلب خارج عن اشتراطات المعرفة. وإنما قدم تنازلات امام الخطر حين كان عليه ان يستعين بخصم معين لدرء عدوان محتمل من خصم آخر. وكان هذا الخصم المستعان به هو الدولة. وقد رأينا كيف كان يضطر الى تملقها لثلا تميل مع رجال الدين وجمهورهم عليه. ولم يتنازل عن سلطته لقاء شيء آخر. وبقيت يده سالمة من مدفوعاتهم. وقد عرفوا هم منه ذلك فلم يرغموه على شيء. بالعكس، فقد كان سبباً لاجلالهم له: اجلال متسلط لمثقف لا يرى للسلطة فضلاً عليه! ان هذا ما جعل عسكرياً غازياً يفك الحصار عن بلدته المعرة فيتراجع عن خطة لاجتياحها واستباحتها بمناشدة منه. حالة نادرة بلا شك، ان يتراجع عسكري امام مثقف: كانت جيوشه تتأهب لاقتحام البلدة واستباحتها ودفع الياس باهلها الى التشفع بالشيخ الاعمى الذي شتم آلهتهم وسفه عقائدهم. وكان منذ اعتكافه في منزله لم يخرج إلا مرتين. فتوجه الى ظاهر البلدة. وسمع به قائد الجيش فاستعد لاستقباله. وكان قد اعد لزومية لهذه اللحظة قال فيها:

نغيبت في منزلي برهة فلما مضى العمر إلا الاقل بُعثت شفيعاً الى صالح فيسمع مني سجع الحمام

متير العيوب قليل الحسد وحُمَّ لروحي فراق الجسد وذاك من القوم رأى فسد واسمع منه زئير الاسد ورد عليه القائد: وبل نحن الذين تسمع منا سجع الحمام وانت الذي نسمع منك زئير الاسد». ثم سأله عن حاجته فأخبره بها. فأصدر امراً فورياً بالانسحاب وترك المعرة لاهلها.

هل القوة الروحية للمثقف الكوني مرهونة بالاسمى؟

البعد الروحي للاشياء مستمد في الاساس من مصدر الهي، وثنياً أم سماوياً، ودلالته دينية خالصة حيث يتحد الديني بالروحي في الاديان الوثنية والسماوية. وفي حقبة متأخرة من نشأة الفكر الفلسفي ظهرت الربوبية ففصلت الروحي عن الديني عندما جحدت بالدين وأقرت بالاله. واحتفظ الربوبيون بعلاقة مع الالبه ترعرع فيها مزاجهم الروحي. وهذا بالاخص لدى مثقفي العالم الاوراسي. وفي الفكر الصيني نجد علاقة تذاهن محدودة مع الديان (سكون التاه) وهي السماء ومع المطلق التاوي وهو التاو، تنسم بسمات روحية. وبالنظر لنعد الفكر الصيني عن الدين وغموض مذهبه في الاله فان روحانية المثقف الصيني لم يكن ارتهانها بالسماء أو التاو بنفس القوة لدى الاوراسيين لاسيما في حقبة الإديان السماوية الثلاثة. ولو ان هذا لم يمنع التماثل في النزوع لدى الفريقين لاتفاقهما في الكثير من مستلزمات البعد الروحاني للمثقف الكوني.

تجارب الفكر الحديث بينت ان المثقف يستطيع الاستغناء عن الاسمى في تشكيل كينونته الروحية. وان كان لا يستطيع الاستغناء عن تجارب اسلافه، المتداهنين مع السماء كمؤسسي مسلك خاص في الثقافة ينتمي اليه المثقف المعاصر ويستلهمه حين يقرر ان يسلك نفس الخط. وللبحث في هذه التجارب مجال آخر خارج عن متطلبات بحثنا الراهن.

* * *

مشروعه في عزلته:

المثقف الكوني يعتزل الناس ولا ينقطع عنهم. وعزلته تتمظهر من زاوية

الاشكال الحيادية، أو السلبية، التي يقف فيها المثقف خارج خط الاحداث الاجتماعية والسياسية.

وفي معتزله يواصل المثقف الكوني اهتمامه بالناس فيبحث عن حلول لمشكلاتهم تتوازى احياناً مع اهتمامه بالوجود المجرد. وتختلف دواعي العزلة لدى المثقف من هذا الطراز عنها لدى الشعراء والفنانين في نشدانهم الخلوات بعيداً عن الناس. فما يحكم هذا النزوع هو التطلع الى الاتحاد مع الطبيعة من وراء التمتع بجمالها المحسوس في سكون وصمت لا يخرقه إلا تغريد الطيور وخرير المياه وحفيف الشجر. وما يحمله الشاعر والفنان في عزلته من المجتمع قد لا يتعدى امرأة جميلة تثير مكامن خياله أو كأس من الخمر تغرقه في النشوة.

المثقف الكوني يحمل في عزلته صورة المجتمع وينشغل عنه بايجاد افكار تساهم في تطويره أو تقويم انحرافاته.

ويتنسم المرء في تفكير هؤلاء المعتزلين حيوية من يعيش بين الناس ويعرف همومهم عن قرب. وقد تنسمناها في افكار ابو العلاء المترعرعة في مزدوجات العقل / الحلم، والعزلة / المعايشة. تلك الافكار التي انصاغ منها مشروع تغيير مرتبط بارهاصات منعطف تأريخي في حياة عالمه الاسلامي مما قد يكون مؤشر امتياز عن منجزات زملائه في المنحى. ان الغالب على الرواد في المنعطفات التأريخية انهم مثقفين مجتمعيين اقل عزلة عن الناس واكثر انغماساً في همومهم اليومية الملموسة. والمعري يقدم المثال المعاكس على القدرة الاستشرافية لمثقف كبير يضع نفسه خارج المجتمع لكي ينتج افكار تهم المجتمع والناس. وقد عبر مشروعه عن مرحلة كان هو الاكثر والاصدق تمثيلًا لخصائصها ومتطلباتها. اقول هذا مع ادراكي ان فكره ليس هو الاعمق بالقياس الى الفلسفة الخالصة، ولا الاكثر جموحاً بالقياس الى النصفيل عن جوانب هذا المنحى الهام في نشاطه الفكري ونلخص الان نقاطه الارأس للمساعدة على بلورته في ذهن القارىء:

ا _ نقد الدين والسلوك الديني والمؤسسة الدينية بكليتها. ويعني نقد الدين في هكذا منظومات فكرية نقد ايديولوجية تشكيلة اجتصادية استهلكت لحساب تشكيلة جديدة. ويأخذ نقد الدين هذا المعنى بالخصوص في المجتمعات المستندة الى ايديولوجيا دينية متبلورة، جيدة التتخيم، ومسهور على صيانتها.

٢ ـ الدعوة، مع نقد الدين، الى حرية الاديان، واستنكار الاضطهاد الديني. مع الاتجاه الى القول بتساوي الناس رغم اختلاف الاديان واستمرار الحروب، والانطلاق من هذا الاتجاه لتصور اخوة بشرية تجمع الناس تكون اشمل من الاخوة الدينية التي لا نجد عليها مثال في اللزوميات. وقد مر بنا قوله عن اخوة البشر:

وما نأت القرابة من أناس أبوهم يافث وأبوك سام

لان يافث اخو سام وهو في علم الانساب اليهمسلامي كما بينا من قبل جد شعوب اخرى غير سامية. وقد وظف هذه الخرافة التأريخية، وما أظنه كان يوافق عليها، لتوكيد اساس ملموس للاخاء البشري.

٣ ـ ادراكه لتقدم الفكر وتفاوت الاجيال في مستويات الثقافة. وكان المسلمين في هذا الشأن فريقين، واحد يقول ما ترك الاول للآخر شيئاً والثاني يقول ليس اضر على العلم من قول القاتل ما ترك الاول للآخر شيئاً. ويعم هذا الاختلاف معسكري الدين والفلسفة. وكان هناك الى جانب القائلين بالوقوف عند قول الاواثل من يدعو الى نقدهم وتجاوزهم. وابو العلاء من هذا الفريق. وفي اللزوميات دعوة لتجديد الفكر تقول:

لقد صدئت افهام قوم فهل لها صقال؟ ويحتاج الحسام الى الصقل ولاحظ الفرق بين الاجيال المسلمة في مستوى الفكر فقال في «الصاهل والشاحج»: لو عاش الدؤلي (ابو الاسود) حتى يسمع كلام الفارسي (النحوي ابو علي) في الحجة ما فهمه فيما احسب الا فهم الامة هدير السندأب (ص ٧٩).

السنداب (بهمزة على الالف) هو الجمل الصلب الشديد. والامة الجارية".

وأقر بالتغير في الاشياء ويأن الشبيء لا يصلح ان يجري على نسق واحد في كل الاوقات فربما استعمل على ما يجب له في الاصل فقبح وأنكر (الصاهل والشاجع ص ٦٢٩) ويقرب هذا الكلام من توجيه ينسب الى علي بن ابي طالب: ولا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم، • • .

٤ ـ نقد الاستبداد السياسي والدعوة الى حرية الفكر والعلاقات الديمقراطية بين الناس على اختلاف الملل. ويفتقر نقده للاستبداد السياسي الى فكرة عن نظام سياسي جديد يضمن زوال الاستبداد، من ذلك النمط الذي فكر فيه فلاسفة التنوير الغربيين. وقد لمس من بعيد نظرية العقد الاجتماعي التي تعتبر الحكام اجراء لدى الشعب من غير ان تتحول عنده الى نظرية كالتي وضعها جان جاك روسو.

٥ ـ الـدعـوة الى احترام الحرفة وجعل العمل اليدوي من اسس النظام الاجتماعي. ويصدر المعري في بعض النصوص عن وعي انتاجي بدا فيه مناوثاً لتقاليد البداوة من جهة ولارستقراطية المدن من جهة اخرى في احتقارها للمهنة والعمل البدوي. وندد بالغزو كوسيلة لكسب العيش عند البدو، وبالاشتغال في الدولة كوسيلة للعيش عند غيرهم. . . ومن اقواله في هذا الباب:

لزومية تحبذ الحرفة:

لا تأنفن من احترافك طالباً حِلا، وعد مكاسب الفجار فالمجد أدرك على علاته قوم بيشرب من بني النجار حل بكسر الحاء: حلال. بنى النجار: هم اخوال النبي محمد.

هكذا ورد في طبعة بنت الشاطىء. واظن في العيارة تصحيفاً اذ لا مناسبة بين الامة وهدير الجمل.

پستبعد صدوره عن علي لانه ينطوي على فكرة تطورية هامة ليس من شأنها ان نظهر في
 الجيل الاول للحضارة. والفكرة تتردد عند الماوردي (القرن الخامس) وغيره.

واخرى تحث على العمل وعدم الاقامة في المساجد للاسترزاق من الناس: لا تقومن في المساجد ترجو بها الزّلف معمملاً بسط راحتيك السى نائسل يُلَف ورم السرزق في السلاد فان رمت ازدلف نائل: عطاء. ازدلف: اقترب.

وفي الفصول والغايات (ص ٥٥): حارث الارض عند ربه أوجه من الحارث الحراب. الحارث الحراب بتشديد الراء: فارس وأمير جاهلي من كندة.

هذه القيم تناسب حاجات مجتمع يتجه نحو النمو على اساس رأسمالي. وللذلك جرى التأكيد عليها من جانب مفكري القرن الثامن عشر الذين تعصب بعضهم للعمل اليدوي ضد العمل الفكري. ومن بين هؤلاء كان جان جاك روسو داعية متطرف للعمل اليدوي وتبنى في افكاره التربوية الدعوة الى تأهيل الصغار مهنياً، وقال أنه يفضل ان يكون تلميذه اسكافى على ان يكون شاعر.

هل أثر أبو العلاء على أحد من بعده؟

وقف على قبره ثمانين شاعر فيما تقول اخباره. ولم يصلنا من مراثيهم إلا القليل. ومن اميز ما قرأته قول ابن ابي حصنية (بضم الحاء).

تتصرم الدنيا وتاتي بعده أمم وأنت بمشله لا تسمع وهذا تمجيد لشخصية متفردة يتضمن الحكم عليها بالفشل. . في الواقع لم يؤثر ابو العلاء في احد من تلاميذه أو مريديه ، أو من الاجيال التي اعقبتهم . ويستدل من اخباره ان بعض تلاميذه احبوه ومجدوه ، ولعل الثمانين شاعر هم من بين هؤلاء الاوفياء . لكن احداً منهم لم يبرز كخليفة للاستاذ يواصل أو يطور أو ينشر

أفكاره. وكان من بين تلاميذه اشخاص سيئين مثل ابو زكريا التبريزي، وكان قد تتلمذ عليه في اللغة حتى صار من كبار شراح الشعر. وقد اعترف بعد اكمال دراسته وعودته الى اهله انه كان يسعى للتجسس عليه. ففي رواية لابن الجوزي (المنتظم ١٨٤/٨) قال التبريزي ان المعري خلا به يوماً فسأله: كيف اعتقادك؟ فقال في نفسه: اليوم يظهر ما يخفيه. فقال له: ما انا إلا شاك. فرد عليه المعري: وكذلك شيخك». وابو زكريا لا يمكن ان يشك وإنما اراد، كما اعترف بالضبط، امتحان عقيدة استاذه.

ومع ان خطوط الالحاد استمرت بعد المعري ولم تنقطع إلا في أوان افول الحضارة، وظهر بعده زنادقة من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم، فان افكاره التي تألف منها مذهبه المخاص به لم تتناسخ في احد، فضلًا عن ان تجد من يطورها ويعالج نواقصها. والسبب كما تبين لناحتى الآن هو ازمة التطور في المجتمع الاسلامي /تلك الازمة التي حالت دون ظهور منظومات تغيير ناضجة من قبيل ما انتجه عصر التنوير الاوربى، المعبر عن تحولات اجتصادية ناجزة.

اود التنبيه اخيراً اني اتحدث عن فشل مشروع معرة النعمان لا عن قيمته التأريخية. فهنا:

ابو العلاء المعري خلف تراثاً من اساسيات يبقى صالحاً للاستيعاب في أي تجربة تقام على العقلانية وتسعى لتحرير الناس من الخرافة.

وتراثه الذي استعرضناه في هذه الدراسة هو جزء من تراث الفكر التنويري العالمي بما يضمه من جهود فلاسفة شرقيين وغربيين كافحوا من اجل اعلاء العقل البشري ضد الاوهام والغيبيات.

وعن امشولته كمثقف، امتلك ابو العلاء المعري من الخصال الثقافية ما يتجاوز محيطه الزماني والمكاني ليكون حاضر في أي مسعى منشود لمثقف يريد ان يوحد بين الذات والنص؛ لتوطيد سلطته الثقافية، والطموح منها للاندماج في سيرورة وجود ترتفع به عن صغار الهموم لتفتح له خط المساهمة في عقلنة العالم

ضد العدوان والبهيمية.

وقد يكون مثقفي هذا العصر اقدر منه على اداء هذا المطلب، لانهم يتحركون فوق ذرى جديدة ومتعالية من قيامة العقل البشري تمكنهم من تجاوز نقاط الضعف في المثال.

القسم الثاني البقارات



نقد الدين

منشأ الادبان

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما دياناتكم مكر من القدماء أرادوا بها جمع الحطام فأدركوا وبادوا وماتت سُنّة اللؤماء

التمايز الطبقي في ظل الدين

بالخُلف قام عمود الدين: طائفة تبني الصروح وأخرى تحفر القُلُبا العلب: جمع قليب وهو البئر.

خلود المالم وعدم صحة القيامة

يقولون ان الدهر قد حان موته ولم يبق في الايام غير ذَماءِ وقد كذبوا ما يعرفون انقضاءه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء

لا أمام سوى العقل

يرتجى الناس ان يقوم امام الطق في الكتيبة الخرساء كذب النظن لا إمام سوى العقل مشيراً في صبحه والمساء فإذا ما اطعته جلب الرحمة عند المسير والارساء إنسمنا هذه السمنذاهب أسبنابٌ لجندب البدنيا إلى البرؤساء غرض القوم متعبة لا يرقون لدمع السماء والخنساء كالندي قام يجمع السزنج بالبصرة والقسرمطي بالاحساء

الخلاف حول المسيح

يا آل إسرالَ هل يرجى مسيحكُم هيهاتَ قد ميزُ الأشياءَ من خُلبا قلنا أتانا ولم يُصلب، وقولكُمُ ما جاء بعددُ وقالت أمةٌ صلبا

جلبتم باطل التوراة عن شحط ورب شر بعيدٍ للفتى جُلبا

. خلب: خدع.

شحط: بعد.

الطيور أرشد من اليهود

لو كنت يعقوب طير كنت أرشد في مسعماك من أمم تُنمى ليعقوبا اليعقوب: ذكر الحجل. الجُّمع يعاقيب.

الأمم التي تنمي ليعقوب يريد بهم اليهود.

العقل ضد الدين

ولا تصدق بما البرهانُ يُبطلُه فتستفيدَ من التصديق تكذيب

حروب الأديان

كم يُقتل الناس؟ ما هَمُّ الذي عَمِدت يداه للقـــنــل إلا أخــنهُ الــسَــلبــا

الأديان قضاء وقدر

قَدَرٌ نازلٌ من الـجـو نادى بالنصارى حتى أجلوا الصليبا

ادعاءات الاديان وأكاذيبها

مسيحيةً من قبلها موسوية حكت لك اخباراً بعيداً ثبوتُها وفارسٌ قد شُبّت لها النار وادّعت لنيرانها ان لا يجوز خبوتها فما هذه الايام إلا نظائر تساوت بها آحادها ومبوتها

تساوت بها آحادها وسبوتها

فما ايدوها ولا البسوا

أنهم بتنقئ الحبسوا

فيا للنصارى إذا أمسكوا وقد سئلوا عن عباداتهم ومن خير ما فعل الفاعلون

اخبتوا: خشعوا واطاعوا.

من مساوىء الاديان

ولا تُطيعانٌ قوماً ما ديانَاتُهم إلا احتيالُ على أخذ الاتساوات وإناما حَمَّل التسوراة قارثها كسبُ الفوائد لاحبُ التلاوات إن الشرائع ألقت بيننا إحناً وأودعتنا افانين العداوات

وهل أبيحت نساء القوم عن عُرُض ِ للعسرب إلا بأحكسام النبسوات إحن: احقاد وعداوات. عن عرض ؛ بضمتين، بلا مبالاة.

إنكار القيامة

فهل قام من جَدَثٍ ميت فيخبس عن مسمع أو مرا؟ نزول كما زال أجدادنا ويسقى الرمان على ما نرى نهارٌ يضيء وليل يجيء ونجم يغمور ونجم يُرى موا: تخفیف مرأى، جدث: قبر،

من خرافات الاديان

وقد كذبوا حتى على الشمس أنها تُهان إذا حان الشروق وتُضرب يشير الى حكايات القصاصين عن الاجرام السماوية ومنها ان الشمس تأبي الطلوع فتسوقها الملائكة قسرأ

افتقار الدين الى القياس

والانس ما بين إكشار إلى عَدَم كالوحش ما بين إمحال وإخصاب لم يُشبتوا بقياس أصل دينهم فيحكموا بين رُفّاض ونُصّاب ما الركن في قول ناس لست أذكرهم إلا بقية أوثان وأنصاب

تلك اليهود فهل من هائد لهم والصابئون وكلّ جاهل صابي

الرفاض: الشيعة والغلاة منهم بالاخص. والنصاب هم غلاة السنة. الركن: ركن الكعبة الذي فيه الحجر الاسود. ارى فلكاً مازال بالمخلق دائسراً له خبرٌ عنما يُصانُ ويُخمِما

أقسضية لاتسزال واردة تُحار في كونها الالبّاءُ وغـيُّبــت في الـــــــراب آبـــاءُ قام بنو القوم في أساكنهم

ما أطيب السموت لشراب ان صع للامسوات وشك التفاء

يَبِينُ فيها الجَزْلُ والشَخْتُ كذاك قالسوا وأحساديشهسم سألتُ عن قوم وأرخت لوجاء من أهسل السلى مخبسر وهل ثوى في النار نُوسَختُ؟ هل فاز بالجنة عسالها

الشخت: الفسامر الضعيف. نوبخت: منجم فارسي نزل ببغداد واشتهر احفاده بالعلم والادب وفي بيتهم توفي أبو نواس. ودخول نوبخت في النار بسبب اشتغاله في التنجيم.

شجون عن الحج وغيره

أقيمي لا أعــدُّ الحــج فرضــاً وإن رجالَ شبيةً سادنيها قيامً يدف حرن السوف شفعاً متى آداك خيرٌ فافعليه فلو قيل الخسواة عرفت كشفى

على عُجْمر النساء ولا العداري ففى بطحاءِ مكَّة شرُّ قوم وليسوا بالحماةِ ولا النفياري إذا راحت لكعبتها الجماري إلى البيت الحرام وهم سكارى وقسولسى ان دعساك السبسر آرى من الكذب الممّوه ما تواري

فقد جاءت خيولههم تبساري ولا تثقى بما صنعوا وصاغوا جرت زمناً وتسكن بعد حين لعمل قران هذا النجم يهمدي فقد أودى بهم سغب وظمم وما أدرى أمن فوق المهاري أتستسهم دولسة قهسرت وعسزت وظنسوا السطهسر متصسلا بقوم ومــا كُريت عيون النــاس جمعـأ لهم كُلمُ تخماليف ما أجنسوا

وأقهية المهيمن لا تُجارى إلى طرق الهدى أمساً حياري وأينقهم بمتلفة حسارى الب إذا نظرت أم السمهاري فباتسوا في ضلالتها أسارى وأقسم أنهم عير الطهارى ولىكن في دُجُنتها تكارى صدورهم بصحبته تماري

رجال شيبة: هم بنو شيبة، من قريش، الذين اختصوا بسدانة الكعبة.

الجمارى: رجم الشياطين بالحجارة عند الحج.

آرى: نعم بالفارسية.

القران بكسر القاف التقاء نجمين من النجوم التي يرصدها المنجمين للتنبؤ بالاحداث. وهو يستخلمه كمفهوم شعري.

اينق بضم النون: النوق.

المهارى: الأبل

كريت: نعست ونامت، من الكرى.

في البيتين اللذين يبدآن بقوله: انتهم دولة. . . تعريض بالفاطميين.

استحالة اليقين

سألتموني فأعيتني اجابتُكُم من ادّعى انه دار فقد كذبا والناسُ من أجل هذا الأمر في ظُلَم وما أَوْمَـل أن الفجر ينبلج

اسئلة حول الروح

تنأى عن الجسد الذي غَنِيَتْ به تدرى وتابه للزمان وعَــتْبه في الكتب ضاع مِدادُه في كُتبه قد قيل أن السروح تأسف بعدما أن كان يصحبها الحجى فلعلها أو لا، فكسم هذيان قوم غابسر الحجى، بالالف، العقل.

حقوق الحيوان وحقائق الدين

غدوت مريض العقل والدين فالْقني فلا تأكُلُن ما أخرج الماء ظالما والبيض أمات أرادت صريحه ولا تُفجعن السطير وهي غوافل ودع ضَرَب النحل الذي بكرت له فما احرزته كي يكون لغيرها مسحت يدي من كل هذا فليتني بني زمني هل تعلمون سرائراً سريتُم على غيَّ فهللا اهتديتُم وصاح بكم داعي الضلال فما لكم

لتسمع انباء الامور الصحائح ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائع لاطفالها دون الغواني الصرائح بما وضعت فالظلم شر القبائع كواسب من أزهار نبت فوائع ولا جمعته للندى والمنائع أبهت لشاني قبل شيب المسائح علمت ولكني بها غير بائع؟ بما خبرتكم صافيات القرائع بما خبرتكم صافيات القرائع أجبتم على ما خيلت كل صائح؟

تكشفتُم عن مُخزيات الفضائح

متى ما كشفتم عن حقـائق دينكم

أبيض امات: يريد به الحليب.

ضرب النحل: العسل.

أبهت، والمضارع ابوه، انتبهت. المسائح: الذوائب.

تفضيل حرق الميت

فما يفوهـون عن حَيِّ بتصريح غبأ وأذهب للنكسراء والسريح

من عاشر الناس لم يَعدم نفاقـهُمُ فاعجب لتحريق أهل الهند ميتهم وذاك أروح من طول الستباريح ان حرَّقوه فما يخشُّون من ضَبُّع تسري إليه ولا خُفِّي وتعطريح والـنسار اطيبٌ من كافسور ميتنساً

الخفى: ضم الخاء وسكون الفاء: النبش.

في انتظار نسخ الشريعة

ومن جرب الايام لم ينكر النسخا

إذا عَقَدتُ عقداً لياليك هذه فان لها من حكم خالقها فسخا لعمري لقد طالت على المُدلج السرى وليس يرى في حندس لهبا يُسخا وجدنا اتباع الشرع حزماً لذي النهى لهبأ يسخا: يؤجج. المدلج: الماشي ليلاً.

تساؤل حول رواية مقدسة؟

فما بال هذا العصر ما فيه آية من المسخ ان كانت يهود رأت مسخا؟

يشير إلى الآيات ٦٥/ بقرة، ٦٠/ ماثلة، ١٦٦/ أعراف التي روت عن مسخ بعض اليهود قرود وخنازير.

المشاهدة احق بالتصديق

فواعجب انقف أحدديث كاذب ونترك من جهل بنا ما نُشاهِدُ

مصدر الغى وشموله

يهـوّد باغي الحاج والليل مسلم على كفره والارض في زي راهب تألّف غي الناس شرقاً ومغرباً تكامل فيهم باختلاف المذاهب

حذيان الامم

ارى هذياناً طالَ من كل أمةٍ يُضمّنها ايجازُها وشروحُها

كلب الكتب المقدسة

أَخَبَـُوتَ عَن كُتُبِـك أَعجـوبَـةً وَرُبُّ مِين ضُمَّـنـتـهُ الْـكُتُبُ مين: كذب.

تناقض الدين والعقل

إذا افتكر الانسان في أمر دينه بدا نباً يثني الحجى وبه كَبْتُ فهل خبر عن أنفس بان وفدها إلى الله معمور بأجسامها الخبت؟ الخبت: الخشوع.

البرهان المستحيل

فتلكسو وتارات يحين خبوتها

رأيت جماعات من الناس أولعت بالبات اشياء استحال بوتها فقد أُخبرتْ عن غَيُّها سنواتُها كما أخبرت آحادُها وسبوتها ومناهي إلا السنبار توقيد مرة أ

نفي حذاب القير

فجنباني ملحمودأ ومضمروحما

قد ادَّعيتم فقلنا اين شاهدكم؟ فجاء من بات عند اللَّب مجروحا إن صع تعذيب رمس من يحل به الرمس: القير.

دعاوي اليهود

حتى يقسيموا به السسهودا وإنسا آلف الوهودا

ترجو يهدود السمسيح يأتى وتأمل المدهر أن يهدودا وكسيف تُرصى لهسم عهسودً من بعسدما ضيعسوا العهسودا وكل ما عنسلهم دعمار غدوًا وأشياخهم لجهل كولنة أوطنوا المهودا ولسيس بيتي على السروابسي الدهر: مبنى على الظرفية ومعناه طول الدهر ولدة: جمع وليد.

المقل لا النقل

جاءت أحاديثُ ان صحت فان لها شأناً ولكنَّ فيها ضعفَ اسناد

فشماور العقمل واتمرك غيره هَدَراً فالعقل خير مشير ضمه النادي

أكاذيب اليهود

يا آل يعقبوب ماتبوراتكم نسأ من وَرْي زنب ولكن وري اكباد إن كان لم يبـدُ للاغمـار سركمُ فانـه لي في اكـنـانـه بادي لقد أكسلتم بأمر كله كذب على تقادم ازمان وأباد ورابني أن احباراً لكم رسخوا في العلم ليسوا على حال بعباد

ورى الزند: قدحه. والزند هو الزناد أي المقدحة.

الافمار: الجهال. الاكنان: جمع كن وهو المستكن والمخبأ.

جهالة أهل الاديان

عاشوا كما عاش آباء لهم سلفوا وأورثوا الدين تقليداً كما وَجَدوا فما يراعبون ما قالبوا وما سمعوا ولا يبالبون من غي لمن سجدوا

الغرض من الدين

لولا التنافس في الدنيا لما وُضعتْ كتب التناظر لا المُغنى ولا العُمَدُ

قد بالغوا في كلام بان زُخرفه يوهى العيونَ ولم تَثْبت له عَمَد

المغنى: لعله يقصد به كتاب عبد الجبار المعتزلي عن مذاهب المعتزلة. العمد: جمع عمدة، عنوان لعدة كتب في علم الكلام واصول الفقه.

الايمان تقليد والتفكير إلحاد

في كل امسركَ تقسليدُ رضيتَ به حتى مقسالُسك ربي واحدُ أَحَدُ وقسد أمسرنسا بفكسر في بدائعه وان تفكسر فيه معشسر لحَسدَوا

إلى أهل الاديان

لا تبدأوني بالعداوة منكم فمسيحكم عندي نظيرُ محمد أيفيث ضوء الصبح ناظرَ مدلج أم نحن أجمعُ في ظلام سرمدِ؟ كُمّه البصائر لا يَبين لها الهدى أو مسصرٌ أبداً بعيني أرمد

كمه: جمع أكمه، الأعمى بالولادة. مدلج: السائر في الليل.

الاستخفاف بالمحدثين والفقهاء

أعن واقسد خبسرتبي وابن جمرة وآل شهساب؟ خامدٌ كل واقد! واقد وابن جمرة من رجال الحديث والتفسير. وآل شهاب اشارة الى ابن شهاب الزهري فقيه ومحدث امري، من بني زُهرة القرشيين.

خد زواج الضرائر

ومن جمع الضراتِ يطلب لذةً فقد بات في الإضرار غيرَ سديدِ وان يلتمس اخرى جديداً لحاجة فلا يأمنن منها ابتغاء جديد

يقول انه مثلما يتطلع الرجل الى التجديد في العلاقات الجنسية فكذلك المرأة؟.

النسك المستحيل

مادامت الـوحشُ والانعـامُ خائفةً فَرْسـاً فما صحَّ أمر النسك للاسد الوحش: حيوانات البر المسالمة. الانعام: الحيوانات الاليفة النافعة للانسان. تعريض بالمؤمنين الذين يأكلون اللحم ويدعون انهم نساك.

مفارقات الأديان

وجدنا اختلافاً بيننا في إلهنا وفي غيره، عز اللذي جل واتحدُّ لنا جمعة، والسبت يدعى لأمة أطافت بموسى، والنصاري لها الأحد فهل لبواقي السبعة الزُّهْر معشرٌ يُجلُّونها ممن تنسك أو جحد؟

تقربَ ناسٌ بالمُدام وعندنا على كل حال أن شاربها يُحَد

السبعة الزهر: يعني الكواكب السيارة وهي سبعة في الفلك القديم الذي يضم اليها الشمس والقمن

يحد: يعاقب.

إنكار القيامة

فهل يرتجى خُضْرَ الملابس ظاعنٌ وقد مُزِّقت في باطن التُرب غُبْرها؟

أكاذيب الاديان

أتتنى انباء كثيرٌ شجونها لها طُرُقُ أعيا على الناس خبرها هف دونها قس النصاري ومَويدُ المجوس ودِّيَّانَ اليهود وحَسرها

وخطوا أحاديثاً لهم في صحائف لقلد ضاعت الاوراق فيها وجبرها

أعيا على الناس: تعذر وصعب. خبرها بضم الخاء: اختبارها.

الضمير في وخطوا أحاديثاً، راجم الى المسلمين.

الموبد: من المراتب العليا للزعامة الدينية في الزرادشتية.

واختلاف المذاهب

تحالفت الاشياعُ في عُقَب الردى وتلك بحارٌ ليس يدرك عبرها وقيل نفوسُ الناس تسطيعُ فعلَها وقال رجال بل تبيَّن جَبْرها العبر بكسر العين: العبور وهو كذلك في لهجة العراق. يشير الى الاختلاف في القضاء والقدر.

دعوة لنبذ الكتب الدينية

ولا تقسراً الكتب المضلِّلَ درسها وقد وَضَحت طرق الهداية فاقرُّها يقرو الشيء: يقصده ويتبعه. ومنه الاستقراء في المنطق.

انكار قبر الأمام في النجف

وما صح للمرء المحصل أنه بكوفان قبر للامام يزار كوفان: الكوفة.

الانكار ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي الذي توفي بعد ابو العلاء بستة عشر سنة . منشأ الانكار ان علي بن ابي طالب دفن سراً ولم يُعرف موضع قبره طيلة الحكم الاموي . ومن المحتمل ان قرار الدفن صدر عن الحسن ولده الاكبر الذي بويع بعده وكان ينوي عقد

الصلح مع معاوية والتنازل له عن الخلافة. ولا بد انه فكر في احتمال تحرش الامويين بالقبر فارتبأى اخضاءه. وفي تقديري ان ابناء علي كانوا يعرفون موضع القبر ويتناقلونه بالتوارث حتى تم الكشف عنه بعد زوال الحكم الاموي.

إبطال خرافة دينية

تورعوا يا بني حواء عن كذب فما لكم عند ربَّ صاغكم خَطَرُ لم تجديد التوبة المطر لم تجديد التوبة المطر

أكاذيب الاديان

هل صح قول من الحاكي فنقبله أم كل ذاك أباطيل وأسمار؟ أما العقول فالت أنه كذب والعقل غرس له بالصدق إثمار الاسمار من السمر: الحكايات الخرافية. ترد هكذا في صيغة الجمع.

فساد المسلمين

قد أصبح السدين مضمحالًا وغيرت آيه السدهسور فلا زكاة ولا صيام ولا صلاة ولا طهسور واعستساض حِلُّ السنكاح قرمٌ بنسسوةٍ ما لها مهسور

الآي: جمع آيــة. وتعني هنا الدلالة والعلامة وهو معناها الاصلي المأخوذ من جذر سومري.

المقصود بالدين في هذه اللزومية مجموعة قواعد السلوك المأمور بها في الشرع الاسلامي، والمعري يميزها عن الدين كأيديولوجيا. وفي البيت الاخير يتحدث عن اباحة مضاجعة

الجواري بمجرد الشراء أو الاسر.

فشل الأديان

أمور نستخفُ بها حلوم وما يدري الفتى لمن التبورُ كتباب محمد وكتباب موسى وأنبجيل ابن مريم والربور نهت أمماً فما قبلت، وبارت نصيحتها فكل القوم بور

الكذب المتوارث

كل اللذي تحكمون عن مولاكم كلب أتماكم عن يهمود يُحبَّسر رامت به الاحبار نيل معيشة في الدهر والعمل القبيح يُتبر

من الملوم اذن؟

وهل ألــوم غيبــاً في غبــاوتــه ويــالـقضــاء أتتــه قلَّةُ الفــطن؟

زخارف العهد القديم

بين السغسريزة والسرشاد نفسار وعلى الزخارف ضُمَّت الاسفارُ وإذا تساوى في القبيح فعالنا فمن التقيُّ وأيّنا الكفار؟

السر المعروف

ولسديُّ سر ليس يمكن ذكره يخفى على البصراءِ وهو نهار

وزن الاحاديث بالعقل

والحديث المسموع يوزن بالعقل فيُضوى إلىه عُرْف ونكر يضوى: ينضوى.

انكار خرانة الخضر

يقول الغواة الخضرحيّ، عليهمُ عفاء، نعم ليل من الفتن اخضَرا ولـو صدقوا ما انفك في شرحالة يعاني بهـا الاسفـار اشعتُ مغبرًا ولكنُّ من اعطاهم الخبر افترى وألفي مثل السِيد أجمع وافترا

جنى قائل بالمين يطلب ثروة ويُعلن فيه من تكلب مضطرا

السيد: بكسر السين الذئب. المين: الكذب. جنى: محصول، من الجنى. افتر الذئب الشاة: مزقها.

دين مكة ودين القرامطة

ودين مكة طاوعنسا أثمته عصراً، فما بال دين جاء من هجرا؟

هجر: عاصمة القرامطة، من مدن الاحساء القديمة.

إنكار القيامة

والنياس في ظُلِّم الشكوك تنازعوا فيها وما لمحوا نهاراً باهرا نَمْضى ونتسركُ البلاد عريضة والصبح أنور والنجوم زواهرا عش ما بدا لك لن ترى إلا مدى "يطوى كعادت ودهرا داهرا

تصارع الاديان

ويهسود تقسراً بالقسرى أسفارها كمعساشس أمست تُجمّ وفسارها والهنسد بعسد مطيلة اظفسارها تُسدي لمُضْمِر غيرها إكفارها

تلت النصارى في الصوامع كتبها ليس المعاشر سبّدت هاماتِها وأعِدَّ قصُّ الظُّفْر شيمَة ناسكٍ مِللٌ غدت فِرقاً، وكسل شريعةٍ

التسبيد: استئصال الشعر. والوفار بكسر الواو الشمر الكثيف المسترسل.

عدم تناهى العالم

ولسو طار جبسريل بقسية عمسره عن الدهر ما اسطاع الخروج من الدهر اسطاع: استطاع: واللزومية كناية عن ازلية الزمان.

ضد احتكار الحقيقة

له الـويل أي الناس خال من الكفر؟ ببعض ٍ فعند العين ريب من الشُّفْر يسمي غويًّ من يخالف كافراً حصلنا على التمويه وارتاب بعضًنا

الشفر: شفار العين وتطلق على منابت اهدابها.

تقد زواج الضرائر

لهن فلا تحملُ اذاة الحسرائسِ فتكفيك احدى الأنسات الغرائر

قرانسك ما بين السنسساء اذيةً وان كنت غسراً بالسزمسان وأهله

تحميل الخالق مسئولية الظلم في الطبيعة

قضاء يوافي من جميع جهاته كما هو عن أيمانا والأياسر ولو لم يُرد جور البزاة على القطا مكونها ما صاغها بمناسر ايمان بفتع الهمزة جمع يمين، ضد يسار.

مناسر: جمع منسر منقار الجوارح.

من تناقضات الشريعة

تناقضٌ ما لنا إلا السكوتُ له وأن نعوذَ بمولانا من السنار؟ يدُ بخمس مثين عسجيدٍ قُديت ما بالها قطعت في ربع دينار؟

اليد إذا قطعت كانت ديتها خمسمئة دينار ذهب. ومن يسرق ربع دينار تقطع يده.

قال امين عبد العزيز في الدفاع عن المعري: «ان اعتراضه على الفقهاء وليس على الباري لان بعض الفقهاء قال: لا تقطع اليد إلا في الثمين من المال. وأما في الخسيس ففيه التعزير والزجر بالحبس والضرب». ولم أقف على قول هذا الفريق من الفقهاء. والمتفق عليه في مصادر الفقه انها تقطع في المال المحرز اذا بلغ ربع دينار ولا تقطع في المال محرز مهما بلغت قيمته.

رد على المعري معاصره القاضي عبد الوهاب المالكي. راجع القسم الأول فصل ردود وأهاجي.

إنكار القيامة

خذ المسرآة واستخبر نجوساً تُمِر بمُطعم الأري المشور تدل على المنشور تدل على المنشور الأري المشور الأري المشود: العسل المجنى من الخلايا. الحمام بكسر الحاء، الموت.

قوله. تمر بمطعم الاري المشور يريد به جعل الحلو مراً ولا أدرى لاى شيء يرمز.

باطل التوراة

أرى اسفارها ليهود اضحت بوارئ قد حُسبن من البوار

ولا تقبل من التوراة حكماً فان المحمق عنها في تواري بوارى: مبرية، يريد انها ممحوة ومستهلكة.

اختلاف الأديان

والعقل يعجب للشروع: تمجس وتسحسنه وتسهود وتسمسر

فاحسلر ولا تَدَع الامور مضاعة وانسظر بقلب مفكر متبصسر

الشروع: جمع شرع.

تهافت حجج الاديان

قد أسنسدوا عن مثلهم ثم اعتلوا فَنُسمو باسنساد إلى الجبسار وإذا غلبت مناضلًا عن دينه الفي مقالده إلى الأخبار لا مين يلحقه سوى الإخسار

ضلت يهسود وإنسما توراتسها كذب من السعلماء والاحبسار أقسمام لفظك ستة، وجميعها

الجبار: الله. نموا: نسبوا.

صراع المذاهب

شيع أجلت يوم خُم وانشنت أخسرى تعسارضهما بيوم الغسار يوم الغسار يوم خم: اشارة إلى حديث غدير خم الذي قال فيه النبي محمد: من كنت مولاه فعلي مولاه.

يوم الغار: اشارة الى اختباء ابو بكر مع النبي في غار ثور عند الهجرة من مكة.

سؤال عن الغاية

نفارق العيش لم نظفر بمعرفة أيُّ المعاني بأهل الارض مقصود؟ لم تعطنا العلمَ اخبارٌ يجيء بها نقلٌ ولا كوكب في الارض مرصود

غموض

سرٌ قديمٌ وأمر غير متضح فهل على كشفنا للحق إسعادٌ؟

تشكيك في الاخبار الدينية

خبسرتسني امسراً فقسل راشداً من أين هذا الخبسر الشسارد؟

سؤال عن الحشر

لا حِسَّ للجسم بعد الروح نعلمه فهل تحسَّ إذا بانت عن الجسد؟

وعن النيامة

أما القيامة فالتنازع شائع فيها وما لخبيئها إصحار

الالوهية افتراض

صنعة عزّت الانسام بلطفي وعسزتها إلى القسدير العسوازي قوله: عزت الانام بلطف يعني تعذر فهمها على الناس لدقتها. والصنعة تعود للعالم.

الفقهاء

وقال ابنو حنيفة لا يجنوز ومنا اهتدت الفتاة ولا العجوز فكنان لأمنزه فيهنم نجنوز إذا ما قيل للامنناء جوزوا

أجاز الشافعي فعال شيء فغسل الشيب والشبان منا لقد نزل الفقيه بدار قوم ولم آمن على الفقهاء حبساً نجوز: نفاذ وقبول.

في البيت الاخير اشارة الى المرور على الصراط يوم القيامة وتوقعه أن يمنع الفقهاء منه . ولكن يا ترى من سيدخل الجنة اذا منع منها رجال الدين؟

تكذيب الاسماعيلية

لقد كذب الذين طَغُوا فقالوا أتى من ربسنا أمر برمسز يشير الى التفسير الباطني للنصوص الدينية.

توقع زوال الاديان

نبراسَ ليل وما في القوم نبراسُ فكل ارض بها جمع ومدراس أظلمت فاهتجت تبغي في جميعهم تعلم الكفسر أولاهم وآخسهم

وعمن قليل يصمير الامسر منتقلًا عنهم وتخفت للأجراس أجراس

مدراس: وبالعبرية بالشين، موضع تلاوة التوراة وقراءتها.

أجراس: الاخيرة جمع جرس بسكون الراء أي صوت.

تعاقب الانبياء وتعاقب الضلال

دعسا موسسى فزال وقسام عيسى وقسل يجسيء دينٌ غيرٌ هذا ومن لي ان يعسود السدين غضساً ومسهسما كان في دنسياك أمسرٌ وآخسرها بأولسها شبسية إذا قلت السُحسال رفعت صوتى

وجاء محمد بصلاةٍ خمس وأودى الناس بين غدٍ وأمس فينقع من تنسك بعد خمس فما تخليك من قمسر وشمس وتصبح في عجائبها وتمسى وان قلت اليقين أطلت همسي

خمس: بكسر الخاء شرب الابل بعد الشربة الخامسة ونُسر البيت لذلك بانه دعوة الى الاتيان بدين جديد بعد الاديان الخمسة السابقة وهي دين نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد.

المحال: الباطل المستحيل.

جاءت الابيات في رواية لابن الشحنة في دروضة المناضر، كما يلي:

أتى عيسى فبطّل شرع موسى وقسالوا لا نبسي بعد هذا ومهما عشت في دنياك هذي إذا قلت المحال رفعت صوتى

وجاء محمد بصلاة خمس فضلً القوم بين غد وأمس فما تخليك من قمر وشمس وان قلت الصحيح اطلت همسي

تهافت الاديان وفشلها

والعقل يَعجب، والشرائع كلها خيرٌ يقلد لم يقسسه قائس

متمجسون ومسلمون، ومعشو متنصورن، وهائدون رسائس ويسيوتُ نيرانِ تزار تعبداً ومساجد معمورة وكنائس والصابشون يعظمون كواكباً وطباع كل في الشرور حبائس أنى ينسال أخسو السديانة سؤدداً ومآرب الرجل الشريف خسائس؟

هاتدون: يهود. رسائس: من معانى الرسيس الخبر الذي لا يصح، جعله في مقام الصفة.

إنكار الوحي

قالت معاشرً لم يبعث الهكم الي البرية عيساها ولا موسى

وإنسما جعلوا للقوم مأكلة وصيروا لجميع الناس نامسوسا ولو قدرت لعاقبت النذين طغوا حتى يعسود حليف الغي مرموسا

مرموس: مقبور.

تكذيب قصة آدم

قال قوم، ولا أدين بما قالسوه ان ابسن آدم كابسن عرس جهل الناس ما ابوه على الدهر ولكسف مسمى بحسرس في حديث رواه قوم لقسوم مدن طِرْس مستنسخ بعد طرس

الحُرْس: قتح الحاء، الدهر. هذا الشطر من البيت الثاني محكوم بالقافية. طرس: كسر الطاء، الورق.

مثلما ابن عرس ورد على سبيل التسمية وليس له أب اسمه عرس فكذلك ابن أدم.

إلى المسلمين

أرى الأيام تفعل كلَّ نُكر فما أنا بالعجائب مستزيدً اليس قريشُكُم قتلت حسيناً وصارَ على خلافتكم يزيدُ؟

الكذب للجميع

وقد كذب الصحيح بلا ارتياب فهل صدق الاصم أو الاشعج؟ الاصم: ابوحاتم. والاشع ابوسعيد عبدالله بن سعيد. وكلاهما من الفقهاء.

فقد اليقين

أصبحتُ في يومي أسائلُ عن غدي متخبراً عن حالمه متندسا أصبحتُ في يومي أسائلُ عن غدي أما السيقسين فلا يقينَ وإنسا أقصى اجتهادي ان أظن وأحدسا يتندس: يستطلع الاخبار. وفي العامية العراقية: فلان يندس على فلان أي يقدم عليه تقارير للسلطة.

وفقد القياس

قد نفضت السهام ابغي المقايس فلم يُشبت السرميّة نفضسي

الغاية من الخلق؟

أرى جوهراً حل فيه عَرض تبارك خالقه ما المغرض؟

اليقين الوحيد

أمسا اليقين فأنسا سَكَنُ البلي ولسنا هساك جماعة فُرّاط ولسكسل دهسر حِلْيةٌ من أهسله ما فيهسم جَنَسف ولا إفسراط كم لاحت الاشراط في جنح اللجي فمتى تبين لبعثنا أشراط؟

فراط: سابقين. جنف: ميلان. أشراط: علامات.

المجهول أبدأ

أما الاله فأمر لست مُدْركه فاحذر لجيلك فوق الارض إسخاطا

والشيب قد خيَّط الفُّودين عن عُرُض وما عدا جِنَّة الايام ما خاطا

الفودين: جانبي الرأس. عن عرض: بدون مبالاة. جدة الايام: كناية عن الشباب.

تفضيل الاحراق على الدفن

حرَّق الهندُ من يموت فما زاروه في رَوْحـةٍ ولا تبكــيرِ واستراحوا من ضغطة القبر ميتاً وسسؤال لمستكسر ونسكسير

صراع المذاهب

وخسالفك النساس في مذهب فقسلت علي وقسالسوا عمسر وأنسى يرجَّسون غَمْسر السهسدى وقسد غرقسوا في جمسام الغمسر

جمام الغمر: الخضم الطامي.

تكفير الصادقين

لحسى الله قوماً إذا جشتَهم بصدق الاحساديثِ قالسوا كفسر لحى: لعن وابعد.

مخالفة العقائد للقياس

أبيتم سوى مينٍ وخُلْفٍ وغَلْظةٍ فليس لوعب في الجميل نُجوز وان الله تحكون ليس بجائز ولكن سواه في القياس يجوز

الاديان سواء

ولسيس يشبب للايام من شرف إذا تفاخسرت الأحماد والجمع

نبوة المقل

أيها الغر إن خُصصتُ بعقل فاسالَتْهُ فكل عقبل نبيُّ

إنكار القيامة

زصموا أنني سأرجع شرحاً كيف لي كيف لي وذاك التماسي وأزور البجنسان أحبر فيها بعد طول الهمود في الارماس أيما طارق أصابك يا طارق حسى مساك للغبي ماسبي شرخ: شاب. أحبر: أفرح، من الحبود.

اعتراض على قسمة المواريث

حيرانُ أنت فأيُّ الناس تتبعُ تجري الحظوظ وكلَّ جاهل طَبع والأم بالسدس عادت وهي أرأف من بنت لها النصف أو عِرْس لها الرُبُع العرس بكسر العين: مرادف قديم للزوجة. طبع بكسر الباء: فاسد، والطبع بفتحتين الفساد والهلاك، من جذر سامي قديم مشترك بين هذا المعنى ومعنى الختم والطبيعة.

تذمر من الصراع الديني

المينُ أهلكَ فوق الارض ساكنها فما تصادقُ في ابنائها الشيعُ لولا عداوةً أصل في طباعهم كانت مساجدُ مقروناً بها البيعُ تصادق: تتصادق، حذف احدى التاءين للوزن. الشيع: الفرق والطوائف. المين: الكذب. البيع جمع بيعة بالكسر: الكنائس.

رجال الدين

لقسد جاء قوم يدّعسون فضيلة وكلهُم يبغي لمهجتِه نفعا وما انخفضوا كي يرفعوكم وإنما رأوا خفضكم طول الحياة لهم رفعا وما ثبّتسوا من شاهدٍ يُهتدى به فان لزموا دعواهم فالزموا الدفعا الدفع، هنا بمعنى الانكار.

أكاذيب الاديان

واعرض أحاديث من قوم أتوك بها على قياسك تحلف أنهم وَلَعــة ولعة: جمع ولوع وهو الكاذب (في الاصل: المولع بالكذب).

نقد الضرائرية

سبيل البحق في خمس وربيع

تزوج بعد واحدةٍ ثلاثاً وقال لعرسه يكفيكِ رُبعي فيرضيها إذا قنعت بقوت ويرجمها إذا مالت لتبع ومن جمع اثنتين فما توخي

عرسه: زوجته. استعمال قديم. تبع: تابع. يريد الرجل الآخر.

حملة على الشيعة

حتى كأنبك في البلاغ السابع طال استتسارك بالامسام السرابسم لما حماه من الفرات النابع

مالى رأيتك لا تُلمّ بمسجد سبح بواحدة ففيها بُلْغة للمتقين وكُلْ بخمس أصابع يا أولاً في السكف لم يك ثانياً والشمير عنيدك في الحسين موفَّقُ

البلاغ السابم: آخر مرتبة يصلها الاسماعيلي وفيها يعلن نسخ الشريعة والغاء العبادات. بلغة: أكلة يسيرة.

الامام الرابع: على بن ابي طالب.

حماه: منعه لعله يقصد غلاة الاسماعيلية والنصيرية القائلين: بالوهية على واولاده وتفسير قتلهم تبعاً لذلك على انه الخطوة الاخيرة في تألههم بانفصال اللاهوت عن الناسوت فيهم. وهم لذلك يقدسون قاتل على.

فساد الأديان

على قتل المسيح بلا خلاف توافيقيت اليهسود مع النصساري بل اصطلحوا على شرب السلاف وما اصطلحوا على ترك الدنايا

تلافسينساهُم بالسقسول فيهمم ترفسق ان دينسي ليس نبسعاً وقسد دمنسا على سوء السجسايا

فجاءهم التلافي بالتلاف ولكن بالخلاف من الخلاف كما دامت قريش على الإلاف

السلاف: الخمر. الخلاف: شجر الصفصاف. والنبع: الشجر الصلب.

يقول ان دينه لين هش يشبه الصفصاف، المعروف بليونته، ولا يشبه النبع المتخشب. ويتحمل هذا القول معنيين: ان يقصد بساطة دينه الشخصي وسماحته. أو هشاشة دينه كمسلم وكونه ليس أفضل من اليهودية والمسيحية. ويقرّي البيت الاخير هذا المعنى.

الاديان والحروب

تَهيجُ صغائبُ الاشياء خطباً جليلًا ما سناه بمُستَستَ شَافً وان السقتلين في نهر وطف وان السقتلين في نهر وطف

نهر: النهروان من انهار العراق الغابرة التي اندثرت وكانت قد جرت بقربه المعركة بين علي بن ابي طالب والمنشقين عليه من الخوارج.

الطف: كربلاء.

تفضيل النصارى واليهود على المسلمين

السطَيْلَسانُ اسْتُنَّ في لفظه وزيد ما زيد لتوكيده أما استحى العدلُ واخباره ما جار شمّاسك في حكمه فالفَّسَ خيرٌ لك فيما أرى

من طُلسة المبتكِسر الجسامسع فالسشر في بارقه السلامسع سيشة في أُذُن السسامسع ولا يهسوديك بالسطامسع من مسلم يخسطب في الجسامسع

الطيلسان: الجبة التي يلبسها رجال الدين. الطلسة بالضم: الذئبية، اشتقاق من الاطلس، من اسماء الذئب. والمبتكر: الذي يخرج مبكراً لالتماس الفرائس والارزاق. العدل هنا اشارة الى المسلم الذي يتولى مركز أو وظيفة دينية أو قضائية.

ضد التوكل

تروم رزقاً بان سَمَّوْك متكلَّا وأَدْيَنُ الناس من يسعى ويحترف

المعرى أقضل من موسى

ولست كموسى أهاب الحِمام ولكسن أود لقساء السملك تقول الاسمار الدينية ان موسى نازع ملك الموت لما جاء لقبض روحه فراراً من الموت.

إنكار القيامة

إذا كان ما قال الحكيم فما خلا زماني مني منذ كان ولا يخلو أفرق طوراً ثم أجمع تارة ومثلي في حالاته السِدْرُ والنخل

يريد بالبيت الاخير ان الموجودات الجزئية نتاج سيرورة ابدية من الكون والفساد مما يعني. بدوره خلود المادة مع تغير أشكالها الوجودية .

فرق ونقهاء

ومسعت زلي لم أوافق المساعة أقسول له في اللفظ دينك اجزلُ أريد به من جُزلة السظهر، لم أُرد من الجزل في الاقوال تُلُوى وتُجزل جهلتُ: أقاضي الري أكثر مأثماً بما نَصّه أم شاعس يتغسزل؟

وأعسلم ان ابسن السعلم هازل وكسم من فقيه خابطٍ في ضلالـة وقسارثكم يرجسو بتطريبه الغني فمسا لعسذابِ فوقكم لا يعمكم

بأصحابه، والباقلاني أهزل وحجته فيها الكتاب المنزل فآض كما غنى ليكسب زُله أل وما يال ارض تحتكم لا تُزلِّهُ ل؟

جزلة الظهر بضم الجيم: قرحة تصيب ظهور الدواب. قاضي الري: عبد الجبار كبير المعتنزلة في زمان ابو العلاء. ابن المعلم: من متكلمي المعتزلة. الباقلاني (ابو بكر) متكلم اشعري. أصله بتشديد اللام نسبة الى الباقلاء وخففه للوزن. زلزل بضم الزاءين: مغنى مشهور في القرن الثالث. آض: عاد.

أباطيل الاديان

في كل جيل أباطيلٌ بدان بها فهل تفسرد يوماً بالهدى جيل؟

دين وكسفسر وانسبساء تقص وفسرقسان يُنصُّ وتسوراة وأنسجيل

وأهل الاديان

وحسنسيفسية ويهسوديه ونسصسرانسة نفوس تخالف أديانها وليست من الموت مفديّه تراقب مهديسها ان يقسوم فتلنسي إلى السحق مهدية تخالف: اصلها تتخالف، حذف احدى التاءين للوزن.

تناقض النص الديني

الحبسرتني بأحساديثٍ منساقضة فرابسنسي منسك قولً غيرٌ متفق

إنكار القيامة

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحقّ لسكان البسيطة ان يبكوا يحطمنا ريب الزمان كأننا زجاج ولكن لا يعادُ له سبك

المقل أولاً

وينفر عقلى مُغْضَباً إن تركته سدى واتبعت الشافعي ومالكا

زواج الضرائر

متى تُشرك مع امرأة سواها فقد اخطأت في الرأي التريك فلو يُرجى مع الشركاء خير لما كان الاله بلا شريك

تكذيب التناسخ

يقسولون ان الجسمُ ينقلُ روحه إلى غيره حتى يهللَّ النقل فلا تقبل ما يخبرونك ضلةً إذا لم يؤيد ما أتسوك به العقل ضلة: ضلال.

قال النُصيريُّ وما قلته فاسمع وشجع في الوغى ناكلك قد كنتَ في دهرك تفاحة وكان تفاحك ذا آكلك

إنكار الخالق

قلتم لنا خالتٌ حكيمٌ قلنا صدقتم كذا نقول

ولا زمان ألا فقولوا معناه ليست لناعقول زعمسموه بلا مكان هذا كلامً له خبسيء

تعذر الدليل

سمعتسك مُخْبسراً فنسظرتُ فيما تقسول فكسان أمسراً يستحيل متى أسالُك في يومي دليلًا أجلْك به على غده تُحلل

مسئولية الله عن سفك اللماء

والله اذ خلق الـمـعـادن عالـم ان الحِـداد البيض منها تُجعل بالخيل تلجم بالحديد وتنعل

إن كان من فعل الكبائر مُجْبَراً فعصاب ظلم على ما يفعل سفنك الندماء بها رجال أعصموا

الكبائر: الجراثم الكبيرة.

الحداد البيض: السيوف. اعصموا: اعتصموا.

المقل والامام

من اهتدى بسوى المعقول أورده من بات يهديه ماء طالما تبكلا خيرٌ لعمري وأهدى من إمامهم عكاز أعمى هدته، إذ غدا، السبلا

تبله: اثقله وامرضه. ومنه المتبول بالحب، والتوابل لثقلها وحدتها والتبل، كعوض، للثقيل في لهجة بغداد.

أكاذيب الكتب المقدسة وحيل أصحابها

يتلون أسف ارهم والحق يُخبرني صَدَقْتَ يا عقل فليَبْعُد أخو سفه وليس حَبسرٌ ببدع في صحابته وإنسا رام نسواناً تزوجها طال العناءُ بكون الشخص في أمم وصاحب الشرع كان القدسُ قبلته لا يخدعنك داع قام في ملأ فما العظاتُ وان راعت سوى حيل فما العظاتُ وان راعت سوى حيل

بان آخرها مَيْنُ وأولَها صاغ الأحاديث إنكا أو تأولها ان سام نفعاً بأخبارٍ تقولَها بما افتراه وأموالاً تمولها تعد فرية غاويها معولها صلى اليها زماناً ثم حولها بخطبة زان معناها وطولها من ذي مقال على ناس تحولها (تحيلها)

مين: كذب. بدع (كسر الباء) غريب، غير مألوف. يريد ان اكاذيب الاحبار متوقعة وليست جديدة على الناس. الفرية: الكذبة. صاحب الشرع يريد به محمد.

شماتة بآدم!

دع آدمــاً لا شفــاه الله من هَبَـل ففي عقــاب الـذي أبــداه من خطاً دهــر يكــرُ ويوم ما نمــرُ به

يبكي على نجله المقتول هابيلا ظُلُنا نمارس من سُقم عقابيلا إلا يزيد به المعقول تخبيلا

ظلنا: ظللنا.

إما الدين وإما العقل

هَفَتِ الحنيفةُ والنصاري ما اهتدت ويهــودُ حارت والمجـوس مضلَّله

اثنانِ أهلُ الارض: ذو عقل بلا دين وآخــرُ ديّنٌ لا عقــل له

إنكار القيامة

لو قام أمواتُ العواصمِ وحدَها ملأوا البلادَ حُزونَها وسهولَها فخد الدي قال اللبيبُ وعش به ودع الغواة كَذوبها وجهولها الحُزون: الاماكن الوعرة.

العواصم: معاقل اقامها الامويين ثم العباسيين ما بين حلب وانطاكية.

طعن في اخبار دينية

حديث جاء عن هابيلَ في السدهسر وقسابسلا وطيرً عكسفت يوماً على السجسيش أبسابسيلا لبسسنا من مدى الايام للغسى سرابسيلا

لا يك ذب النساسُ على ربهم ما حُرِّك السعرش ولا زُلزلا فليت من يفسري أحساديشه مات فصيلًا قبل ان يسزُلا في اللزومية الاخيرة يكذب رواية في مصادر السيرة تقول ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ زعيم الاوس في معركة الخندق. يفري: يفتري. يبزل: يصير بازل وهو البعير البالغ.

لا تستمع لأهل الكلام

استغفسر الله واترك ما حكى لهم أبو الهذيل وما قال ابن كُلّاب فالدين قد خس حتى صار أشرفه بازاً لبازين أو كلباً لكَللّاب أبو الهذيل: من متكلمي المعتزلة، ابن كلاب بضم الكاف: من مؤسسي مذهب المل

ضلال الأديان وعمى الناس

قد ترامتُ إلى النفساد البرايا ﴿ واستوت في الضلالة الاديانَ أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهج والسناس كلهم عميان؟ البرايا: المخلوقات.

تقادم الزمن والمخلوقات وعدم تناهيهما

خالتًى لا يُشكُّ فيه قديمٌ وزمانٌ على الانام تقادمُ جائــزُ أن يكــون آدمُ هذا قبـله آدمُ على إنْـر آدم

الحج؟ أينكس التقليد مُستبصر تبل ركنَ البيت ثم استلم؟

خالق الفساد

جِبلَة بالفساد واشبجبة ان لامها المرء لام جابلها جبلة: الخلقة. واشجة. مشتبكة متداخلة. جابلها: خالقها.

دعوة لتجديد الفكر

لقد صَدِئت أفهام قوم فهل لها صِقال؟ ويحتاج الحسام إني الصقل

وكم غرّت الدنيا بنيها وساءني سأتبعُ من يدعو إلى الخير جاهداً

مع الناس مَيْنُ في الاحاديثِ والنقل وأرحل عنها ما إمامي سوى عقلي

اضمحلال الدين

أُخِلْتَ عمودَ الدين في الارض ثابتاً ﴿ وَفِي كُلِّ يَوْمُ يَضَمُّ حَلَّ عَلَى مَهْلٍ ؟

ما الحكمة؟

تغيير دولية وظهر أخرى ونسيخ شرائيع وقيام رسل

وكم شاهدت من عَجَبِ وخَطْب ومَسرُّ السدهر بالانسسان يُسلي

تكذيب عقيلة اللروز

ألَّمُ ترني وجمعه الانام في دولة الكَلْبِ اللَّاسْل مضى قَيْل مصر إلى رب وخلّى السياسة للخائل بقدرة خالقنا الأثل وقسام كليب إلى واثسل

وقسالسوا يعسود فقسلنسا يجسوز إذا هبُّ زيدٌ إلى طيُّء الذائل: تلميح بالذئبية لأن الذائل من صفات الذئب.

قيل: بفتح القاف، والجمم أقيال، امراء المقاطعات في اليمن القديمة.

الخائل: المختال. الآثل: من مرادفات الخالق. اشتقاق من إيل، الجذر السامي للاله.

زيد: يريد به زيد الخيل، الفارس المعروف. وكان من طي.

كليب: القتيل الذي اشعل قتله حرب البسروس بين تغلب وبكر.

تتحدث اللزومية عن وفاة الحاكم بأمر الله الفاطمي واعتقاد الدروز بانه سيعود. والحاكم توفي عام ٤١١ أي حين كان المعري في اواخر اربعيناته.

اعتراض على ترتيب المجموعة الشمسية!

كان في السخسير ذا محسل فسيسا فوقسه زحار؟

جها المشترى وان أي ذنب أصاب

التنبؤ بفناء مكة

سيســـأل ناسٌ ما قريشٌ ومــكــةٌ كما قال ناسٌ ما جديسٌ وما طَسْمُ

الكذب على الانبياء

تفوَّة دهركُمْ عجباً فاصغُوا إلى ما ظل يُخبر يا شهودُ إذا افتكر اللذين لهم عقولً رأوا نبأ يحقُّ له السهود تُقضُّ به المضاجعُ والمهود كما كذبت على موسى اليهود ولا حالت من المزمن العهود

غدا أهمل الشرائع في اختلاف فقلد كذبت على عيسى النصارى ولسم تستحدث الايام خُلقاً

يريد بالبيت الاخير ان المسلمين كذبوا ايضا على محمد.

لماذا لا يتألم الله لعذاب البشر؟

لو انيَ كلبٌ لاعتــرتـني حميةً لجروي ان يلقى كما لَقِي الانس لو أنى: تُقرأ بادغام الهمزة بالنون لكي يستقيم الوزن.

قلت: روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة الحسين بن على ـ في المجلد الرابع من تهذيب عبد القادر بدران ص ٥٤٥:

انهم - الناس - سمعوا صوتاً في الليل ولا يرون شخصاً وهو يقول بعد مقتل الحسين:

عقرت ثمود ناقعة فاستؤصلوا وجرت سوانحهم بغير الأشعب فبنــورســول الله اعــظمُ حرمــةً واجــلَ من أم الفصيل المُقْصَـــد

المقصد بضم الميم: المصاب برمية من سهم ونحوه.

قوله: وسمعوا صوتاً ولا يرون شخصاً عني انه من قول الجن. وهذا هو الهاتف عندهم: صوت يسمع ولا يرى صاحبه. ولا شك ان احداً نظم هذا الشعر وروج له هذه الحكاية. والبيتين ليسا من نظم شاعر بدليل حبكتهما المتخلخلة. وينبغي ان يكونا من نظم مسلم واع اثقلته المفارقة بين الخبر الديني والحقيقة المشهودة

تسخيف دعاء الاستسقاء

ولكن بهذا دانت العُرب والعُجم

. . فقولكُمُ رب اسقنا غيرُ ممطر على كل شيء تهجمون بجهلكم وأعياكم يوماً على رَشَد هَجْم

التحريق بدلاً من الدفن

فلم يبق نُحض للتراب ولا عظم وضغطة قبر لا يقوم لها نظم؟

إذا حرّق الهندي بالنار نفسه فهــل هو خاش ِ من نكير ومنكـر النحض: اللحم.

تباركت: انهار البلاد سوائح بعذب، وخصت بالملوحة زمزم

أفساد غريٌّ غَيُّه عن شيوخمه فهم درجماتٌ في الضلال وسُلُّمُ

140



وأهملك جهمالان: باد مركب قديماً، وتمال بعمده يُتمعملم

أزلية العالم وحسبسر لُبُّ انه مسقادم وحسبسر لُبُّ انه مسقادم

التنجيم

لو كان لي أمر يُطاوع لم يَشِنْ أعسمسى بخيلٌ أو بصيرٌ فاجر يغسدو بزخرف يحاول مكسباً وقفت به الورهاء وهي كأنها سألت عن زوج لها متغيرٌ ويقول ما اسمك واسمُ امك انني يولي بان السجسن تطرقُ بيت والمرء يكدح في البلاد وعرسه افما يكر على معيشته الفتى أو لاسرار الفؤاد غوالياً

ظهر السطريق يد الحياة منجم أوء السفال به مُرب مُشجم فيدير اسطر لابه ويرجم عند الوقوف على عرين تهجم فاهتاج يكتب بالرقان ويُعجم بالسظن عما في الغيوب مترجم وله يدين فصيحها والاعجم في المصر تأكل من طعام يُوجَم إلا بما نسذت إليه الانجم؟ في الصدر أستُردونها وأجمجم في الصدر أستُردونها وأجمجم

يد الحياة: طول الحياة. مطر مثجم: غزير دائم (مسجم). يرجم: يرجم بالغيب. الورهاء: المرأة الجاهلة الحمقاء. الرقان: الزعفران. يعجم: ينقط. طعام يُوجَم: يكره. اجمجم: لا استطيع الكلام.

تكذيب حكابة الخلق

وما آدمٌ في مذهب العقل واحد ولكنسه عند القياس أوادم

من المسئول؟

وجسلتَ الفتى يرمي سواه بدائسه ويشكسو إليكَ السظلم وهمو ظَلومً فان كان شيطان له يستفره فأيهما عند القياس تلوم؟ باكسشاد طُعسم ان ذلسك لُوم

لوم: لؤم. في هذا البيت دعوة للمجاهرة بالرأي المخالف ولو أدى إلى الفتل فهو أحسن من ان يموت المرء بسبب أكلة ثقيلة.

تجسرا ولا تجعسل لحتفسك علة

تبرير عبادة النجوم

الشهبُ عظَّمها المليكُ ونصُّها للعالمين فواجبٌ إعظامُها حسب المأثور الاسلامي كان الصابئة من عبدة الكواكب. واللزومية تبرر لهم ذلك.

ضد الطائفة

ضَمنتَ فؤادي للمعاشر كلهم وأمسكتُ لما عظَّموا الغار أوخُمًّا الغار، غارثور الذي اختباً فيه ابو بكر صحبة النبي في طريقهما الى يثرب عند الهجرة. خم بضم الخاء هو الغدير الذي توقف عنده النبي لينطق بولاية على في الحديث المشهور. قصة الغار يستدل بها السنة على افضلية ابو بكر وحديث الغدير يستدل به الشيعة على افضلية على . .

مستولية الله عن الظلم . .

رأيت سجسايا النساس فيها تَظالمٌ ولا ريب في عدل الدني خلق الظلما؟

تكذيب خبر في القرآن

ولست أقسول ان الشهب يوساً لبعث محمد ب جُعلت رجسوما الخبر ورد في سورة الجن الآيتين ٨ و ٩.

صراع الاديان

وقسال انساسٌ لیس عیسی مقرباً فقسیلَ ولا موسساگسم بکسلیم یشیر الی حکایة تکلم موسی مع الله وتسمیة موسی بسببها بالکلیم أو کلیم الله .

من المسئول

وما ذنبُ الضراغم حين صيغت وصُـيْر قُوتُها مما تُلَمَّي فقد جُبلت على فَرْس وضَرس كما جُبل الوقود على التنمي ضياءً لم يَبِـنْ لعـيونِ كُمْـهِ وقـولٌ ضاع في آذان صُمَّ

تنصلة من الاعياد الدينية

لعسمسرك ما أُسَدُّ بيوم فطرٍ ولا أضحى ولا بغسدير خُمُّ

ضد العقوبات الشرعية

لا تُحْدثِ القطع في كف ولا قدم _ ولا تَعَرَّض مدى الدنيا لسفكِ دم

ولا تعرض: ولا تتعرض.

حقائق لا يباح بها

سألتِ عن الحقائق وهي سرٌ ويخشاكِ المخبِّر أن تُنمى من الجهال غيب مُكمَّ بلج من ضلال الناس جمّ

وعنسدي لو امِنتُسك علمُ المسرِ رأيتُ الحق لؤلوة توارث

مكم: مكموم أي مستور، وهو في البيت صفة للامر في قوله: علم أمر.

الدين والجهل

بالدين أشباه النّعام أو النّعم أن الحقيقة فيه ليس كما زعم عَمِيتٌ فكم يخفى اليقين وكم يُعَم من عند ربى قال بعضهم: نعم!

ما للانام وجدتهم من جهلهم فمجادلٌ وصل الجدال وقد درى عَلم الفتى النهظّارُ أن بصهائه أ لو قال سِيد غضسا بُعثت بملةٍ

النعم: الانعام، وهي الحيوانات النافعة للانسان. السيد: الذئب. غضا: شجر صحراوي تختيء فيه الذئاب. ويتخله البدو للوقود. يعم: يُعمى تعمية، حذفت الألف للقافية.

تساؤل عن مصير الروح

عمل كلا عمل ووقت فاثت ويد إذا مُلكت رمت ما تملك وشخسوصُ اقسوام تلوح، فأمسة قَدِمت مجسدَّدة وأخسرى تهلك وغسييت بالارواح أنسى تسلك

أمسا السجسسوم فللتسراب مآلهسا

انعدام اليقين

عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليلتي القصوى ثلاث ليالي

ما الحكمة؟

والحكم من عالم عالم تنزُّلُه فما لسكان هذي الارض كالهَمَل؟ عاشوا بها واستجاشوا ثم ما حصلوا إلا على الموت في التفصيل والجمل

عميان

وبسصير الاقسوام مثلي أعمى فهلموا في حسدس تتصادم حندس: ظلمة شديدة.

مصير الروح؟

دَفُنَّاهُمُ فِي الارض دَفَىٰ تَيْقَنِ وَلا عَلَمَ بالارواح غيرُ ظُنــونِ

اللايقين

وقد عُدم الستيقانُ في زمانٍ حصلنا من حجاه على التظني فقال على التظني فقال عني أو كأنبي

حجاه: عقله. الهزبر بكسر الهاء وفتح الزاي: الاسد. عني: لعلني. التظني: الظن.

أباطيل الاديان

مجباً للمسيح بين أناس وإلى الله والد نسبوه اسلمته إلى اليهبود النصارى وأقروا بأنهم صلبوه يُشفق الحازمُ اللبيبُ على الطفيل إذا ما لداته ضربوه وإذا كان ما يقبولون في عيسى صحيحاً فأين كان أبوه؟ كيف خلى وليده للاعادي أم يظنون أنهم غلبوه؟ وإذا ما سألت أصحاب دين غيروا بالقياس ما رتبوه لا يُدينون بالعقول ولكن بأباطيل زحوف كذّبوه

لداته: اقرانه ومن هم في عمره.

الطعن يحكمة الطيعة وخالقها

يا أمة ما لها عضولً تسلّب السنفس كلّ شيء فحدد شونسي بغير مين أم أسعملم الارض وهي أم بأي جرم وأي حكم وعندرت حاجة بعسر وظالم عنده كنوز كان إذا ما دجا ظلام

وفيقيد ألبابها دهاها الله نهاها وسا نهاها عن الشريا وعن سهاها خف زمان فما ازدهاها سلط ليث على مهاها على عليل قد اشتهاها من أم دفسر ومن لهاها صاح بأجساله وهاها

ازدهاها: استخفها. أم دفر: كناية عن الدنيا. لهاها بضم اللام: عطاياها. هاها: نداء على الأبل.

الضياع الشامل

وهميهماتُ المبريَّةُ في ضلالِ فخند منها بما أداه لبُّ وَهَــتُ أديانُــهــم من كل وجــهِ تقسدم صاحب التسوراة موسي وقسال رجسالسه وحسي أتساه أعسبري تهسوّك في حديث وغسايات بُسيطن إلى أمور أرى أم القرى خُصَّتْ بهجر يوافون البنية كل عام وما منيري إلى أحجار بيت ولم تزل الابساطيح مند كانت

وقسد فطن اللبيبُ لمسا اعتراهما إذا رجع الحصيف إلى حجاه تهاون بالمسذاهب وازدراها ولا يغمشك جهل في صراها فهسل عقسل يُشسد به عراهسا وأوقسمٌ في الخسار من اقتىراهما وقسال السظالمسون بل افتسراها فباع المشكلات كما اشتراها جراهما الأخسرون كمما جراهما ومسارت نسل مكة عن قراها ليُلقبوا المخبزيات على قراهبا كؤوسُ الخمر تشرب في ذراها يُدنِّس من فواجسرهما بُراهما

صراها: خليط الحليب والماء. تهوك: تحير. قراها بفتح القاف: ظهرها. البرى بفتح الباء: التراب. البنية: الكعبة.

صراع المذاهب

وأشسوى البحق رام مشسرقي ولسم يُرزَقُ آخرُ مغسربسيُّ

فذا عمر يقول وذا على ٠ كلا الرجلين في الدعوى غبي اشوى: اخطأ في التهديف.

مسألة حظى

وتُسقُسمُ خُطُوةً، حتى صخورٌ يُزرن فيستلمن ويُلتمسنه كذات القُدس أو رُكني قريش وأسرته أحجاد أطسنه يحسج مقسام ابسراهسيم وفسد وكسم أمشال موقف وطسست

ذات القدس: قية الصخرة.

اللطس: الضرب الشديد. الوطس: ألضرب الخفيف. والمقصود ليس درجة الضرب وإنما كونها مجرد احجار يدوسها الناس لكن الحظ جعلها مقدسة.

الكعبة ليس لها حس

هل تزدهي كعبة الحجاج إذ فقدت حساً بكشرة زوار وسُدّان؟ سدان: سدنه وهم المتولون ادارة المعابد والمؤسسات الدينية.

إنكار القيامة/ دليل حسى

لو هبُّ سكانًا التراب من الكرى أعيا المحلُّ على المقيم الساكن لغدوا وقد ملأ البسيطة بعضهم ورأيتُ أكثرهم بغير أماكن

المسلمون

وإن جاءك السموتُ فافسرح به التسخسلَصَ من عالسم قد لُعسن

هُمُ ضربوا حيدراً ساجداً وحسبك من عمر إذ طُعن

التدين بالتلقين والتقليد

وينسشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه وما دان الفتى بحجاً ولكن يعلمه التدين أقربوه وطفل الفارسي له ولاةً با فعال التسجس دربوه

حجا: عقل.

تلفيق الاديان

وجاءتسنا شرائع كل قوم وغبير بعنضهم أقنوال بعض وبسدُّل ظاهر الاسلام رهطَ إذا اصحاب دين احكموه وقد شهد النصاري ان عيسي ومنا أبنهوا وقند جعلوه ربنا تمسج قلوسهم ما أودعت ونَسْبِيء في بنبي يعتقسوب موسى وقسد نضت النسواظ ركل عام

على آثسار شيء رتسبوه وأبطلت السنسهى ما أوجبوه ارادوا المطعن فيه وشدبوه اذالسوا ما سواه وعيبه توخّـتـه الـيهـود ليصـلبـوه لئلا يسقموه ويجدبوه لسوء في الغرائز أشربوه بشرع ما تخلص مسغبوه وأتسرات السسعسادة متسربوه

ولم يستعف ذنبأ مذنهوه على حجر لهم تهدوي جبال النهى: العقل. اذالوه: انتقصوه.

الضمير في البيتين الاخيرين راجع الى المسلمين. والحجر هو الحجر الاسود.

إنكار الحشر

لو كان جسمــكَ متروكـاً بهيتتهِ بعــد التــلافِ طمعنـا في تلافيه كالسدن عُطُل من راح تكسون به ولسم يُحسطُم فعسادت مرة فيه لكنه صار اجزاء مقسمة ثم استسمر هباء في سوافيه الدن بفتح النون: خابية الخمر. الراح: الخمر. السوافي: الرياح التي تحمل معها الغبار.

صراع المذاهب

فما في هذه الدنسيا تقسي وليس لاهلها عرض نقل

تدين مغربي بانتحال وعارض بالتنحل مشرقي فصحتاً أن أردته أو مقالاً نقاء لساستا فينا كثير يريد بالمغربي الفاطميين.

الشرائع تضمحل

وجدت الشرع تخلقه الليالي كما خَلْق الرداء السرعبي هي العادات يجري الشيخ منها على شيم يعودها المسبسى

الشرعى: ضرب من الثياب.

الافتقار الى البرهان

وكسلسا يرتسجسي بيائمه ومسا ادعسى مُخسِسرٌ عيانمه

جَمْعَهُمُ هذا السرمانُ قولاً وحدثت الشيوخُ أمراً

المتصوفة

بأنهم ضانً صوفٍ نُطحهـــا يَقِصُ والله يشهـــد ما زادوا كمــا نقصــوا صوفية شهدت للعقل نسبتهم تواجد القوم من نسك بزعمهم الوقص: كسر الرقبة.

حتى ادّعوا أنهم من طاعة صُوفوا فالمسرء منا بغير الحق موصوف

صوفيةً ما رضوا للصوف نسبتهم تبارك الله! دهـرُ حَشْــوُه كذب

فقطني من التجمل قطني إنسا سعيكم لفرج وسطن نحسن قطنية، ومسوفية أنسم تقسطعسون البسلاد بطنساً وظهراً

على السَبَخات من جهل هَمَيتِ لقد اشوت سهامك إذ رَميت فهل زُرت الرجال أو اعتميت كأنهم ثُمالٌ من كُمَيْتِ ولا يسغون إلا ما حَمَيْت رويذكِ يا سحابة لا تجودي طلبت ديانة بين البرايا تزيّوا بالتصوف عن خداع وقاموا في تواجدهم فداروا وما رفصوا حذاراً من الب

وجدتُ الناس ميتاً مثلَ حي بحسنِ الذكر أو حياً كميت

همى أمطر. أشوى: اخطأ الهدف. اعتمى: اختار وانتقى. كميت: من اسماء الخمر. قوله: دوما يبغون إلا ما حميت، يريد به ان غايتهم الحصول على الخيرات التي تدرها السحب.

الى الشيعة

ألا تتنقبون الله رهطَ مسلِّم ولا تتبعموا الشيطانَ في خُطُواتمه عمدتم لرأى المتنبوية بعدما ومن دون ما أبـديتم خَضب القنــا فما استحسنت هذي البهائم فعلكم وأيسرُ ما حلَّلتُ م نحـرُ ذارع جعلتم علياً جُنَّةً وهـ ولم يزل سألنا مجوساً عن حقيقة دِينهما وذلك في أصل التمجس جائز ونسأبى فظيعات الامور ونبتغى وأعذر من نسوانكم في احتمالها فلا تجعلوا فيهسا الغسوي مسلطا تهاونتُم بالذكر لما أتساكُمُ رجوتم إماماً في القران مضلّلا كذاك بنسو حواء: بر وفساجسر

فقم حرتُمُ في طاعمة الشَّهُوات فكم فيكم من تاسع الخطوات جرت لذة التسوحيد في اللَّهُ وات ومسارً نجيعُ الخيل في الهَبَـوات من الغي في الأمات والحموات يعمكم بالسكر والنشوات يعماقبُ من خمر على حُسُوات فقالت نعم لا ننكم الاخوات ولكن عددناه من الهفوات سجوداً لنور الشمس في الغُدُوات فضوح الرزايا أتسن المنلوات كما سُلُّط البازي على القطوات ولم تحفلوا بالصوم والصلوات فلما مضى قلتم الى سنوات ولا بُدِّ للايام من هنوات

رهط مسلم: يزيد به الشيعة الذين استقدموا الحسين الى العراق ثم سلموه لاعدائه. في هذه القصيدة يتهم الشيعة بتحليل المحرمات وارتكاب الموبقات. متكلين على شفاعة علي لهم يوم القيامة. وذكر المجوس وفضلهم على الشيعة لانهم تعففوا عن ارتكاب فظائع يجيزها لهم دينهم خلافاً للشيعة الذين يرتكبون ما يحرم دينهم عليهم. ويبدو انه يسجل هنا ما كان يقوله المجوس بعد الاسلام على سبيل التنصل من زواج المحارم.

ذارع: زق الخمر. والهبوات: جمع هبوة وهي الغبرة.

المثنوية في الاصل هي عبادة اثنين: النور والظلمة. وأراد بها هنا تأليه الشيعة لعلي. وقوله: أعذر من نسوانكم . . . يقصد به بكاء الشيعيات ولطمهن في عاشوراء .

قوله: رجوتم اماماً في القران. يريد به توقيت بعض الشيعة موعد لظهور المهدي المنتظر على اساس الحسابات الفلكية.

ملحوظة: بعد ان فرغت من الاختيار كنت استمع الى الاذاعة البريطانية صباح A9/A/8 فاسمعها تقول ان لبنان لن يستقر وتقوع فيه دولة ما لم يتم اضعاف الشيعة. ولما ترجمت هذا الكلام لزوجتي طلبت مني حذف هذه اللزومية من المختارات لانها وتساهم في اضعاف الشيعة». ولم اوافقها على هذا الطلب لاني ارى اللزومية تساهم في تكريس ابتعاد الشيعة عن المعسكر السلفي الذي كانت قد انشقت عليه منذ القرن الاول ووصلت في انشقاقها بعد ذلك الى الغاء الشريعة من جانب فرعها الاسماعيلي وادعاء الاثني عشري بوجود مقابل (وهمي) للقرآن هو مصحف فاطمة أعلىن الخميني تمسكه به في وصيته؛ وكنت قد تناولت التراث الهرطتي للشيعة في كتابات نشرت مع بداية الثورة الايرانية مستعدفاً تذكير الزعامة الشيعية التي اطاحت بالشاه ان علاقتها بمشروع الحكم الديني لا تستند الى اساس تأريخي. وإنا اذكرها الآن ان نجاحها في اسقاط الشاه وفي هزيمة الأمريكان بلبنان لا يرجع الى انبعاث الروح الديني وإنما هو من نتائج التراث الكربلاثي الذي هو ادخل في تاريخ الثورات الاجتماعية منه في تاريخ الاديان. (الدين مثلاً يدعو الى الخنوع والصبر على الضيم بينما كان شعار كربلاء وهيهات منا الذلة». .) وتراث الشيعة من هذه الجهة هو نفس تراث الخوارج القائم على المعارضة و المتلبس بالهرطقة الشيورج ظهرت في بعض فروعها كما هو حال الشيعة وهي نتاج في آن واحد. (هرطقة الخوارج ظهرت في بعض فروعها كما هو حال الشيعة وهي نتاج في آن واحد. (هرطقة الخوارج ظهرت في بعض فروعها كما هو حال الشيعة وهي نتاج

لمعارضة السلطة السياسية التي تمسكت بالاصول السلفية ثم تسننت رسمياً منذ المتوكل) ويقوة هذا الموروث لدى الفريقين استمرت حركاتهما حتى المصر الحديث لتأخذ منحى وطنياً بقيادة الخوارج الاباضية في عمان، والشيعة الاثني عشرية في ايران والعراق، ثم في لبنان بتأثير مباشر من ايران الخميني. وكان يمكن لهذه الحركات ان تندمج في الوسط الديمقراطي العلماني على الاقل في صيغة لاهوت التحرير لولا قوة النزعة السلفية التي انتهت بقيادة الخوارج الى المنفى في السعودية. ولا شك انها ستلحق بهم قيادات الشيعة مع اصرارها على مشروع الحكم الديني الذي يضعها مع السعودية في خانة واحدة، ومع الوقوف بنزوعها السلفي امام القوى التي تقاتل نفس العدو الذي تقاتله حالياً.

من جهة اخرى، ويصرف النظر عن الاعتبارات السياسية فان نقد المعري للشيعة وغير الشيعة هو من حقوق المثقف الحر، القادر بوعيه التأريخي ووجدانه النقي على رصد المخازي البشرية وفضحها باعتبار الحقيقة لا باعتبار التاكتيك، المتروك للسياسيين وحدهم. وما تضمنته اللزومية صحيح كله، عدا اتهامهم بتسليم الحسين. فهم لم يسلموه وإنما سلمه ابن عمه ومبعوثه اليهم مسلم بن عقيل حين عجز عن تأطير تحركهم في الكوفة وتسبب في تشتتهم، ومن ثم اندحارهم امام الوالي الاموي.

نقد السلوك الديني

النساء في الكنيسة

تغدو الى الفصح بصلبانها بين غوانيها وشبانها كوردة البجاني بأبانها وبيتُها أولى بقربانها والسطيبُ جارٍ بجربانها البائسَ في طاعمة رُبانها ضامنة فتنة رهبانها

هل قبلت من ناصح امة كنائس يجمعها وصلة ما بالها عذراء أو ثيباً راحت الى القس بتقريبها قد جَرَّبت من فعله سيئاً وربَّها تُسخط بل زوجَها وزارت الدير وأشوائها

الجربان: ضم الجيم والراء وتشديد الباء: فارسية تعني الزيق. ثيّب: غير علراء.

تحذير لليهود

في السدهر من حَبْرٍ وديّانِ تأكسلُ ذا إفسكِ وطخيان لم تَعْسدُ للشر بهسميان تؤخذ من عُرج وعسميان يا آل يعقبوب خذوا حذركم يزعم نارً من سماء هوت لوكنت فيما قلتمه صادقاً ولم تكن ترغب في زُيُف

الهميان بكسر الهاء وسكون الميم حزام تحفظ فيه النقود عند السفر. زيف: نقود مزيفة.

مآل التدين

تاجعر يدفع السلم

إنسا صاحبُ السقى

بعدما حج واستلم

أصبح الشيخ مارداً السلم بفتحتين: اليم لأجل.

التدين بين الجهل والتجارة

وليست جهالتهم بالأمم

رأيتُ بني السدهسر في غفلةٍ فنسكُ أنساس لضعف العقول الامم، بفتحتين، اليسير الهيّن.

سوء اخلاق المتدينين

علي يمسينُ الله ما لك دين ويشكوك جارٌ بائسٌ وخسدين

توهمتَ يا مغسرور أنسك ديّنٌ تسير الى البيت الحرام تنسكاً

الخدين: الخليل المقرب.

صح لي ان هَدْيَهِم طغسيان

وادّعى الهدّي في الانام رجالً

دعوة للتسامح واستنكار اضطهاد فير المسلمين

وأخيار الانام مظلّموه وأشياع ابن مريم عظّموه كريمُ النقوم جاء فاكسرموه ظلمتم دینکم فأدیل منکم تهاونتم بمطران النصاری وقال لکم نہیکم إذا ما متى لاقامم فتهضموه

فلا يرجمع خطيبكم بحقمه

اديل منكم: انتقم منكم.

تهضموه: اشتكوا من هضمه لهم. . البيت ملبس. لعله يريد اتهام الخطيب المسلم بالتحريض على غير المسلمين.

غيظ الحكماء وخيبتهم

فقدت في أيامك العلماء وادليمت عليهم النظلماء وتغشى دماء نا الغي لما عُطّلت من وضوحها الدهماء ويقال السكرام قولاً وما في العصر إلا الشخوص والاسماء وأحاديث خبرتها غواة وافترتها للمكسب القدماء غلب السمين منذ كان على الخلق وماتت بغيظها الحكماء ولو أن الانام خافوا من السعقبى لما جارت المياة السلماء وضَغِببنا من قول زاعم حتي انسنا في أصولنا لؤماء عائم حائر كطير هواء وهواف تضمها الدأماء

الدهماء الاولى: عامة الناس. والثانية قد يريد بها الارض أو الطريق. هوافي: ضالة حائرة. ومنها في عامية مصر هايف وعامية العراق هفيان. الداماء: البحر.

الدين كلباً للصيد. .

. . والدين قد خُسُّ حتى صار أشرفه بازاً لبازين أو كلباً لكالب

دين الرهيان

السراهبُ المسجونُ فرطَ عبادة من حب دنسياه الكهذوبُ مولَّمةُ أعسرفتم أصحابكم بحقيقة أم كلكم عنسهم غبي أبله؟ ما هذه أفعال من يتألبه

ذُكــر التــالــه فادّعـــوه تخـرصـاً

بهائم الاديان

لهم نسك وليس لهم رياءً تقييم لها الدليل ولا ضياء كأنهم لقوم انبياء وإما الاولون فأغبياء فأعيار المذلة اتقياء

وقد فتشتُّ عن أصحاب دين فألْفيتُ البهائم لاعقولً واخموانُ الـفمطانـةِ في اختيال ٍ فامسا هؤلاء فأهسل مكسر فان كان السنسقسي بُلهسا وعسياً

الأعيار: حمير الوحش ومفردها عير.

حيل الوعاظ

يحرّم فيكم الصهباء صبحاً ويشربها على عمد مساءا وفسى لذاتبه رهين الكساءا فمن جهتين لا جهة أساءا

رويدك قد غُررت وأنت حُر بصاحب حيلة يعظ النساءا يقسول لكسم غدوت بلا كسساء إذا فعل الفتى ما عنه ينهى

الفقيه والمتكلم

أتسوك بأصناف المحال وإنما لهم غرض في أن يقال علوم

كأن نفسوسَ النساس والله شاهـدُ نفسوسُ فَراشِ ما لهـنُ حُلومُ وقالسوا فقيه والمفقيه مموء وحلف جدال والمكلام كلوم

حلوم: عقول. كلوم: جراح. المحال: الكذب المستحيل.

حلف جدال: كناية عن المتكلم.

فشل الاديان

وإنسا ديننا رياء مسطويا عنهم الحياء ان مصلیك انقیاء ما فيكَ الله أولسياء أولسو افستسقسار واغسنسياء فكل أهليك اشقياء وقسام في الارض انسسياء ولسم يزل داؤك السعسياء ونسحن في الأصل أغبياء

قد حجب النبور والضياء وهل يجبود الحيا أنساسيا يا عالم السوء ما علمنا لا يكلين امرؤ جهول ويا بلاداً مشي عليها إذا قضيى الله بالسمخازي كم وعظ السواعسظون منسا فانتصرفوا والبلاء باق حكم جرى للملك فينا

الحيا: المطر.

الغرض من التدين

وتقرأت لتنالهما قراؤهما

وتجادلت فقهاؤها من حبها الضمير عائد الى الدنيا.

والكلب خيرٌ منك إذ ينبح لذارع في مسحه يُذبح وتساجع الخسران لا يربح حرباؤها في عوده يَشبح كأنها في آلها تسبح أسي مع الاغفار أو أصبح

سُببتَ بالكلب فأنكرتَ م صلى الفتى الجمعة ثم انثنى يعطي به التاجر أرباحه فليتنبي عشت بداوية يصدا بها الركب وأعلامها أوبت في صهوة مستوطناً

المسح بكسر الميم: أصله ثوب من شعر، ويراد به هنا ما يتزر به الجزار وامثاله لوقاية ثيابه من الوسخ.

داوية: صحراء يصعب النفاذ منها.

يصدا: يظمأ, آلال: السراب.

صهوة: وردت في المطبوع منونة وينبغي ان تكون ممنوعة من الصرف ليستقيم وزن البيت. الاخفار اولاد الاروية، من حيوانات الجبال. والمقصود هنا العيش في رؤوس الجبال، وهو ما تفيده كلمة صهوة التي تعطي هذا المعنى اذا نونت أما اذا منعت من الصرف فهي اسم مكان. وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان وقال انها بنواحي المدينة. واللزومية لا تقصدها بالذات وإنما تكنى بها عن المنتبذ.

استحالة الاستفامة في السلوك الديني

هل اللدينُ إلا كاعبُ دون وصلها حجات، ومهـرٌ معـوزٌ وحباء؟

كاعب: الفتاة اول بلوغها. حياء: عطاء.

رجال الدين

فلا تغرك أيد تحمل السُبَحا وكم شيوخ غدت بيضاً مفارقهم يسبّحون وباتوا في الخنا سُبُحا منهم فلم ير فيها ناظر شبحا

وليس عنــدهُــمُ دينٌ ولا نُسُــكُ لو تعقل الارض ودت انها صُغِرت

سبح جمع سبحة (المسبحة) سبح الثانية جمع سابح.

فرض الدين بالقوة

فتنطُّست من قبـل في تعذيبها كم أمنة لعبت بهنا جهالُها والعقل يحملها على تكذيبها الخوف يلجئها إلى تصديقها وجبلَّةُ الناس الفساد فضلَّ من يسمو بحكمته إلى تهذيبها يا ثُلَّةً في غفسلة وأويسُسها السَعَسرَنسي مشل أويسِسها أي ذبيسها جبلة: الطبعة.

ثلة: شلة وهي الجماعة من الناس ومن الغنم.

أويس القرني : زاهد من التابعين يشك في وجوده. والاويس مصغر أوس وهو الذئب. - حتى اويس القرني وهو من الاولياء لا يختلف في حقيقته عن الذئب. والذئب ينبغي على هذه الثلة الغافلة أن تحذر منه.

رياء البشر

بذاك. ودين العالمين رئاء

آرائيكَ فليغفر لي الله زُلِّتي

تحذير من المتدينين

تحيّل في نصر المذاهب واحتجا أمكة زارت للمنساسك أو وجا

فلا تأمنوا المرء التقيُّ على التي تسوء وان زار المساجد أو حجا ولا تقسيلوا من كاذب متسسوقي سواء على النفس الخبيث ضميرها

وج: اسم لمدينة الطالف.

نقد الرهبان

سوى أكلهم كد النفوس الشحائح وأطيب منهم مطعماً في حياته سعاة حلال بين غاد ورائح

ويعجبني دأب السذين ترهبسوا فما حَبِّسَ النفس المسيحُ تعبداً ولكن مشى في الارض مشية سائح

تفضيل المجوس على المسلمين

لقسد عرضنا على الابرار دينكُم فكلهم عن دنسايا فعلكم حادوا ان المجوس لأزكى منكمُ عملًا وإنسا شأنكم جُحْد والحاد

المعرى لا يصلى الجمعة

يقولون هلا تشهد الجُمعَ التي رجونا بها عفواً من الله أو قربا وهل لي خير في الحضور وإنما أزاحم من أخيارهم ابسلاً جُربسا

لعمري لقد شاهدت عُجماً كثيرة وعُرْباً فلا عُجماً حمدت ولا عُرْبا

فساد أهل الأديان

ولا النصارى لدينهم نصروا وكلهم لي بذاك أسهاد

ما أسلم السمسلمون شرهُمُ ولا يهودُ لتوسةٍ هادوا

تداعبوا فقالبوا ناسك وابن ناسك ومنا هو إلا مارد وابسن مارد

تحذير من المتدينين

أُكُلُوا فَأَفْسُوا ثُم غَنَّوا وانتشوا في رقصهم وتمتعوا بالشاهد

خافي الهك واحمدري من أمة لم يلبسوا في الدين ثوب مجاهد

مخالفة أهل الدين للدين

قال جمسيع السقسوم لا حبسذا

نبذته الاديان من خلفكه وليس في الحكمة ان تنبدا لا قاضى المصر أطعمتم ولا المحبسر ولا القس ولا المسوسذا ان عُرضت ملتكسم بينسهسم

الغرض من التلاوة

تلاوتكم ليست لرشد ولا هدى للحاكن لكم فيها التكاثر والكبر بعشر روايات قرأت وصاحبي بعشرين ما فيها ادَّخام ولا نبر

عشر روايات: يريد بها القراءات العشرة للقرآن، وهي التي روعيت فيها اللهجات العربية المفايرة للهجة قريش.

في البيت الثاني يؤكد عنايتهم بالقراءة الصحيحة ولكن للغرض الذي بينه في البيت الاول.

المصلي الظالم

يا ظالماً عَقَد البيدين مصلّياً من دون ظّلمك يُعقد السزنّاز أتعظن انك للمحاسن كاسب وخسيس أمسرك شِرّة وشسنار؟

المتدينون

يشمدو مزامميرَ داودِ ويفحْسلُهُ يوفى على المنبر العالى خطيبهُمُ وما التقى بأهل إن تسميه

الفرقان: القرآن. الزمر بصمتين: مزامير داود. مقمور: مغلوب في القمار. البر: البار.

فلا يغسرنسك من قرائسنسا زُمُسر يتلون في النظلم الفرقان والزُمَرا يقسامسرون بمسا أوتوه من حِكَم وصاحبُ النظلم مقمورٌ إذا قَمَوا يُسِدي التدينَ محتالًا ضمائرُه غيرُ الجميل إذا ما جسمه ضَمَرا في النسبك نافخ مزمار له زمرا وإنسما يعظ الأساد والنمرا بَرّاً ولسو حج بيت الله واعتمرا

الدنيا غرضهم

وحبها، وهي مذ كانت محببة، أقسام داود يتسلو ليلة السؤبسرا النزبر: جمع زبور وهو الكتاب. ويطلقه المسلمون على الكتاب المقدس لداود. في القرآن: وآتينا داود زبورا. والمقصود هو سفر المزامير من العهد القديم.

عهرس

كم قائم بعظاته متفقه في الدين يُوجَد حين يُكشفُ عاهرا

فساد الأول (ضد الماضي الذهبي)

هل سار في النساس أولَّ بتُنقى فيتبعُ النساس بعده سِيَره؟ ملوكُسنا الصالحون كلُهُم زير نساءٍ يهش للزِيرة

الزيرة جمع زير: وتعم زير الخمر، وزير العود، وزير النساء.

الانبياء يريدون الدنيا ايضأ

ونسحب الام السخلوب وداود يحب المدنسيا ويتسلو السزبسورا

مزامير الغواه وصلاتهم

صار الكتبابُ مزاميرُ الغواةِ، لهم به أغسانيُّ في حاميم والسزُّمسرِ

صلُّوا به ثم صَلُوا في مظالمهم مثل السيوف على المستأنس القمر حاميم والزمر من سور القرآن.

القمر بكسر الميم: من يضعف بصره في ضوء القمر. وفي اللزومية كناية عن البريء الضعيف من انسان وحيوان.

مزاد علني

نادت على الدين في الآفاق طائفة يا قوم من يشتري ديناً بدينار؟ جنوا كباثر آثام وقد زعموا إن الصغائر تجني الخلد في النار

الدين والنسك والعهر

ومسن الرزية عاهس متسوهًم في الناسكين وناسكُ في العُهّر

يبغي الطهارة ناسك ومحله في مومس برئت من الإطهار

تسميات كاذبة

غلب السَفاهُ فكم تلقّب معشر بالمؤمنين وهم من الكفار ومن البلية ان يُسمى صادقاً من وصفّه الأولى كذوب فاري فاري: مفترى.

الحج

من خوف باريكِ امتمطيتَ نجيبةً عادت بسيركِ مشل قوس الباري

فإذا وردت منى فغايات المنى ملقى جرائم في الحياة كبار نجيبة: صفة للناقة السريعة المتينة. الباري من يبري الشيء. منى: بكسر الميم موقع في مكة.

الدين والدعارة

سواء فبعداً لكم من بشسر إن الله ناداكُــمُ أو حشــر

مساجدكم ومواخيركم فيا ليتمنى في الثسري لا أقسوم ومسا سرني أنني في المحياة

الغاية هي الأكل

من يُعمل الفكر فيها تُعطه الارقا بعض الانام ولكن أجمع الفرقا دليلَ عفسل على ما قالسه خَرَفا فكلهم يتسوخي التبسر والسؤرقسا

مذاهبٌ جعلوها من معمايشهم وكـــلنـــا قومُ سوءٍ ــ لا أخص به ان رمتُ من شيخ رهـ ط في ديانته إذا كشفت عن الـرهبـان حالهُمُ التبر: الذهب.

الورق بكسر الراء: الفضة.

بين العبادة والطمع

سبعة وصل وطف بمكة زائراً سبعين لا سبعاً فلستُ بناسك جُهلُ الديانةُ من إذا عرضت له الطماعة لم يُلْف بالمتماسك

تجارة القرآن

وانستبلوا جهللا فلم ينبلوا كأنبه البرومي أو دغبيل لا تلد الناس ولا تحبيل

تسوق الناس بفرقانهم لو نطق السدهسر هجسا أهله فليت حواء عقييم غدت

الرومي: ابن الرومي الشاعر. ذكره مع دعبل (الخزاعي) لاشتهارهما بالهجاء.

دعيل بكسر الدال والباء.

انتبلوا جهلًا: حملوا الجهل وكان عدتهم.

عن مرتزق بالدين

طلبَ الخسائسَ وارتقى في منبرِ يصفُ الحساب لأمةٍ ليه ولَها ويكُون غير مصدق بقسيامة أمسى يمثل في النفوس ذهولها

رجال الدين

لقائسل زور مفرط في مُحالبه كذاك اللذي في جله وارتحساله فما دينه إلا ضعيف انتحاله

تق الله واحمدر أن يغرُّك ناسكٌ بما هو فيه من تغمير حائسه فمسا أنسفسُ الاقسوام إلا توابسعُ فهلذا اللذي في صومه وصلاته فكلُّبْ زعيماً قال انسى ديّن

زعيم: صفة مشبهة من الفعل يزعم.

تجارة الكذب القديمة

وارتقب من مؤذن القوم فتكاً فالنصارى يشكون فعل الابيل ولحببر السيهود في درسه التسوراة فنّ، والسهم في التسدبيل رسّلته اسفارها وحمته طولَ اسفاره من التربيل كذب لايزالُ يطعم خبزاً نُصّ عن آدم وعن قابيل يمتسريه جذلان مُهتبلُ الغرة يبدي حزناً على هابيل

الابيل: الراهب. التدبيل: الاكل الكثير. ربلته: اسمنته. التربيل: أكل الربل وهو شجر بري. يريد انه استغنى بالتوراة عن اكل الشجر البري. جذلان: فرحان. مهتبل الغرة: انتهازي.

الاسفار الاولى في البيت الثالث هي الكتب والثانية هي الرحلات.

نقد الخرافة

تكليب خرافة حول الغراب

يدعو الغرابُ أناسٌ حاتماً سفهاً لانه بغراقٍ عندهم حتماً هذا التكذّب، ما للجونِ معرفةً ولا يبالي أنال المدح أم شُتما

الجون: الاسود، والاشارة الى الغراب.

وخرافة دينية

وسمى ان أراق الماء جِس يراقب جِنَّة ان لا يسمي

الجنة بكسر الجيم: الجن.. من المعتقدات الدينية والشعبية اراقة الماء لطرد الجن. والجبس بكسر الجيم هو الثقيل البليد الجافي. وليست هذه من صفات الاوهاميين ولعله

أراد ان يقول: جاهل أو سخيف فلم يسعفه الوزن.

مطالبة السلطة بمنع التنجيم

أما لأمير هذا المصر عقل يُقيم عن الطريق ذوي النجوم فكم قطعوا السبيلَ على ضعيفٍ ولم يُعفوا النساء من الهجوم هُم ناسٌ ولو رُجموا استحقوا بأنهم شياطينُ الرجوم إذا افتكر اللبيب رأى أموراً تردُّ الضاحكات الى السوجوم

العراف والمرأة

فان هي لم تجسبه الى قبيح تحلَّبها المسافع وامتراها يقبول لهما زخارف مغريات فراهما الاولسون أو افسراهما

وحسدُّرها المنجُّمُ فهو ذئبٌ تشوقه المضوائن أن يراها

الضوائن: الغنم. فراها وافتراها بمعنى واحد.

امتراها: اخذ منها الميرة، كناية عن استغلاله لها.

القمر وسهيل

غلاماً قد احتلم؟ كف زُلَم؟ فهل تكشفُ الطُّلُم؟ ليس في أرضها عَلَم

مَن فتسى يعسرف السهسلال وسنهبيلا مع السمعناشسر خبط السقوم في الضلال نى بلادٍ مَضلَّةٍ احتلم: بلغ سن الرشد. زلم، كعمر، واحد الازلام، من سهام المراهنات. في البيتين الاول والثاني يسخر بخرافات شعبية حول الهلال ونجم سهيل.

. . العطاس

تشاءم بالعسواطس أهل جهل وأهسون إن خفتن وان عطسنه العواطس: قد يريد بها حيوانات يتشاءم بها العرب قديماً. أو الاتوف البشرية. والعطسة في الخرافات الشعبية إذا كانت واحدة دليل شؤم واذا تلتها اخرى انقلب الى يُمن.

تكذيب معجزات

زعم الناس ان قوماً من الابرار عولوا بالبو بالطيراد ومشوا فوق صفحة الماء. . هذا الافك هيهات ما جرى العصران ما مشى فوق صفحة الماء لا السعدان فيما مضى ولا العُمران عوادا: منى للمجهول من علا يعلو.

السعدان: لعله يريد سعد بن معاذ وسعد بن ابي وقاص من الصحابة.

العمران: ابوبكر وعمر.

النساء والجن

ما صح عندي أن ذات خلاخل من الجن الغسواة بتسابسع تُقفى: تتبع.

بتحدث عن ممارسة النساء للسحر تحقيقاً لرغائبهن أو رغائب الاخريات.

التنجيم

ينجّمون وما يدرون لوسُئلوا عن البعوضة أنى منهم تقفُ أنى: اين.

عن التعاويد

يرقى المعزّم ولسداناً ليُورثَهم نفعاً، ولا نفع إلا بُسْلة المراقي يرقى: يعمل الرقية (بضم الراه) أي التعويذة. والبسلة بضم الباه: اجرة من يعملها. المعزم: من يقوم بالتعزيم وهو الرقية نفسها.

تكذيب خرافة عن السود

ما اسبود حام لذنب كان أحدثه لكن غريزة خلق خطها الملك الملك: الله. وحكاية اسوداد حام من الاسرائيليات.

وتكذيب خرافة عن الأرض

أن لم يكن في سماء فوقنا بشر فليس في الارض أو ما تحتها ملّك في الخرافات الشمية الدينية ان الجن يسكنون في العالم الاسفل تحت الارض.

نقض خرافة تأريخية

وقد ادعى من ليس يثبتُ قوله عظمَ الجسوم وبسطةَ الاعمار ما كابسرٌ إلا كآخس غابسرٍ والسحق يُعلَم وجهه بأمسار أمار بفتع الهنزة: امارة أي علامة.

لا تصدق العرافين

لا تُصْغِينُ إلى حازِ لتسمعه فما يطيقُ لما اخفيت إسرازا أراد إحسراز قوتٍ كيف أمكنه فظل يكتب للنسبوان أحبرازا

أحراز: جمع حرز وهو التعويلة. والحازي هو العراف.

دعوة لامتحان القصاص

ألا يكشفُ القُصاصَ والي، فان همُ وان خَرَمسوا ميناً بغير تحرج ومىن جاء منهم واثقــاً بشفــاعــةٍ سعوا لفساد البدين في كل مسجد

أتسوا بيقين فليقبصسوا لينفعسوا فأوجب شيء ان يُهانسوا ويُصفعوا فكم شافع في هين لا يُشفّع فما بالهم لم يستضاموا ويدفعوا

القصاص: فئة من الاخباريين الشعبيين كانت تقص الاخبار الدينية في المساجد وتغلب على حكاياتها الخرافات، وساهمت كثيراً في شحن عقول الناس بها.

الخرص: التخمين والكلام رجماً بالغيب. المين: الكذب.

خرافة حول النجوم

ولا توهمت انثى الانجم امرأة ولا ظننت سهيلًا كان عشارا عشار: جابى ضرائب العشر (موظف الجمرك والمكوس). وكانت العرب تقول ان سهيل كان في الاصل عشاراً باليمن. وانثى الانجم يقصد بها الزهرة وتقول الأسمار الجاهلية انها في الاصل امرأة.

رد على فلكيات ارسطو

فماذا نكرتم من وداد ومن صهر؟ لعمل سهميلا وهو فحل كواكب تزوج بنتما للسِماك على مهمر بنو الارض في حال السِرار أو الجهر وتركع نسكأ بالعشاء وبالظهر؟ غرائسز جاءت بالنفساق وسالعهس

وإن صح ان السنيرات محسسة يقسولمون تأتى فوقنها مشلُ ما أتى فيا ليت شعري هل تراع من الردى وتكذب، ان المين في آل آدم،

النجوم حسب فلكيات ارسطو كائنات حية متحركة بالارادة.

حيل المنجمين

سألتْ منجّمها عن الطفل الذي في المهد: كم هو عائشٌ من دهره؟ فأجابها مشةً، ليأخذ درهماً وأتى الحمامُ وليدها في شهره

الحمام بكسر الحاء: الموت.

ضد التطير والتيمن

لا تفرحن بفأل إن سمعت به ولا تُعَلِّر إذا ما ناعبُ نعبا إذا تفكرتُ فكراً لا يمازجُه فسادُ عقل صحيح هان ما صَعْبا

تطير اصلها تتطير حذف احدى التاءين للوزن

إنكار الجن

فاخش المليكَ ولا تُوجد على رَهَب ان أنت بالجن في الظلماء خُشّيتا فإنسما تلك اخسسار ملفقة لخدعة الغافل الحشوي حوشيتا

الحشوي: المتدين الجاهل.

خرافات المؤرخين

آليتُ ما الحبر المدادُ بكاذب بل تكذبُ العلماءُ والاحبارُ زعموا رجالًا كالنخيل جسومُهم ومعاشرٌ أماتهم أشبار

الامات: الامهات.

وخرافات فلكية

أناقة هو أم شاةً فيمنحها عُساً تُغيث به الاضياف او غُمرا؟ يخالف الطبع معقولٌ خصصت به فاقبل إذا ما نهاك العقل أو أمرا

قد صدّق الناسُ ما الالبابُ تُبطله حتى لظنوا عجوزاً تحلبُ القمرا

العس بالضم: قدح كبير، الغمر، كعمر، قدح صغير.

الناس والمنجمين

لقد بكرت في خفها وإزارها لتسأل بالامر الضرير المنجما

ولا هو من أهسل الحجبا فيرجمنا يكون غياثاً ان تجود وتسجما يظل لأمسرار الغيوب متسرجمها لجــاء بمينِ او ارمٌ وجـمـجـمــا فليسَ الى يوم القيامة مُنْجما تداركــه غيمٌ سواه فاتــجــمــا

ومنا عشده علم فيخسبسرُهما به يقسول غداً أو بعسده وقسمٌ ديمةٍ ويوهم جهال المحلة أنه ولسو سألسوه بالسذي فوق صدره كأن سحسابساً عمهم بفسلالية إذا قال أهسل اللب حان انسفارُه الخف: الحذاء

الحجا: العقل. يرجم: يخمن.

ديمة: بكسر الدال مطرة دائمة. تسجم: تهطل.

أرم بتشديد الميم: سكت. جمجم: لم يفصح.

منجم: اسم فأعل من انجم بمعنى اقلع.

الجم: امطر.

نقد الطبيحة

مفارقة

تُكسرُمُ أومسالُ الفتي بعد موته وهسنٌ إذا طال السزمان هساء

قسوة الحياة

بنو الخبيسة أو باش أخساء يمسوج بحسرك والأهواء غالسية لراكبيه فهسل للسفن إرساء؟ إذا تعسطفت يوماً كنت قاسية وان نظرت بعسين فهي شوساء منها إذا دميت للوحش أنساء

خسستِ يا أمنيا الدنيا فاف لنيا إنس على الارض تدمي هامها إحن

شوساء: متكبرة مغتاظة، ومنها الاشاوس للشجعان. إحن: احقاد. أنساء: جمع نسا وهو

عرق النسا حسب طه حسين (شرح لزوم ما لا يلزم ١ / ٨٣ اللزومية السادسة) وقد يكون المسراد إنساء بمعنى تأجيل أو جمع نسىء بنفس المعنى. وأياً كان فغرض البيت ان ما يقاسيه البشر أشد اذا قيس بالحيوان.

الجسوم الضخام؟

زيادة الجسم عنت جسم حاملِه إلى التسراب وزادت حافسرا تُعبا

استحالة السلم في الطبيعة

والقول كالخُلق مِن سيء ومن حسن يقسال ان زمسانساً يستنقيدُ لهم ويوجد الصقر في الدرماء معتقداً ولست أحسب هذا كانساً أبسداً

والناسُ كالدهر من نور وظلماء حتى يُسدُّل من بؤس بنعماء رأي امرى و القيس في عمر بن درماء فابغ الورود لنفس ذات أظماء

يستقيد: ينقاد. واستقادة الزمان للناس والمخلوقات ان يتراجع عن وحشيته فيسود السلام في الطبيعة.

الدرماه: الارنب. وعمرو بن الدرماه آوى امرى، القيس لما استجار به من المنذر بن ماه السماه.

يتحدث عن الأمل بسيادة السلام في الطبيعة بحيث تنعقد بين الصقر والارنب نفس المودة التي انعقدت بين امرىء القيس ومجيره ابن الدرماء.

قوت الأرض

على الموت يجتازُ المعاشرُ كلهم مقسيمٌ بأهسليه ومسن يتخسرب وما الارض إلا مثلُنا الرزقَ تبتغي فتأكسلُ من هذا الانام وتشرب

الارض تبتغي الرزق مثلنا ورزقها من اجسادنا.

والارض غذَّتنا بالطافها ثم تغذَّتنا فهل انصفت؟

الفساد من الطبيعة

حوتنا شرورٌ لا صلاح لمثلها فان شذُّ منا صالع فهو نادر وما فسدت اخلاقنا باختيارنا ولكن لأمر سببته المقادر وفي الاصل غش والفروع توابع وكيف وفاء النجل والاب غادر؟ إذا اعتلَّت الافعال جاءت عليلة كحالاتها اسماؤها والمصادر أأنت على تغيير لونك قادر؟

فقل للغراب الجون ان كان سامعا الجون: الاسود.

تساوى الكائنات الحية في الشر

نهاك ناهيك عن بيع على غَرَدِ وأنست كلُّك فيما بان لى غَرَدُ والشرُّ في الانسُ مبشوث وغيرهُمُ ﴿ وَالنَّفِعِ مَدْ كَانَ مَمَزُوجٌ بِهِ الضَّرِرُ ۗ تشاكلوا في سجياتٍ مذمّمة وأشبهت لبسوات الغسابة الهرر المساكلوا في سجياتٍ مذمّمة

بيع الغرر، بفتحتين: بيع المخاطرة مثل بيع السمك في الماء والثمر في شجره قبل ان ينضج. وهو من البيوع المحرمة.

صراع العقل مع الطبع

واللبُّ حاربَ تركيباً يجاهده فالعقلُ والطبعُ حتى الموت خصمان

مصدر العدوان هو الطبيعة

ولسولا حاجسة في المذئب تدعو لصيد السوحش ما اقتنص الغزال وما لذؤالسة المسكين صبر فيصرفه عن الحمل الهزال

ذؤالة: من اسماء الذيب. يريد أنه لا يسعه تحمل الهزال رحمة بالحمل.

العدوان في الطبيعة وفقر الانسان

ليذمُسم والدأ وَلَد ويعتب عليه فبش عُمسري ما سعسى له بما يلقاه جُروك يا تُعالية؟ ويعطي فضل اكرعه جعاله ومن شَرَكِ يصيح به تعالمه ولكسن كلنا فقراء عالمه

أتسدري والسحسياة لهسا صروف فمن ضار يمنزق منه شلواً ومسن صقسر يقسول له رويداً ومــا في الارض من أحـــد غنـيٌ

ثعالة: الثعلب.

جعالة: مكافأة أو أجرة. الفضل هنا: ما زاد عن الحاجة (الفضلة).

الشرك: بفتحتين هو المصيدة التي توضع لصيد الحيوانات.

سؤال

أيكون رنعً للشمرور فينتهي ﴿ عَاوِ ويقنع بالنبات الضيغم؟

الضيغم: الأسد. تحلم هذه اللزومية بتعديل نظام الطبيعة.

سريان العدوان في الاشياء

وألغي في كل شيء ليس يَعدَمُه باغيه حتى من الاعتساب تُعتصر الان عمير العنب يتحول الى خمر.

القدر في التاريخ

كانت عجائب والمقدار صيرها إلى ابن حرب والاقى الحتف عمار ابن حرب: معاوية، عمار: ابن ياسر...

الجبر لا الاختيار في الطبيعة

أرى شواهد جبر لا أحققه كأن كلا إلى ما ساء مجرور وعالَام فيه أضداد مقابَالة غنى وفقر ومكروب ومقرور المقرور: من قرت عينه، أي السعيد.

ما باخستياري ميلادي ولا هرمي ولا حياتي فهل لي، بعد، تخيير؟

مفارقات الطبيعة

لعل مفاصل البناء تضحي طلاء للسفينة والجدار

المخلوقات السجينة

فلكُ يدورُ على معاشر جمة وكانه سجنٌ عليهم مُطبق

في كل حين يستهـل من الاذى مطر يخص أمـاكسنـاً ويطبّـق

الوياء الشامل

ما خص مصراً وسأ وحدها بل كائس في كل أرض وسأ أسبأنا اللبّ بلَّقيا الردى فالغوث من صحة ذاك النبأ هل فارسٌ والسرومُ والستسركُ أو ربسيعةُ أو مُفَسرٌ أو سبا ناجيةً في عز أملاكها ان يُظهر المدهر لها ما خبا؟ إن سار أو حلّ السفستى لم يزل يلحسظه السقسدار بالسرتبا

وياً: وباء.

مرتبًا: ربيئة، موقع ناشز للمراقبة. والعراقيون يقولون عن الكثير التطلع: عينه تربي.

حول القمعر

بين حكم الخوف وحكم العقل

كم أمية لعبت بها جُهالها فتنطست من قبل في تعذيبها والعقسل يحملهما على تكمذيبهما

الخوف يلجثها إلى تصديقها

تنطست: تفننت ومنه الطبيب النطاسي.

التقية والكتمان

شُطُراً وان تفحيل فأنت مغرر واصمت فان الصمت يكفى أهله والنسطق يُظهر كامناً ويُقرر

لا تخبرن بكنه دينك معشراً

شطر: شطار.

المعرى في وطنه/ تطلع إلى الهجرة

نلاقي بها سود الخطوب وحُمْرها وحيناً نصادي من رُبيعة نمرها تعساشرني الأروى فاكبره قمرها أوانس لطغياها والف قمرها يغبر بغباياها ويشرب خمرها سوى مومس أفنت بما شاء عمرها يهزّ لها بيض الحروب وسمرها

ألفنا بلاد الشام إلف ولادة فطوراً نداري من سُبيعيةً ليثهيا وددتُ بأنسي في عَمــايةً فاردُّ أفسرٌ من الطَغوى إلى كل قفرةٍ فأنى أرى الأفساق دانت لظالم ولو كانت الدنيا من الانس لم تكن تدين لمسجسدود وإن بات غيره

سبيعة وربيعة بالتصغير، اسمان رمز بهما للمتعاقبين على الحكم. نصادي: نداري ونجامل. عماية: اسم جبل. الاروى: من حيوانات الجبال. الطغيا: ابن البقرة. القمر بضم القاف: حمير الوحش. المجدود: المحظوظ: يغر البغايا: يصب الشراب بيده في افواههن.

حكم الخوف

ينفسل من شاء

أبدى العتاهي نسكاً وتاب من ذكر عتبة والمخوف ألزم سفيان أن يغرق كتبه المتاهي: ابو العتاهية كان يعشق عتبة جارية المهدي ولما يئس منها اتجه إلى الزهد. سفيان (الثوري) فقيه معارض من القرن الثاني. مات مختبئاً وأوصى بغسل كتبه بالماء لمحوها.

حاجز القمع

السفتى قد رأى اليقينَ ولكن يُؤثس العيشَ فهو كالمختول يؤثر: يفضل.

المختول: الفريسة التي يختل لها الصياد ليصطادها.

ما لي رأيتُ دعاة الغي ناطقة والرشدُ يصمتُ خوفَ القتل داعوه؟ إذا قلت المحال رفعت صوتي وان قلت اليقين اطلت همسي المحال: الكذب والباطل المستحيل.

قوة القمع

على الذم بتنا مُجمعين وحالنا من الرعب حال المجمعين على الشكر

دعوة للحوار الديمقراطي

ترج بلطف القول رد مخالف إليك فكم طرف يسكن بالنقر الطرف بكسر الطاء: الحصان الجيد الاصيل.

الكذب مجهور والحق مستور

فما للمين يُسطَق بالتنسادي وما للحق يُهمس في السِرار؟

لا تنق بأحد

نطالبُ الـدهـر بالاحرار وهـو لنا مُبـينُ عـنرين: افــلاس وتفليس فاكتم حديثَــكَ لا يشعـر به أحـد من رهط جبريلَ أو من رهط إبليس

أسرار الصدر

آه الأسسرار السفسؤاد غوالسياً في الصدر أستُر دونها وأجمجم

القتل على الشبهة

قد يُقتل السحرُّ وما دِينه في طاعة الله بمكلوم مكلوم: مجروح.

الاضطرار إلى الكذب

تعالى الله فهو بنا خبيرٌ قد اضطرت إلى الكذب العقول نقول على المجاز وقد علمنا بان الأمر ليس كما نقول

التصديق بالسيف

أتسوكم بأقبسالهم والحسام فشدبه زاعسم ما زعسم

تلوا باطللا وجلوا صارما أفيقوا فان أحاديثهم زخسارف ما ثبتت في العقسول

وقسالسوا صدقسننا نعسم ضعساف القسواعسد والمسدعم عتس عليكم بهسن المنعم

المعم: المعمى، حلف الياء للقافية.

حدثني المأسوف عليه هاشم الطعان ان العلامة الموصلي داود الجلبي، وهو من ابناء مدينته الموصل، زار ايطاليا في اوائل الثلاثينات فالتقي بمستشرق ايطالي، ذكره لي هاشم ونسيته، فسأله المستشرق:

أنت من القوم الذين يقول شاعرهم:

تلوا باطسلا وجسلوا صارسيا فقال الجلبي: نعم.

وقبالبوا صدقينا فقبلنا نعيم

فقال له المستشرق: يكفيكم فخراً...

يعبر المستشرق الايطالي عن اهتزازه تجاه نص ثقافي يحكي عن قمع الثقافة بطريقة تعم المجتمعات والعصور الماضية والراهنة، في تحسن نادر لدى المستشرقين الذين لم يتمتعوا بنفس العمق الثقافي لزملائهم من المثقفين الغربيين.



ضلال سياسي

ما أجهبلَ الأممَ اللذين عرفتُهم وللمللُ سالفَهم أضلُ وأتبسر يدعسون في جُمُعاتهم بسفاهم الأميرهم فيكساد يبكي المنبسر

الالقاب الكانبة

وكسذاك يدمس طاهسراً من كلُّه تجسُّ ويُفقد في الانام الطاهر

عبث الحكام

ملكوا فما سلكوا سبيلَ الرشد بل ملأوا الديار ضوارباً ومسزاهسرا الضوارب والمزاهر آلات موسيقية.

الاسماعيلية والقرامطة

ما للمنذاهب قد أمست مغيَّرة لها انتسابٌ إلى القَدَّاح أو هَجَر قالوا البريَّة فوضى لا حساب لها وإنمنا هي مشلُ النبتِ والشجر

سجية الحارث الحراب أو حُجُرِ معرّضاتٍ لأهل الساطل الفُجُر ، صِغْراً من الحِكم ، التعظيمُ للحجرُ

فالجاهلية خيرٌ من اباحتهم فما أفادوا سوى احلال نسوتهم وإن أحسن من تعظيمهم رجلاً القداح: من مؤسسى الاسماعيلية.

الحارث الحراب وحُجر من سادات كندة وفرسانها في الجاهلية.

في البيت الرابع يشير إلى اتهام الباطنيين بالاباحية. وفي البيت الاخير إلى اتباعهم الاعمى للائمة.

طريقهم واحد

يسلك محمود وأمشائه طريق خاقسان وكسنداج

خاقان: من ملوك الترك قبل الاسلام. كنداج: لم اقف عليه.

محمود: هو الغزنوي، من ملوك الاسلام.

ضد الحرب

يا مُشرع الرمح في تثبيت مملكة خيرٌ من المسارِن الخطّي سباح يزيد ليلك إظلماً إلسى ظُلم فما له آخسر الايام إصسباح السبح: يستمار لمر النجوم وجري الخيل وسرعة الذهاب في العمل. وغير واضح غرضه منه.

المارن: الرمح اللين. الخطي: الرمح المصنوع في خط هجر باليمامة.

علاقة الخادع بالمخدوع

رُئس السناسُ بالسدهاء فما يسفلك جيلُ يسقادُ طوعَ دهاته

بعده عن الحكام

وكونهم لخالقنا عبيدا

وأقصساني من الـرؤســاء كوني

إنفراد الطغاة بالبشر

عاثت ذئابٌ فلم يزجر معرتها مستضعفون لفقدان السنانير السنانير: كناية عن القادة . . . غياب الزعامة التي تقود الضعفاء للرد على الذئاب الحاكمة .

تجاوز الحكام على عقد الحكم

مُلُ المقامُ فكم أعاشرُ أمنةً أمرت بغير صلاحها أمراؤها ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعَدوًا مصالحها وهم أجراؤها

دعوة لمقاطعة السلطة

توحمد فان الله ربَّمك واحمدٌ ولا ترغبنُ في عِشْرة السرؤساء

عجز الحكام في زمانه

يا ملوك السبلاد فرتسم بنس، السعسسر والسجسور شأنكم في النساء؟ ما لكم لا ترون طُرقَ السعسالي قد يزور السهيجاء زير نساء؟ النسء: التأجيل، وكذلك النساء بفتح السين، زير نساء: في الاصل لقب المهلهل بن ربيعة. يقول:

حتى لو جذبتكم النساء وتولعتم بهن فهذا ليس مبرراً لاحجامكم عن الفعل فقد كان المهلهل زير نساء وفي نفس الوقت فارساً خاض الغمرات وصارع الاقران وصرعهم . .

أحوال الشام

إذا دنسوتِ لشمام أو مررتِ به فنكّبيه وراء السظهسر أو حيدي قد غيّر الدهرُ منه بعد مبتهج والْحد السيف فيه بعد توحيد

الامراء والوزراء

هل الامسراء إلا في خسسار أو السوزراء إلا أهسلُ وزر؟

القرامطة

ألسما تعجبي من غير سُخْر ومخر الغسادر الهَجَسري أرضاً ومسا كان التجساربُ من رجسال كفساك السلبُ رحسلةَ جاهسلي

بنات مخر:غيوم بيضاء ربيعة.

لقدَّح الدهر في جبل وصخر لهستك أوانس كبنسات مَخْسر سوى ملك يرام وحسب فخسر تُزيرك أيلة وبسلاد نخسر

أيلة: ميناء ايلات الفلسطيني. بلاد نخر: لم اقف عليها.

يتحدث عن غزوات قرامطة الاحساء واعتداءاتهم على من حولهم من مخالفيهم. وفي البيت الاخير يدعو للعودة الى السلوك الجاهلي.

دعوة لنزع السلاح

.. والرأي ان تدعوا الصوارم كلها بقرى المشارف والرماح بسمهر قرى المشارف يريد بها مشارف الشام وكانت تصنع فيها السيوف المعروفة بالمشرفية. وسمهر في الاصل اسم رجل من صناع الرماح. وهنا جعله. اسم بلد.

تقرير موجز عن أوضاع البلدان

أما الحجاز فما يُرجى المقامُ به لانسه بالحسرار الخمس مُحتَجزُ والشام فيه وَقود الحرب مشتعلٌ يَشُبُه القومُ شدت منهم الحجُزُ وسالعسراق وميض يستهل دماً وراعد بلقساء السسر يرتجسز الحرار جمع حرة: حجارة سوداء تكثر في اماكن معينة من الحجاز وعددها خمس حرات مذكورة في الجغرافيا القديمة.

السياسة العقلية

وإذا السرئساسةُ لم تُعن بسياسةٍ عقليةٍ خطِيء الصوابَ السائسُ

حقوق دافعي الضرائب

واری ملوکاً لا تحسوط رعسیة فعالام تؤخذ جزیة ومکسوس؟ تحوط: ترعی.

الحكام بين الجهل والخسة

يسوسون الانام بغير عقل فينفلد أمرهم ويقال ساسه فأف من الحياة وأف منهم ومن زمن رئاسته خساسه

جوع النساء وتخمة الخيل

وجدتُ النساسَ عَمَّهُمُ سقوطً وكسلُ الخيل يدركها سِقساط

غدت للِقاطها نسوان قوم أما يُعطى ذوي الحاجات حقاً

وأفسراس الامسير لهسا لُقساط وفسوق شواتسه السيف السِقساط

السقاط: العثرة. الشواة بفتح الشين: جلدة الرأس. قوله: غدت للقاطها.. يريد به بحث الجاثعات عن الطعام فيما يسقط منه على الصعيد من ثمار أو فضلات. السيف السقاط: هو ما يقد القتيل من أعلى الى اسفل.

يدعو الى اخذ حقوق الفقراء من الامراء بقوة السيف.

اتفاق الدين والدولة على الظلم

لعمرك ما في عالم الارض زاهدً أرى أمراء الناس يُمسون شرهم وفي كلَّ مصر حاكمٌ فمسوقً ويجوز فينفي الملك عن مستحقه ومن حولم قوم كان وجسوههم عدول لهم ظلم الضعيف سجية

يقيناً ولا الرهبان أهل الصوامع إذا خطفوا خطف البزاة اللوامع وطاغ يحابى في أخس المطامع فتسكب أسراب العيون الدوامع صفاً لم يُليَّن بالغيوث الهوامع يُسمُون أعراب القرى والجوامع

الصفا: الصخر. الهوامع: الهواطل.

عدول: في الاصل موظفين قضائيين يتولون تزكية الشهود. وكانت وظيفتهم أساسية في النضاء. استعمل الاصطلاح في اللزومية بمعنى أوسع يعم الاكليروس المسلم كما يتبين من البيتين الاخيرين.

غرضه من الشطر الاخير غير بين . لا علاقة بين العدول والاعراب والجوامع .

بلطجة سياسية

ظلمُ مستضعفٍ وأخدد مكسوس وحسياةً في عالسم مسكسوس

جلِّ ربُّ الانسام زيدٌ كعسمسرو وأخسو البسرّ ليس بالمسوكسوس

ضد الحرب

فان تتركوا الموت الطبيعي يأتكم ولم تستعينوا لا حساماً ولا خِرصا وكان لكم حرص على ضده حرصا؟ الخرص بكسر الخاء: سنان الرمح. ويطلق ايضاً على الرمح اجمعه.

شيوع الغش والخيانة

قد عَمّـنـا الـخش وأزرى بنا في زمن أعـوز فيه الـخصـوص ان نُصـح الـسلطان في أمـره رأى ذوي النصح بعين الشُصوص وكـل من فوق الـشـرى خائـن حتى عدول المصر مثل اللصوص

الشصوص: الأزورار. ومنه الشص (أو هو من الشص) لانعقافه.

مع الحرب الدقاعية ضد الحرب الهجومية

وما سُلُّ المهنَّد للتوقي كسلٌ المشرفية للتشفي وليس الخمسُ ضاربة بسيفٍ نظيرَ المخمس ضاربة بدف أباغي حظه بقنا وخيل كساغيه بمنوال وحَمَّفٌ

الحف، بفتح الحاء: مشط الحائك. والمنوال: هو النول.

تفضيل كسب العيش بالحياكة على كسبه بالسيف. والحياكة هنا كناية عن عموم المهن.

الحرب

وغُلُ أسيرٌ فما أطلقا وكلم غادرت مشرياً مملقا وما اللقول في طاتسر حلقا ولكنه لم يزل مُفْلقا فان به كامناً أولقا وليت المنيرين لم يُخلقا

وطُلَ قسيل فلم يُذَكَر وكم تركت آهلا وحده يسائل في الحي عن ماله ولم يك دهرمُم شاعراً إذا كان هذا فعال الومان فليت السسماكين لم يَطلُعا

طُل القتيل: ذهب دمه هذَراً. يُدكر: يُذكر.

مملق: فقير. مُفلق: شاعر كبير. أولق: السريع في طيش من الدواب.

السماكين: تجمين. والمنيرين: الشمس والقمر.

القضاء

حقيقة ما قالوا العدول عن الحق قضاة ولا وضع الشهادة في رَق يقولون في مصر العدول وإنما ولست بمختار لقومي كونهم

الرق، بفتح الراء: جلد غزلل كان يقوم مفام الورق قبل ان يتوصل المسلمين الى صنعه والبيت الاخير متعلق باشتغال اسرته في القضاء.

انحلال عام

وان حللت ديار السوبسل والرهم وما تهسامة إلا معسدن التهم ويشرب الآن تشريبٌ على الفهم كل السبلاد ذمسيمً لا مقسامً به إن الحجاز عن الخيرات محتجز والشام شؤم وليس اليمنُ في يَمَنٍ الوبل: المطر الغزير. الرهم جمع رهمة بكسر الراء: المطر القليل ولكن الدائم.

انتقاد المنصور لقتله ابا مسلم

قد خدّم الدولة مستنصحاً فالبسته شية العنظلم

لو بعث المنصور نادى أيا مدينة التسلم لا تسلمى قد سكسن السقفر بنسو هاشم وانتقسل الملك إلى السديلم لو كنست أدري ان عُقسساهُم لذاك لم أقسل أبا مسلم

العظلم، بكسر العين: صبغة حمراء. الشية هنا كنابة عن اللون.

الحرب الظالمة

ومن بديع السجور ما بينسنا حربسك من ألقى إليك السلم

الاستغناء عن الدولة

ان أكسلتم فضلًا وانسفستسم فضلًا فلا يدخسان وال عليكسم لا تُولسوا أمسوركسم أيديَ السنساس إذا رُدتِ الامسورُ إلسيكسم

شمول الظلم والغش

يضربُ للناس شرَّ سكة به الاشداء والأركبة يُزيل بالمسؤضِحات شكَّه

بكـــل أرض أمـــيرُ سوءِ قد كشر الغش واستعمانت ولسم بجسد سائسل عليمسأ

الاصل في السلطة

إذا ما تبيّنًا الامسور تكشفت لنا وأميرُ القسوم للقسوم خادمُ

تماقب الطغيان

ان جارت الامراء جاء مؤمّر أعتى وأجرر يستضيم ويكُلِم يتسشب السطاغي بطاغ مشله وأخرو السعادة بينهم من يُسلم يكلم: يجرح.

النهي عن الغزو والاسترقاق

أراك زنسيماً ان تعسرضت ليلة لأدم رماح أو لغسزلان ازنسما غنسائم قوم سوف ينهبها الردى فلا تدن منها واجعل النسك مغنما

رماح وأزنم: عشيرتان من بني تميم. كنى بهما عن أي جماعة تتعرض لغزو. والادم بضم الالف: جمع اديم وهو الجلد، كناية عن الامتعة. الغزلان: كناية عن النساء.

حرمان الكرام من السلطة

يدولُ السزمانُ لغير السكرام وتُضحي مسالكُ قوم طُعَم طعم عمد المسك المسكرام المسكرام

العراق والشام

يكفيك حزناً ذهاب الصالحين معا ونحن بعدهُم في الارض قُطّان

200



ان العراق وان الشام مذ زمن ساس الانام شياطين مسلطة من ليس يحفل خمص الناس كلهم متى يقوم إمام يستقيد لنا

صفران ما بهما للملك سلطان في كل مصر من الوالين شيطان ان بات يشرب خمراً وهو مبطان فتعرف العدل اجبالً وغيطان

> خمص: جياع. مبطان: متخوم. يستقيد: ينقاد. غيطان جمم غائط: للمنخفض من القيعان.

عبيد الملذات

للذاتِ السنفوسِ عبيدٌ قنِ ومناً في الامور بغير من

أتعجبُ من ملوكِ الارض أمسوا فان دانيتَهم لم تعلد ظلماً

لم تعد: لم تتعد . المن الاخيرة قد يريد بها ما يعرف بالمن والسلوى لمادة صمفية تنزل من الجو وتعمل منها بعض الاغذية من الحلوى. وردت في اللزومية كناية عن العطاء.

حاجة الملوك الى التأديب

يُعسزُّر السَلْك توقيراً، وحق له على السسآئسم تأديبُ وتعسزيرُ يعزر الاولى: يوقر. والتعزير الثانية: التأديب. واصل الكلمة واحد وهو النصر، ومنه اسم ملك صيدا الكنعاني شمن عزر أي المنصور بالاله شمن. استعمل القرآن هذه المفردة في. معنى النصر والتوقير واستعملت في الفقه للتأديب بقرينة ما يؤدي التأديب من تحسن سيرة المشمول به كأنهم حين أدبوه أعانوه على اصلاح نفسه.

تجبر الملوك

يسود الناس: زيد بعد عمرو كذاك تقلب الدولات دوله ومن شر السبرية ربّ مُلكِ يريد رعية ان يسبجدوا له الدولة بضم الدال ما تتداوله فئة دون اخرى ويكون عرضة للزوال ومنه اشتق اسم الدولة في الاسلام.



التجار وقطاع الطرق

في البدو خُرّابُ اذوادٍ مسوّمة وفي الجوامع والاسواق خُرّابُ في البدو مُرّابُ القوم أعراب فهولاء تسمّوا بالسعدول أو التجار واسم اولاك القوم أعراب خراب: جمع خارب، لسارق الابل.

الاذواد: جمّع ذود، قطيع الابل. مسوّمة: عليها علامات.

تفضيل الحجر على البشر

يحسسنُ مرأى لبنى آدم وكلهم في الذوق لا يعلنُب ما فيهم برَّ ولا ناسكُ إلا إلى نضع له يجلب أفضل من أفضلهم صخرةً لا تظلم الناسُ ولا تكذب

كلتا سواء

من ليَ ان لا أقسيمَ في بلدٍ أذكر فيه بغسير ما يجب يُظنُّ بي السيُسُرُ والسديانة والسعسلم وبسينسي وبسينها حُجُب

كل شهسوري عليَّ واحسدةً اقسررتُ بالبهسل وادَّعى فَهَمي والسحسق أنسى وأنسهسم هَدَر

لا صَفَىرٌ يتقى ولا رجب قوم فأمري وأمرهم عجب لست نجييماً ولا هم نُجُب

التجار ايضاً

كذبتها في حديث منك منسوق قطعت من قبل طرق الناس في السوق

سائمة: مشترية تساومه على الثمن.

يا تاجرً المصر ما انصفت سائمةً

ان تشكُّ قطع طريق في الفلاة فكم

جناية الآباء

تواصَّلَ حبل النسل ما بين آدم تشاءب عمرو إذ تشاءب خالدً وزهَّدني في الخلق معرفتي بهم على الوُلد يجني والد ولو أنهم وزادك بعداً من بنسيك وزادهم يرون أباً السقاهم في مؤرب

وبيني ولم يوصل بلامي باء بعدوى، فما اعدتني الثؤباء وعلمي بان العالمين هباء ولاةً على أمصارهم خطباء عليك حُقوداً أنهم نجباء من العقد ضلت حله الأرباء

مؤرب: محكم. يشير الى عقدة الحياة المستعصية على العقلاء أو مصاعبها التي يتعذر حلها.

الانصاف في الذم

فاني بنفسي لا محالة أبدا فنسكن في هذا التراب ونهدا فما بَرحت تأذى بذاك وتصدأ بني الدهر مهلاً ان ذممتُ فِعالكم متى يتقضى الموقت والله قادر تجاور هذا الجسمُ والروحُ برهةً

لو لم يخلقوا لكان أفضل!

وجنسي رجال منهم ونساء ولم يرتضع من أمنه النُفساء تُفيدين بي أن تُنكبي وتساثي فأف لعصريهم نهاد وحندس وليت وليت وليدا مات ساعة وضعة يقدول لها من قبل نطق لسانه

اعترافات. .

فما أجابت إلى نصحي وايصائي فما أهِم له يوماً باحمصاء أوصيت نفسي وعن ود نصحت لها والرمل يشبه في أعداده خطأي

ولسيت قلبسي مشلَّه في السنقساء

ثوبىي محسساج إلى غاسل

كلهم سواء

غواةً بين معتزل ومرجي ومرجي وأصحاب الامور جساة خرج حرام السنهب أو إحلال فرج

وجدتُ الناسَ في هَرْج ومَرْج فَدُ فَا الناسَ في هَرْج ومَرْج فَا فَا الناسُ اللهِ الناسُ اللهِ المِلْمُلْمِ اللهِ

مرجى: مرجىء نسة الى المرجئة، فرقة ظهرت في الاوان الاموي عارضت الخوض فيما

نشب بين الصحابة من صراعات وقالت بارجائها الى يوم القيامة ليحكم فيها الله. ومن آرائها ان الايمان مقدم على العمل.

نقد . ونقد ذاتي

وقسربهم للحجى والسدين أدواء

ان مازت الناسُ اخلاقً يعاش بها فانهم عند سوء الطبع أسواء أو كان كلُّ بني حواة يُشبهني فبس ما ولدت في الخلق حواء بُعـدي من الناس برء من سَقامهُمُ

اسواه: متساوين.

الحجى: العقل.

الانسان لئيم بالطبع

وغَه بِسُهُ مِن قول ِ زاعم حق انسا في أصوله الوماء فَهِم السلس كالجهول وما يظفّر إلا بالحسرة الفهماء

الأعوجاج هو الأصل

وفي طباعك زيم، والهلال على مسموه حلف تقويس وتعسويج

اشرف الناس!

وأشرف من ترى في ألارض قدراً يعيش السدهسر عبسد فم وفرج للدهر: أي طول الدهر.

الاجماع على الجهل

عَدِمْتُ لِي اللهِ اللهُ المحاوا على الجهل: طاغ مسلمٌ ومُعاهد لقد ضل هذا الخلق: ما كان فيهم ولا كائنٌ حتى القيامة زاهد

المعاهد: الذمي.

أفاعيلنا العجيبة

وأحلفُ ما الانسان إلا مذمم أخو الفقر منا والمليك المحجب

أيعقلُ نجمُ الليل أو بدر يتمّه فيصبح من أفعالنا يتعجب؟

ذئبية البشر

فلا ترومن للاقبوام تهذيب ولا تصدق بما البرهانُ يُبطله فتستفيدَ من التصديق تكذيبا كالذيب يأكل عند الغرة الذيبا

لم يقدرُ الله تهذيباً لعالمنا يغمدو على خلَّه الانسان يظلمه

الغرة: الغفلة.

هل كان آدم عاقلًا؟

كأن حواء الـــــى زوجُــهـا آدمُ لم تَلْقَــحُ بشــخص أريب قد كشرت في الارض جهالنا والعاقل الحازم فينا غريب

الاصل الوسخ

جسمي انجاس فما سرنى انى بمسك القبول ضُمَّختُ

من وسنخ صاغ النفستى ربسه فلا يقولن توسخت

كلنا أبو لهب

وكلُّنا في مساعيه أبسو لهب وعِرسُهم لم يقع في جيدها مسد

في البيت الاول اشارة الى قول القرآن عن زوجة ابولهب: في جيدها حبل من مسد.

الامير والتقى

فأميرُهم نال الامارة بالخنا وتقيهم بصلاته يتصيد

قالوا فلان جيدً لصديقه لا يكذبوا ما في البرية جيد

سهولة حياة الحيوان وتكاليف حياة الانسان

إذا اقتات لم يفرح بظلم ولا جدا تحاول دُراً أو تحاول عسجدا؟ ولا شب ناراً أين غار وأنــجــدا إذا ما شتى يبغى وقسوداً وسَرْجدا

أرى حيوان الارض غير أنيسها أتعلم أسد الغيل بعد افتراسها وما اتخذ الابراد سرحان قفرة وأضعف من تلقاء من ابن آدم وأنصفُهم: ما هابت الموحش سُبَّةً ولا وقعت من خشية الله سجدا

جدا: عطاء. الغيل: الغابة. العسجد: الذهب.

الابراد: جمع برد صنف من الثياب. سرحان: ذئب. انجد: ارتفع.

برجد بفتح الباء: قماش غليظ. .

عندئذ حتى يدفع كفارة.

. . الحيوانات خلصانة من اثقال الديانة .

انحطاط الحاكم والمحكوم

وما أعجبتني لابن آدم شيمة على كل حال من مسود وسائد

الاصل غير طاهر

يا ليت آدم كان طلَّق أمهم أو كان حرّمها عليه ظِهار ولهدتهم في غير طهر عاركاً فلذاك تفقد فيهم الاطهار الظهار: هو قول الرجل لزوجته عند الشجار أو الغضب: انت علي كظهر أمي. وتحرم عليه

عارك: حائض. معنى اللزومية ان آدم ضاجع حواء وهي حائض فجاء اولادهما غير اطهار...

حيوانات البر آنس

والوحش في الفلوات أجمل عِشْرة للمسرء من أهسليه في الامسسار الامصار: المدن.

الخير هو الاستثناء

شدُّ التقيُّ فما يقاسُ على أبي ذر وشيمت رجالُ غفاد

أنا وهم سواء

إذا سألوا عن مذهبي فهو بيِّنٌ وهمل أنما إلا مشلِّ غيري أبله؟ اجد كما جدوا وألهو كما لهوا

خُلقتُ من الـدنيا وعشت كأهلهـا

مضار النسل

فان ولسدن فخير النسسل ما نفعها فليته كان عن آبائه دُفعها لا الحيُّ أغنى ولا في هالك شفعا فكان خزيا بأعلى هضبة رُفعا خيرٌ النسماءِ اللواتي لا يلدن لكم وأكشر النسل يشقى التوالندان به أضاع داريك من دنسيا وآخسرة وكم سليل رجساه للجسسال أب

الظلم طبع

كأنك في ملاعبك ابن سبع ظلمت وكلُّنا جانِ ظُلومٌ وطبعك في الخيانة مثل طبعي يسسرّك ان رُبع سواك خال إذا مُكّنت من أهل وربّع معابسل صائد وقسسي نبسع

وعقلك يا أخا السبعين واو ولسولا ذاك ما حُمسلتُ لرمسي

«ربع، الاولى في البيت الشالث تعنى المنطقة أو الحارة. وربم الثانية تعنى المعشر والجماعة. المعابل: السهام العريضة. والنبم: الشجر الصلب تتخذمنه القسى والسهام.

مخازي الناس

وفرقستهم على علاتها مِلل وعسند كل فريق انهم ثقفوا ولو درت بمخازيهم بيوتهم هوت عليهم ولم تُنظرهم السُقُف

ثقفوا: صاروا حاذقين مهذبين وهو أصل اصطلاح ثقافة.

تنظرهم إنظاراً: تؤجلهم.

تنديد بأهل المعرة

بل خلتُ أحسنَ مني ضمير يا قومُ لو كنتُ أميراً لكم ذممتُم في الغيب ذاك الامير وإنسما سائسكم دائب يرعى المطايا ويسوق الحمير وما ظفرتم بالصريح النمير لا يمتري الناس ولكن يُمير

ما لمت في أفعاله صالحاً وردتـــم الأجـــنُ من دينــكـــم فعيرٌفونسي بفيتني منكمم

صالح: يقصد ابن مرداس الذي حاصر المعرة ثم انسحب عنها بشفاعته. الأجن الأسن الفاسد

يمترى: يأخذ الميرة، يمير: يعطيها.

في البيت الثاني دليل حاسم على انه لم يحكم المعرة خلافاً لما توهمه ناصر خسرو.

الاساءة هي الاصل

والمرء ما عاش مبسوطً إساءتُه يشقى به القوم ان هانوا وان فرعوا

فرعوا: علوا وارتقوا.

لا تصلوا على

سأفعل خيراً ما استطعت فلا تُقَم عليّ صلاةً يوم أصبح هالك فما فيكم من خير يُدُّعنى به يفرج عنى بالمضيق المسالكا

ليس فيكم خير يساعدني بصلاته على عبور الصراط. . .

انقلاب المقايس والجيل القادم أرزل

وصاحبُ نكر بات يُعذرَ بيننا وفاعلُ معروف يلام ويُعذل

وقِـدْماً وجدنا مُبطل القوم يعتدي فينصر والغادي مع الحق يُخذل فان يك رَذُّلًّا عصرنا وأنامُه فما بعد هذا العصر شر وأرذل

الانام: المخلوقات وتخصص بالبشر. أصلها من Animo اللاتينية وتعنى النفس.

اليأس من الاصلاح

رجوا أماماً بحق أن يقوم لهم هيهات لا بل حلول ثم مرتحل مادام فوقهم المسريخ أو رُحسل

ناديت حتى بدا في المنطق الصّحل تخالف الناسُ والاغراضُ والنحلُ ولىن يزالسوا بشسر في زمسانهم الصحل بفتحتين: بحة الصوت.

النحل جمع نحلة بكسر النون وهي الملة.

حاجة الأرض للطوفان...

فَسْهِلَ أَبِو عالمنا آدمٌ ونحسن من والدنا أفسل

لو تعلم النحل بمشارها والسخير محبوب ولكنه والارض للطوفان مشتاقة قد كثر الشرعلى ظهرها وأمقرت أفعال سكانها

لم ترها في جبل تعسل يعجز عنه الحي أو يكسل لعلها من درنٍ تعسل والمرسل والمرسل فهم ذئاب في الغضا عُسل

مشتار النحل: الذي يجمع العسل منها. درن: وسخ.

أمفرت: صارت مرة. الذئاب العُسُّل: السريعة الجري.

الغضا: شجر برى تعيش فيه الذئاب، وكان العرب يتخذون منه وقوداً جيداً.

لصوصية الورثة

مال الدفين أتى الوراث فاقتسموا ولم يراعبوه في ثلث له قسما لا اطعموا منه مسكيناً ولا بذلوا عُرفاً ولا كفّروا في حِنثه قسما أوصى فلم يقبلوا منه وعاهدهم فقابلوا بخلاف كل ما رسما

الثلث: هوما يسمح للمورث ان يوصي به خارج الحصص المقررة شرعاً للورثة. الحنث بكسر الحاء: نكث القسم. العرف: المعروف.

ضغط الغرائز على الانسان

أجِــدُك لن ترى الانــــان إلا قليلَ الـرشــد محتمــلاً ملامــا وتــحـمله الـغــريزة وهــو شيخ على ما كان يفـعــله غلامــا

عدوان البشر وخفة عقولهم

أَخَفَّتْ حلوم الناس أم كان من مضى من القوم جُهالًا خِفاف حلوم ؟ أناس متى تهوب إلى القبر منهم

فلا تأسفن الشاة إن أدني ابنها لشفرة عات للرجال ظلوم فلو حَمَلُ الخضراء أصبح بينهم لأض ذبيحاً أو نجا بكلوم فأنست بعسلم الله غير ملوم

حمل الخضراء: يريد به الحمل الذي سمى به احد الابراج الاثنى عشر في الفلك القديم. كلوم: جروح.

الحلوم: العقول.

عيويه وعيوب الناس

أجامل السناس ولو أنني كشفتُ ما في السر أخزاني أسِيتٌ من نقصي ولكنّ ما يظهر من غيري عزاني اسيت: حزنت.

وحشية الناس وعدم ارتقائهم

بعضكم يقتل بعضاً كأن جوزيتًم عن غنم تعبطون ظن ارتسعساء بكم جاهسلٌ وكسلكم في ضَبَبِ تهبسطون ضبطتم الممال ولكن ما لم تقتنسوا مجداً وأصبحتُم يعبط هنا بمعنى يذبح.

ضبب: منخفض.

يجمح بالانسان لا تضبطون قنَّ فروجِ لكــم أو بطون

حماية الانسان للغنم؟

لو حاورتك الضائ قال حصيفها النتئب يَظلم وابن آدم أظلم ل ساقت حاجت وليل مظلم سَدْران ليس بعاله ما تعلم وحسراب ضار من حرابك أسلم

اطسردت عنــا فارســاً ذا رُجــلةٍ ويزيده عذراً لدينـــا أنـــه تهسوى سلامتنسا وتىرعى سرخنا

رجلة بضم الراء: القدرة على المشي. سدران: سادر، غافل غير واع. يهزأ من حماية الانسان للغنم من الذئاب.

اخلاق القرود

تشبُّ بعضٌ ببعض فما تزال الشمائل قردية

من اين تأتيكم النجابة؟

بني الارض ما تحت التراب موفَّقٌ لرشيدٍ ولا فوق التراب سوى فَسْل أكسان أبسوكم آدمٌ في اللذي أتى نجيباً فترجون النجابة في النسل؟

اكتشاف!

ظننت أني وحدي مخطىء فإذا أفعال كل بني الدنيا كأفعالي

حتمية الظلم

ولم يأت في الدنيا القديمة منصف ولا هو آت، بل تظالممنا جزم

الخير الموهوم

توهمتَ خيراً في السزمان وأهله وكان خيالًا، لا يصبح التوهم فما النور نوّارٌ ولا الفجر جدولٌ ولا الشمس دينارٌ ولا البدر درهم

أخلاق الطيور وأخلاق البشر

أعسيرت غيرك داءً عراه وخسالـقُسكُ السواهبُ المُجسزل وقد عاش ما شاء هذا الغراب فما قالبت البطيريا أقبزل؟

أقزل: أعرج.

الجهل الشامل

هذي الحياة مسافةً فاصبر لها كيما تبينَ وأنت غير ملوم

في عالم أخد الاله عقولهم فغدوا جميعهم بلا معلوم تبين: من البين وهو الفراق.

تطلع نحو الجاهلية

عش بخيلًا كأهمل عصرك هذا وتسباله فان دهرك أبله قومٌ سوم فالسبل منهم يغمولُ السليثَ والسليثُ يأكل شبله ان تُرد أن تخصُّ حراً من السناس بخيرِ فخصَّ نفسك قبله أوردوك الاذى لتسغسرق فيه وأروك السخسنا لتعسرف سُبله هل ترى ناعبساً كعنتسرة العبسي يبكسي على منسازل عبسله أو خُفسافي يرثسي رجال سُلَيم أو سُحيم يحدو مع الركب إبله؟ خفاف بضم الخاء: ابن ندبة بضم النون شاعر جاهلي. سحيم: عبد بني الحسحاس شاعر مخضرم جاهلي اسلامي.

أعينوا من أنتم مثله

إذا مر أعمى فارحمــوه، وأيقنــوا وان لم تُكَـفّــوا ان كلكُـمُ أعـمى

مبدأ خالف تعرف

وخالفَ ناسٌ في السجايا ليُشهروا كما جُعل التصريع ختم القصائد

التصريع: تكرار القافية في الشطرين ويكون عادة في المطلع. وجعله في ختام القصيدة مخالفة يفسرها بالرغبة في اشهار القصيدة أو الشاعر.

الى الأدباء

بني الأداب غرّتكم قديماً وما شعراؤكم إلا ذئابُ أضرُ لمن تودُّ من الاعادي أقارضكم ثناءً غيرَ حقٍ أذهبُ فيكم أيامَ شيبي معاذ الله قد ودعتُ جهلي وما شمَّ الحباب لديَّ إلا

زخارف مشل زمزمة الذباب تَلصَّصُ في المدائح والسِباب وأسرق للمقال من الزباب كأنا منه في مجرى سِياب كما أذهبت أيام الشباب؟ فحسبي من تميم والرباب كنظم قيل في آل الحباب شُغولٌ ينقضين بغير حمدٍ ولا يرجعن إلا بالتباب ذروني يفقد الهذيان لفظي وأغلق للجمام عليَّ بابي

الزباب: جمع زبابة جرذ كبير يضرب العرب به المثل في السرقة.

الحباب بضم الحاء: الحية. وآل الحباب عشيرة. يقارن سم الحية بشعر المدح. شغول: جمع شغل. التباب: الهلاك. زمزمة الذباب: طنينه. الحمام: الموت.

شرارهم فِرَقَاً شعرتُ بأنها لا تقتني خيراً وان شرارَها شعراؤها

ومصدر التضليل والكذب

وما أُدبَ الاقسوامَ في كل بلدةٍ إلى المين إلا معشسر أدباء المين: الكذب. ادب: في الاصل دعا الى مأدبة. ومراده الدعوة عموماً.

قصيدة المدح

لا خير في جَزْل السعسطاء اتسى رجسلًا بأن كلامه جزلُ يرجسو فيمسدح غير مرتسقب ربساً وكسلُ كلامه إزْلُ خيرٌ لعسمسري من جمسائسله السكسوم السجسلاد، جمسائسلٌ جُزْل شَهسرتُ سيوفَ القسول طائفةً كُذْب، وأفضل منهم العُسزُل

إزل بكسر الهمزة: كذب. جمائل: جمال. كوم: ضخمة السنام. جزل: مقروحة. يريد ان الابل المريضة افضل من الابل القوية التي استلمها هذا المرتزق من ممدوحه.

النحويون

تباهـوا بأمـرٍ صيروه مكـاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الامر ولم يصنعـوا شيئاً ولكن تنازعـوا أباطيلَ تُضحي مثلَ هامدةِ الجمر

. . واللغويون

ما ثعلب، وابن يحي مبتغاي به، وان تفاصح إلا ثعلبُ ضَبَحاً يريد به اللغوي المعروف ثعلب. الضبح: صوت الثعلب.



الى الانسان

وقد ضننت بشاة وهي فاردة على أزل فقيد القوت عسال بخلت ان يتغذى طفله دمها وأنت شارب لذ الطعم سلسال

كم غال طاهيكَ من عفراء مُرضعة وذاتِ لونين صارت قوت مكسال

مكسال: امرأة مدللة. ازل عسال: يريد به الذيب. ضن: بخل.

سلم مع الظباء

وما الطبيات منى خائفات وردن على الاصائل أو ربضنه فلا تأخذ ودائع ذات ريش فما لك أيها الانسان بضنه ودائع: يريد بها البيض.

تحذير للثعلب

تُعسالــة حاذر من أمير وسُــوقــة فمن لفظ صيد جاء لفظ الصيادن ولا تتخذ من آل حواءً صاحباً وغيرَهُمُ ان شئت فاصحب وخادن فان كان في دنياك للشسر معسدن ولا تقرب الناظور في الارض خلته وكم أيّمسوا من ضيغم أمَّ اشبُـل

فانهم في ذاك أزكى المعادن هداناً فتلقى فاتكاً لم يهادِن وكم أشكلوا من أم شاد وشادن

الصيادن: الصيادلة وهنا يراد بهم الحذاق في أي شيء. شادن: غزال. الناظور: الناطور. ايموا: قتلوا الزوج فصارت الزوجة ايم أي أرملة. أثكلوا الانثى: قتلوا ولدها فهي ثاكل.

لا أَشْرَك الجدي في دَرِّ يعيش به ولا أروع بنات الوحش والضان الجدي: ابن السخلة.

الرحمة بالبرغوث

تسريع كفي برغوثاً ظفرت به ابر من درهم تعطيه محتاجا لا فرق بين الاسك الجون أطِلقُه وجَون كندة أمسى يعقد التاجا كلاهما يتوقى والحياة له حبيبة ويروم العيش مهتاجا

الاسك: الصغير الأذان أو المصلومها. يريد به البرغوث.

جون كندة: لقب ثور بن عَفير من آبائهم ذوي النفوذ. اللزومية تساوي في الحقوق والمشاعر بين زعيم كندة هذا وبين البرغوث. . .

الامومة الواحدة في البشر والحيوان

وسيان أمَّ برة وحمامة عنت ولداً في مهده وغذت بُجًا فلا تَبكُسرنْ يوماً بكفك مدية لتُهلك فرخاً في مواطنه دجا البج بضم الباء: فرخ الحمام. دج: مثى، فعل مختص بالطيور (قارن مع اسم الدجاج).

انتقاد للحمامة

لقد أكثرت في يومها أم ناهض وقسد عُذرت في نوحها وغنائها ناهض: اسم لفرخ الحمام.

من السجع حتى مُل منطقها الهذرُ فلما أطالت فيهما بطل العذر

تطمين للحيوانات

أرى حيوانَ الارض يَرهبُ حتفّه ويُفسزعه رعد ويُطمسعه برق

نيا طائـرُ أئمنَّى ويا ظبي لا تخف شذاي فمــا بيني وبينكمــا فرق

الشذي هنا بمعنى الحدة والقوة. [لتحديث هذا البيت يمكن احلال اذاي محل شذاي].

تحريض الغراب على البشر

جريا غراب وأفسد، لن ترى أحداً فخذ من الزرع ما يكفيك عن عُرُض وما الومك بل أوليك معذرةً فآل حواء راعبوا الأسبد مُخدرة ومن أتماهم بظلم فهمو عنمدهُمُ هم المعاشرُ ضاموا كل من صحبوا لو كنت حافظ أثمار لهم يَنْعتُ

إلا مسيئاً، وأي الخلق لم يجرُ وحاول الرزقُ في العالى من الشجر إذا خطفتَ ذُبال القوم في الحُجَر ولم يغادوا بسلم ربة السُوجُسر كجالب التمر مغتراً إلى هجر من جنسهم وأباحوا كل محتجر ثم اقتربت لما أخلوك من حَجَر

الذمال: الفتيلة.

مخدرة: وهي في خدرها. الوجر جمع وجار، مأوى الحيوانات الاقل ضراوة كالضبع.

محتجر: من الحجر وهو المنع والحظر ويراد به المصان الممنوع.

في البيت الرابع يقول ان مصدر العدوان هم البشر لا الضواري. وفي الخامس أن الحيوان اذا اعتدى على الانسان لا يأتي بجديد مادام الانسان قد ألف العدوان وتجوهر فيه فهـ واذ يؤذي الانسان يكون كمن يجلب التمر الى مدينة هجر المعروفة بانتاجها الوفير للتمور. وفي اللزومية تضمين للمثل القائل: كجالب التمر الى هجر. يضرب لمن يأتي بأمر أو قول معروف شائع.

زواج الفتاة من الشايب

إذا خطبُ السزهراء شيخٌ له غنى وناشيءُ عُدْم، آثرت من تعانق وقسل غَنساءً عن فتساق، وزوجها أخسو هرم، أحجالها والمخانق

ناشىء عدم: شاب فقير. آثرت: فضلت.

الاحجال والمخانق: من حلى المرأة. وهذه لا تغنى الفتاة وزوجها هرم.

يشاب فجراً أو نجوم ظلام ولم يبق عند الشيخ غير كلام خذ المهر مني وانصرف بسلام

بدا شيبه مشل النهار ولم يكن يحدثها ما لا تريد استماعه تقول له في النفس غير مبينة

تأييده المهر الغالى

من ان يبت عشيرُها تطليقُها فأدام في أسبابه تعليقها أقدار ميتشها فكان طليقها

مهر الفتاة إذا غلا صون لها هوى القراق وخاف من إغرامه ولـربـمـا ورثتـه أو سبقت به

تفضيل الزواج من العاقر

إذا رمت يوماً وصلة بقرينة فخير نساء العالمين عقيمها

خير النساء اللواتي لا يلدن لكم فان ولَــدن فخير النسـل ما نفعا -حول تعدد الزوجات (زواج الضرائر) راجع باب نقد الدين.

دعوة للمشاركة

كيف لا يُشرك السمضيقين في النعمة قوم عليهم النَعماء؟

التفاوت الطبقي

لقسد جاءنا هذا الشتاء وتحته فقيرٌ معسرٌى أو أميرٌ مدوّجُ وقد يرزق المجدود أقوات أمّةٍ ويُحرَمُ قوتاً واحدٌ وهو أحوج اللواج: كساء غليظ للشناء. والمدوج لابسه. المجدود: المحظوظ.

الى الشحاذ

قطعت السلاة فمن صاعب بغيث السنوال ومن هابط تمد عصاك إلى النابحات فيعجبن من جأشك الرابط وتسغيط كلًا على ما حواه وما لك في السعيش من غابط وقسفت على كل باب رأيت حتى نهاك أبو ضابط أبو ضابط: كناية عن الموت.

الى الاغنياء

ان افتقسارك مأمسون به السرف يعرى الفقير وبالدينار كسوته وفي صوائك ما إعداده خرف

والنفقسر أحمسةً من مال تبسذره السرف: الأسراف.

الصوان: خزانة الملابس.

مع الفقراء ضد الملوك

فمن مبلغ عنى المسآلك معشراً علياً ومحموداً وخساناً وآلكا فما اتسمنى أننى كأجلكم ولكن أضاهى المقترين الصعالكا

مآلك جمع مألكة: رسالة.

في الشطر الثاني اسماء لملوك وإمراء.

شيوعية المال

لو كان لي أو لغسيري قيد أنْسُلَةٍ فوق السراب لكان الامر مشتركا انملة بضم الالف والميم: طرف الاصبع. قيد: مقدار.

المال عند من لا يحتاج اليه

قد يحوز الخب الشحيح جبا الماء ولا يستحق نضع لهاته جيا الماء: حوضه.

دعوة لتوزيع المال

ففرق مالسك السجم وخسل الارض تسبسيلاً التسبيلاً التسبيلاً التسبيلاً التسبيل: اشاعة الاموال. والمسبّل المشاع.

ضد الحرب

فان تَرْشُدوا لا تخضِبوا السيف من دم ولا تُلزموا الأميال سبر الجرائح الاميال جمع ميل وهو المسبار ونحوه. وهنا كناية عن الرماح.

ولا تشيمن حساماً كي تُريق دماً كفاك سيف لهذا الدهر ما حُمِدا شام الحسام: شهره.

المساواة على اختلاف الأديان

وساوِ لديك أتسرابَ النصارى وعِسيساً من يهودَ ومسلماتِ ومن جاورتَ من حُنَّفٍ وسربِ صوابىء فليبسنَ مكرَّمات فان السناس كلَّهُم سواءً وان ذكت الحروب مُضرَّمات

الاتراب والعين بكسر العين: يريد بها النساء. والحُنُف: المسلمات والصوابىء: الصابئيات.

وعلى اختلاف الاقوام

لا يفخسرن الساشمي على امسريء من آل بربسر

فالحق يحلف ما على عنده إلا كقنبر قنبر: خادم علي بن أبي طالب.

تقاتل على السلطة

فلا تشهر ن سيفاً لتطلب دولة فأفضل ما نلت اليسير المروج

حرية الأديان

إليكَ فلم تصادف منك وعيا فسقياً في الحياة له ورُعيا ويُضمر ان أحمد ولاء شعميا

تروم شفاء ما الاقوام فيه؟ رويدك ان داء السقسوم أعسيا وألسقست هذه الايام علمسأ ودينًك ما علي المحكم فيه فاسغى للذي أخفيت بغيا إذا الانسسان كف السسر عنى ویدرس ان أراد کتــابّ موســـی

شعيا: نبى يهودي. اسمه في العهد القديم اشعياء.

قبول الاختلاف

ان خالفوك ولم يجرد خلافهم شراً، فلا بأس: ان الناس أخياف اخياف: اخوان لام واحدة وآباء مختلفين. ويكونون في العادة اقل وثاماً من الاخوة الاشقاء لو الاخوة لاب.

البشر أقرباء

وما نأتِ القسرابةُ من أنساس أبسوهم يافتُ وأبوك سام يافث، حسب التوراة، احد ابناء نوح، أي أخو سام. وهو ابو يأجوج ومأجوج (الصين) والروم والصقالبة والترك حسب علم الانساب اليهمسلامي.

تكافل الناس وتعاونهم

والناس بالناس من حَضْرٍ وبادية بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم وكل عضو لامر ما يمارسه لامشي للكف بل تمشي بك القدم

الرد على الشر بالشر

ولا تك جازياً بالمخمير شراً وان انسا خمنت في سبب فخني

إنصاف الموتى

لا تظلموا الموتى وان طال المدى اني أخاف عليكم ان تلتقوا

حول تبادل الهدايا

إذا كنت تُهدي لي واجزيك مثلّه فان الهدايا بيننا تعبُ الرسلِ فلا أنا مغبونٌ ولا أنت في الذي بعثنا: كلانا غير ملتمس الرسْل فلونك شغل ليس هذا لعله يعدد بنفع / لاكشغلك بالنسل

أبسوك جنسى شرأ عليك وإنسا هو الضب إذ يسدي العقوق الى الحسل

الرسل بكسر الراء: الرفق. ومنه قولهم على رسلك أو جاء على رسله.

الحسل بكسر الحاء: ابن الضب.

يقول: لا تشتغل بالهدايا مع شرط التبادل وابحث عن شغل آخر على ان لا يكون الزواج والنسل.

عيادة المرضى

إذا عُدتَ في مرض مُكتشراً فخفف وخَفْ ان تُمسل العليلا وان كان نيلًا قليلا وان كان نيلًا قليلا الملد.

قبول المجاملة

ولا تبدوا عداوتسكسم لقسوم أتوكم في السحياة مجساملينا

ناكري الجميل

بعض الرجال كقبر الميت تمنحه أعرزشيء ولا يعطيك تعويضا

من أصول المجالسة

لا يَفقدنُ خيركم مُجالسُكم ولا تكونوا كأنكم سَبَخ ولا كَاندكم سَبَخ ولا كقدوم حديث يومهم ما أكلوا أمسهم وما طبخوا

الترحيب بالطفيلي

ان كنت صاحب اخسوان ومائدة فاحبُ السطفيليُّ تأهيلًا وتسرحيبا

لا تلقينه بتعبيس لتوحشه فالزاد يفني ولا يُبقى الاصاحبا

مسألة كرامة

فان قبيحاً بالمسود ضجعة على فَرْشه يشكو إلى النفر الكربا

من السعد في دنياكَ ان يهلِك الفتى بهيجاء يغشى أهلُها الطعن والضربا المسود: الزعيم. .

المصدر الصحيح للرزق

فَرُّ من هذه السبريَّة في الارض فما غير شرها لك حاصل واطلب السرزق بالسموور من الشجواء لا من أسنية ومناصل المرور: جمع مر وهو المعول. الشجراء: كناية عن النباتات. مناصل: سيوف.

الحث على أكل الزيت

يكفيك أدْماً سليط ما اريق له دم ولا مسّ روحاً، إذ جرى، ألم له فضائل منها فقد كلفته وإنبه بسناه تنجلي الظُّلُم

ادم بضم الالف: أدام. فقد كلفته: رخصه.

العمل بدل الشحاذة

لا تقسومان في السمساجيد ترجيو بها الرُلف مُمْمالًا بسط راحتيك إلى نائيل يُلف ورم السرزق في السبلاد فان رُمْتَه ازدلف الزلف: اقترب.

حث على السعى

. . فالرزق يهتف با إنس اعملوا وكُلُوا يا أيها الظبي رد يا طائر التقطِ

عدم تنويع الاطممة

يكفيك طُعم جنسه واحسد اطسعمة ضرت بتجنيسها طعم بضم الطاء: طعام.

قارن مم كتاب التاو:

الخمسة الوان تعمى العين.

الخمسة طعوم تفسد الذوق.

الخمسة أصوات تُعم الاذن.

سعة العلوم وقصر العمر

أمسا السمسراد فجسم لا يحيط به شرح ولكن عمسر المرء مختصس

الاستعلاء على الحوادث

إذا صح فكر المرء فيما ينوبه من الدهر لم يَشْغُل بحادثةٍ فكرا

كفاح الانسان ضد طبيعته

والمسرء في حال التيقظ هاجع يرنو إلى الدنيا بمقلة حالم وأخو الحجى ابداً يجاهد طبعه فتراه وهو محارب كمسالم

الحجا: العقل. مجاهدة الطبع وسيلة المثقف الكوني لاعادة خلقه.

معيشته

لباسي البُّرْسُ فلا أخضر ولا خَلوقي ولا أدكن ولا تحكن والالكن وقوتي البُّرْسُ فلا أخضر فلا أخضر فلا البخلق والالكن البرس: ثباب صفراء. خلوقي: معطر بالخلوق، من العطور القديمة. ادكن: داكن.

تكاليف السمو

والشر يجلبه العلاء وكم شكا نبأ عليٌّ ما شكاه قنبر

هل نصدق؟

دعسيتُ أبا المعسلاء وذاك مينٌ ولكنَّ الصحيح أبو النرول

غربة المثقف الحقيقي

هي غربتان: فغربة من عاقبل ثم اغستسراب من محكّم عقله غربة العاقل بمجرد كونه عاقل. وغربته الثانية إذا استعمل عقله.

لا محدودية الفكر

الفكر حبلُ متى يُمْسَك على طرف منه يُنظ بالثسريا ذلك الطرف والعقبل كالبحر ما غيضت غواربه شيشاً ومنه بنسو الايام تغتسرف الغوارب: جمع غرب وهو الدلو.

الشمس التي لا تغيب

وانك ان تستعمل العقل لا يزل مبيتُسكَ في ليل بعقلكِ مشمس

ثبات الكل مقابل الجزء

وما عالمي ان عشتُ فيه بزائِبٍ ولا هو ان أُلقيتُ منه بنساقص فيه تلميح بثبات كمية المادة في العالم.

التهويم في افق الحقائق

ويعتسري النفسَ إنكسارٌ ومعرفةً وكسلُ معنى له نفيٌ وإيجساب

سجونه الثلاثة

أراني في السلائمة من سجوني فلا تسال عن الخبر النبيث لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكونِ النفس في الجسد الخبيث الخبر النبيث: الواضع المنتشر.

نقد المتصوفة

أرى جيلَ الـــتـــوفِ شرَّ جيلِ فقل لهُم وأهلونْ بالــحلول أقلال اللهائم وارقصوا لى أقلال البهائم وارقصوا لى

هذا النقد اعمق من الذي في اللزوميات بخصوص التصوف. وقد أورد البيتين يا قوت في معجم الادباء (١٣٥/٣) عن ابن الهَبَّاريَّة رواية عن أبو زكريا التبريزي. ثم نسبها في (٢١/٢١) الى شداد بن ابراهيم (ابو النجيب الجزري، بفتحتين نسبة الى الجزيرة الفراتية) المتوفى عام ٤٠١ هـ، وفي صيغة مختلفة يغلب عليها التفكك:

أيا جيلَ السنسوف شرَّ جيلِ لقد جئستم بأمر مستحيل أفي السقرآن قال لكم الهي كلوا أكل البهاثم وارقصوا لي

ويمكن توثيق الرواية لان ابن الهبارية اخذها مباشرة من تلميذ للمعري، فضلًا عن تماسك البيتين وعمق المضمون النقدي فيهما. وإنا ارجع انها تحرفت على ألسنة الناس فرويت بهذه الصيغة المفككة، واللغة الدينية الساذجة، منسوبة الى شاعر مغمور.

تناقض الفعل الالهي مع الشرع

صرفُ الـزمـانِ مفـرَّقُ الإلفين فاحكم الهي بين ذاك وبيني انهيتَ عن قتل النفوس تعمداً وبعثتَ أنتَ لقبضها ملكين وزعـمـتَ ان لهـا معـاداً ثانياً ما كان أغناها عن الحالين

إنباه الرواة (٧٤/١)، المنتظم (١٨٨/٨) ونقلها عن غرس النعمة. وهو معاصر صغير لابو العلاء (توفي والله قبل ابو العلاء بسنة واحدة) ويفترض انه عرفه عن كثب واطلع على شعره لانه نشأ في اسرة منتجي ثقافة وورث اهتمامات ابيه فكتب في نفس مجاله. ويجعلنا ذلك نميل الى توثيق نسبة الابيات تأرخياً. اما فنيا فهي قريبة من اسلوبه في اللزوميات وان لم تكن منظومة على طريقة لزوم ما لا يلزم. وقد بدئت بمطلع لا علاقة له بمضمون البيتين اللاحقين وهذا هو اسلوبه في اللزوميات التي تضمنت آراءه في الدين كما بينا في القسم الاول. وطريقة تفكيره، فضلاً عن هذا، واضحة فيها. عبارة ولقبضها، وردت في رواية اخرى ولاهلها، وفي ثالثة ولقتلها، وأرجح الاولى.

تكذيب الانبياء

فلا تحسب مقال السرسل حقاً ولكسن قول زور سطروه وكان السناس في عيش رغيد فجاءوا بالسمحال فكدروه

ابن الجوزي في المنتظم (١٨٦/٨) القفطي (٧٩/١) ياقوت (١٧٣/٣) ونقلها عن غرس النعمة. وهي على نمط لزوم ما لا يلزم والبيت الثاني محبوك

باسلوبه الشعري. ويتضمن فكرة معقدة لها اصل في القرآن. وهي الآية ٢١٣/ بقرة: «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف فيه إلا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات، بغياً بينهم..».

التفاسير تقول ان المراد بالآية ان الناس كانوا كفاراً كلهم متفقين على الكفر فبعث الله الانبياء فآمن بعض وبقي بعض على كفرهم فحدث الاختلاف. (في القرآن نصوص تعتبر الاختلاف محتوم، ١١٨ هود، مثلاً، وهناك حديث يقول: اختلاف امتي وحمة). والبيت المذكور يقول ان الناس كانوا سعداء قبل ظهور الانبياء. وأحسبه يريد انهم كانوا منسجمين لا تمزقهم الاختلافات أو انهم كانوا في سلام فجاءت الاديان فاوقعت بينهم الشقاق. وقد مر بنا ان المعري يجعل الاديان سبب الحروب والتناحر. والبيت جليّ الدلالة على هذا المعنى، أما الآية فهي من المتشابه الذي يقبل اكثر من تأويل. إلا ان ظاهرها يعطي دليل على مصادرات المعرى وغيره ممن اتهموا الانبياء بتمزيق وحدة البشر.

ضلالات الادبان

عجبت لكسرى وأشياعه وقول السهود الله يحب وقول النصارى الله يضام وقور أنوا من أقاصي البلاد فيا عجباً من ضلالاتهم

وغسل السوجوه ببول البقر رسيسَ السدماء وريح القُشر ويُظلم حياً ولا يستصسر لرمي الجماد ولثم الحجسر أيعمى عن الحق كل البشسر؟

اوردها ابو الفداء في (المختصر من اخبار البشر ١/٨١). وقد كتبت على

طريقة المعري في مهاجمة الاديان جميعها، وهو اتجاه لا نجده إلا عند الرازي دون بقية زنادقة الاسلام الذين ركزوا هجومهم على العقائد الاسلامية. والرازي لم يكن شاعر وكتب بيتين في آخر أيامه ليسا من نفس هذه الابيات. وأنا لذلك لا استبعد أنها من شعر أبو العلاء.

الحيف في تقسيم الارزاق وتبرير الكفر بسببه

إذا كان لا يحظى برزقك عاقلً وتسرزقُ مجنسوناً وتسرزق أحمقا فلاذتب يارب السماء على امرى من رأى منك ما لا يشتهي فتنزندقا

انساه الرواة (٧٥/١)، وياقوت في ترجمته من الجزء الثالث. وأشك في نسبتها اليه لانها لا تشبه اسلوبه. وقد يكونان لابن الراوندي الذي نسب اليه في رسالة الغفران بيتين في معنى مقارب.

البشر اولاد غير شرعيين

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله وترويجه بنتيه لابنيه في الخنا علمنا بان الناس من نسل فاجرٍ وأن جميع الخلق من عنصر الزنا نكت الهميان للصفدي ص ١٠٦.

ارجح نسبتها اليه لتماثلها مع اسلوبه في النظم وطريقة تفكيره. الحكاية التي يوظفها لاثبات لاشرعية الولادة البشرية هي من الاسرائيليات وقد ورد فيها ان آدم زوج بناته من ابنائه لكي يتناسل البشر اذ لم يكن في وقته بشر غيرهم.

إنكار المعاد

خبر المقابر في القبور، ومن لهم هيهات يرجى ميت في قبره خسرت تجارتهم فهل من ميت

بمبشر يأتي بصدق المحشر لو صح ذاك لكان عين المتجر يرجو التجارة في ضريح المحفر

القفطى (٧٦/١) واسلوبها قريب من اسلوب المعري.

اخيراً أورد الجندي الابيات المشهورة:

ما بين أحمد والمسيح	ضجة	السلاذقسية	في
وذا بمأذنة يصيح		بناقوس	-
يا ليت شعري ما الصحيح	دينــه	يعــظم	کل

وانكر سبتها اليه لتهلهل حبكتها. وهي في الحقيقة ادنى درجة من سائر شعره، الذي قد يجد فيه المرء ما هو متكلف أو محكوم بالوزن أو القافية وقلما يجد نسجاً بسيطاً. وفي تقديري ان الابيات من نظم شخص آخر ثم تداولها الناس على انها للمعرى نظراً لتلاؤمها مع افكاره.

* * *

انبه في الختام ان هذه الاشعار التي نسبت اليه وليست في احد ديوانيه الباقيين (سقط الزند) و (لزوم ما لا يلزم) قد تكون اخذت من ديوانه الثالث الضائع (استغفر واستغفري) وكان كما بينا في المقدمة على غرار اللزوميات في المضامين دون الاشكال لانه لم يلتزم فيه قافيتين. والاشعار المذكورة من هذا الطراز عدا البيتين الرائيين.

نعرس

ناتحة			 	 ٥	
القسم	الاول ـ أبو العلاء المعري		 	 4	
	مقدمات حول الفكر الاسلامي				
	موقع الممري من الفكر الاسلامي				
	شخصيته الثقافية أ		 	 1 £	
	نقده للدين		 	19	
	نقده للدولة السياسية		 	40	
	نقده للطبيعة		 	٤Y	
	نقده للناس		 	٥.	
	الثمن ـ ملابسات القمع	• • •	 	0 4	
	ردود واهاجي				
	استخلامات				

V 4					•	•	•				•	•			•				•			•	•				•	•	•	نه	1	٠.	خ	نه	ع	و.	شر	مر			
71	• •				•						•			•			•	•			•			•	•	•		ؠ	نون	5 (ز	ā		ک	ي	بر	•	jţ			
48																																									
11					•	•	;*			•		•		•			•	•		*		•		•					٢	اد	تار	خ	-	1	_	ي	لثان	SF ,	-	ة	J
١					•									•								•		*		•	•					•		ن	ال	ال	ند	نة			
100								•			•			•			•			•	٠	•		•		•	•	•	•	ني	Ļ	31	*	لوا		ال	ند	ü			
171	,			•		•	•	٠		•	•	•		•	ča:				•							•		•					لة	راة	خ	از	ند	Ü			
۱۷۸	•			•					•	•	•									4					•	•	•	•		4	بد	٤	ل	1	u	نة	ند	ij			
111				•						•		•		•	٠		•	•	•	•	•			•		•		•					Ĉ		الة	L	نوا	-			
141																																									
۲٠٣		•		•						٠						•		•	•			•	•	•		•		(٠. -	جن	-	إل	,	٠	نار	ال	ند	نة			
***			٠	٠					•		•	•	٠		•	•	•		•		•	•		U	را	إد	ڼو	,	ث	يا	IJ,	لز	ال	ڊ	وار	ش	ن	م			
721									٠			٠						٠			ت	يا	وم	, ;	IJ	١,			ت		٤	ä	ارز	٨	. ,	وم	—	ئا			

صدر عن مركز الابعاث والدراسات الاشتراكية في العلام العربي

١ ـ وثائق الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية ١٩٦٤ ـ ١٩٨٤ .
٧ ـ حميات في الغرب سليم خياطة
٣ ـ من تاريخ التعذيب في الاسلام هادي العلوي
 ٤ - المادية والفكر الديني المغاصر (نظرة نقدية)
٥ ـ الحزب الشيوعي والمسألة الزراعية في العراق تصير سعيد الكاظمي
٦ ـ الشيوعية والمسألة القومية العربية
ن فلسطين، ١٩١٩ - ١٩٤٨ ماهر الشريف
T T
٧ ـ الماركسية والفن الحديث ق. د. كلنفدر، ترجمة: مصطفى عبود
٨ ـ حول الدور القيادي للماركسية
في السياسة الثقافية جورجي اتزل، ترجمة: مصطفى عبود
٩ - مصائر الرأسمالية
في الشرق ألل من المسام الموادي م. سيمونيا، ترجمة: فاضل جتكر
١٠ - الرعى والابداع . مجموعة من المؤلفين السوفييت، ترجمة: رضا الظاهر
11 ـ الاقتصاد السياسي غير الماركسي المعاصر ـ الجزء
الأول مجموعة كتاب سوفييت. ترجمة: عصام الخفاجي
١٧ ـ الكومنترن والشرق (الستراتيجي
والتكتيكات) أريزنيكوف، ترجمة: نصير سعيد الكاظمي
١٣ ـ الاغتيال السياسي في الاسلام هادي العلوي
١٤/ المستطرف الجديد هادي العلري
10 ـ برودون، ماركس، بيكاسو ماكس رافائيل، ترجمة: د. مجيد الراضي
•
١٦ ـ الشيوعيون وقضايا النضال الوطني الراهن د. ماهر الشريف
١٧ ـ الطبقة العاملة في مصر المعاصرة بكلانوف، ترجمة: احمد حسان
١٨ ـ الاقتصاد السياسي غير الماركسي المعاصر ـ الجزء
الثاني مجموعة كتاب سوفييت، ترجمة: عصام الخفاجي



صدر عن مركز الابعاث والدراسات الاشتراكية في العلم العربي

١٩- التأريخ الاقتصادي لعصر الامبريالية
ـ جزءان، ف. بوليانسكي، ترجمة: عبد الآله النعيمي
٢٠ ـ الحركة العمالية الترنسية ١٩٢٠ ـ ١٩٥٧ عبد الحميد الارقش
٧١ ـ نقد علم الاجتماع البرجوازي٧١ . ترجمة: رجاه احمد
٧٢ ـ نتائج عملية الانتاج المباشرة (الجزء المجهول من رأس
المال) كارل ماركس، ترجمة وتقديم: فالع عبد الجبار
٢٣ ـ جدلية العلاقة بين مبدأ التطور ومبادى، وحدة العالم
والتشارط المتبادل والنعاكس العام د. نمير العاني
٢٤ ـ وحدة النشاط الايديولوجي والتنظيمي للحزب الشيوعي . د. حميد بخش
٢٥ ـ نقد نظريات الاقتصاد العالمي
(جزءان) الله النعيمي وماس ستنش، ترجمة: عبد الآله النعيمي
٢٦ ـ منطق ماركس ف. يندريش زلني، ترجمة: ثامر الصفار
٧٧ ـ الامبريالية والاقتصاد العالمي . نيكولاي بوخارين. ترجمة: رجاء احمد
٧٨ ـ وجهات في النظر ٢٨ ـ جون برجر، ترجمة: فواز طرابلسي
٧٩ ـ تناقضات ومآزق، دراسات في الاقتصاد
الاشتراكي والمجتمع يانوش كورناي، ترجمة: عبد الآله النعيمي
 ٣٠ الثقافة الروحية والتفكير الجديد مجموعة من المؤلفين السوفييت، ترجمة : ١٤١١ - ١٠
رضا الظاهر ٣١ ـ قراءات في ازمة اوربا الشرقية ستش، راكيتسكي، لوكلش
٢٧ ـ فرضيات حول الإشتراكية فالح عبد اللجيار

شاعر بشرط الحساسية الشعرية، ومفكر بشرط التعمق والاحاطة ومثقف كوني يعتزل الناس دون ان ينقطع عنهم لانه يقف بهواجسه الانسانية الكثيفة خارج مطالب الحياة اليومية وهموم المجسد. وفي اعتداده بسلطته الثقافية فهو يقف نداً للحاكم ورجل الدين وصديقاً للمخلوقات الضعيفة من بشر وحيوانات ومناهضاً للعدوان من أي مصدر جاء.. وبقوة وعيه الشمولي لم يوفر أحداً من نقده: المؤسسات الحاكمة على اختلافها، الاديان كلها، المجتمع البشري بأجناسه الشتى، ونظام الطبيعة الذي يتهمه باللاعقلانية واللاعدل.

وفي هذا الكتباب خلاصة تتجسد فيها تلك الامشولة الاستثنائية استمدها المؤلف من اللزوميات واستخلصها بمنهج اصطفاء معاصر جرى فيه على نهج ادونيس في عمله الكبير الله الشعر العربي المنتخبات لا تضم الشعر بما هو شعر وإنما الشعر بما هو فلسفة ولو انه يبقى شعراً بحساسيته الفئية العالية .

ارفقت النصوص التي تناهز الالف بيت بدراسة معمقة للظاهرة المتفردة التي عبرت عنها اللزوميات من خلال ارتباطها بسير ورة تطور المجتمع الاسلامي الذي كان قد ناهز في عهد اللزوميات دروة صعوده ومن ثم بداية انتكاسه. وقد عرضت الدراسة لشتى مناحي هذه الظاهرة بمنهج علمي صارم ينطلق من المادية التاريخية في أفتها الواسع الذي ينفتح على مختلف عناصر الحقيقة في المناهج الاخرى.

كتاب للمعرفة الهادفة والثقافة المعتزة بسلطتها.

هادي العلوي